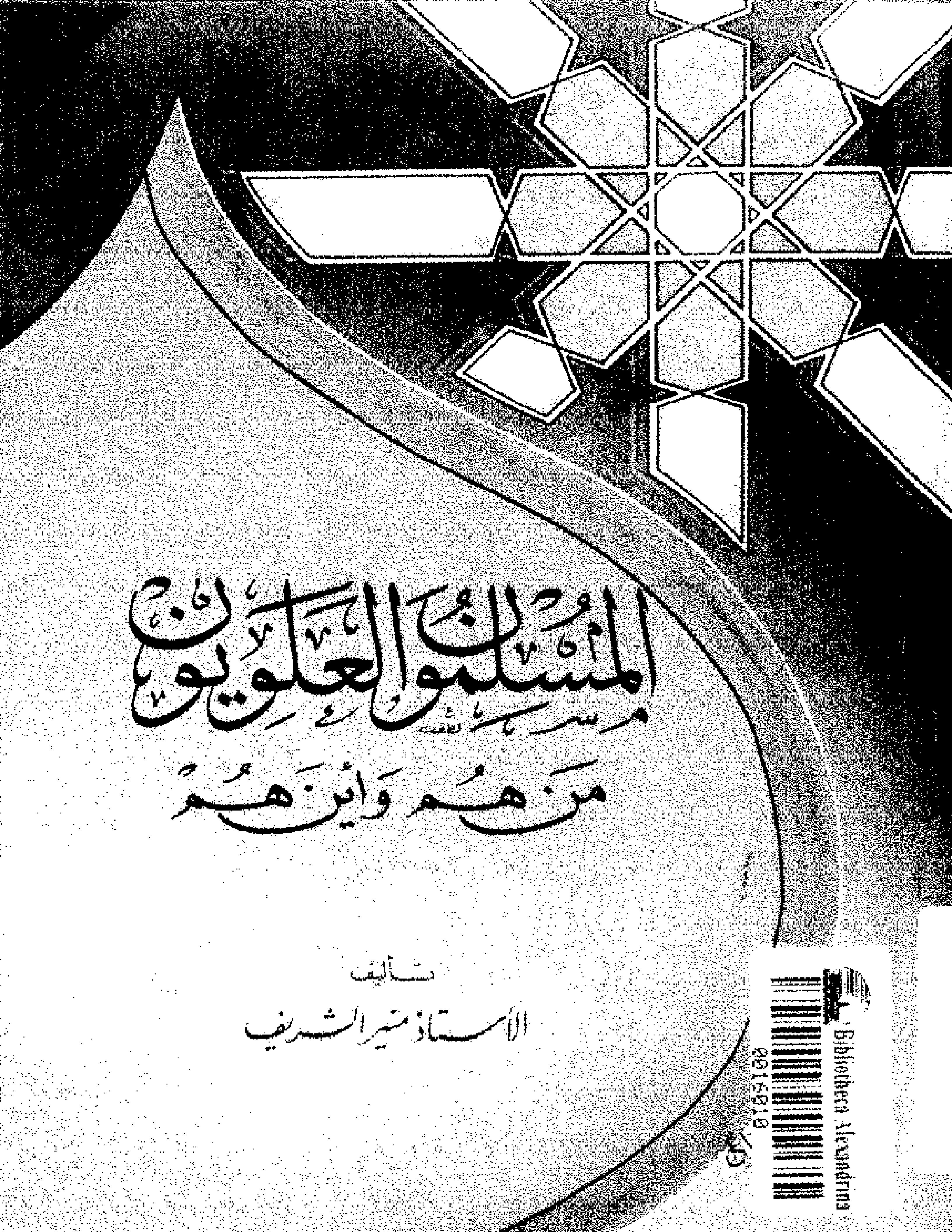

المسلمون العلويون
من هم وأين هم
تأليف
الأستاذ منير الشريف
Bibliotheca Alexandrina

المسلمون العلويون

من هم وأين هم

المسلمون العلويون

من هم وأين هم

تأليف

الأستاذ منير الشريف

مؤسسة البلاغ
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - المشرفية - بناية المقداد.
ص.ب: ٧٩٥٢ - هاتف: ٨٣٥٥٥٠

بسم اللّه الرّحمٰن الرَّحيم
مقدمة الناشر

الحمـد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد (ص) وعلى عترته الطاهرين وأصحابه الميامين المنتجبين .

نقدّم إلى القُرّاء الكرام هذا الكتاب القيم في موضوعه وأُسلوبه بعدما بذلنا الجهد الكثير والصبر الطويل للحصول عليه .

والكتاب كما عنوانه يبحث عن إخواننا المسلمين العلويين الذين ينتمون إلى أمير المؤمنين (ع) بالولاية ، وبعضهم بالولاية والنسب .

وإني ـ وبحكم عملي والذي أفتخر أنْ يكون في مجال نشر التراث والفضيلة ، وبحكم اتصالي بمختلف طبقات الناس ـ رأيت إخواننا العلويين في سوريا ولبنان من أعلىٰ الناس ثقافة وفكراً ، ويحبون العلم حباً جمّاً . ولأجل الحصول على الكتاب يفدون كل غالٍ ونفيس ، وحتى رأيت أنّ بعضهم يقتصد في قوته ليشتري كتاباً من تراث أهل البيت ليتفقه في دينه ويزيد في علمه وثقافته .

وقد جعلت في بداية الكتاب مقدّمتان قبل مقدمة المؤلف أُولاها نص البيان الذي أصدره الأفاضل من رجل الدين والثقات من المسلمين

العلويين في الجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية ، والذي قدّم عليها سماحة آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سرّه) ، والثانية مقدمة فضيلة الشيخ إبراهيم الجنيدي مؤسس مسجد وحسينية ومكتبة في قرية القلائع من توابع جبلة ، والذي سبق أن قدّم على كتاب الهداية الكبرىٰ للخصيبي ، والذي طبع عام ١٤٠٥ وأعيدت طباعته أكثر من مرة .

وفي الختام نرجو من الباريء (عزّ وجلّ) أن يأخذ بأيدينا لما فيه رضاه ، وأن يوفقنا لنشر الخير والفضيلة في كل أرجاء المعمورة ، آملين من القُرّاء الكرام أن يتحفونا بما عندهم من كُتب ومخطوطات تخصّ إخواننا المسلمين العلويين كي تنتشر كتبهم وتراثهم لكل الناس ويستفيد منها كل المسلمين .

أمّا الملاحظة المهمة التي نود ذكرها هنا هي حول الإحصائيات الموجودة في هذا الكتاب ، حيث أنه أُلّف عام ١٩٤٦ م ـ ١٣٦٥ هـ ، فتكون كل الإحصائيات التي فيه خاصّة بتلك الأزمنة ، ولذلك يرجى أخذ العلم بذلك .

كما أُجريت بعض التعديلات الفنية للكتاب ليخرج بحلةٍ جديدة ، لا بأس بتسميته : تهذيب كتاب : (العلويون من هم وأين هم) .

سبحان ربك رب العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الناشر

٥ ربيع الأول ١٤١٤ هـ

مقـــدمـة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرّحيمِ

بقلم سماحة آية الله الشهيد
السيد حسن الشيرازي (قدس سره)

الحمد لوليّه ، والصلاة والسلام على نبيّه ، والأطهار من عترته .

وبعد :

لقـد وفقني الله (تعالىٰ) لزيـارة اخـواننـا المسلمين (العلويين) في الجمهـوريـة العـربيـة السـوريـة من ٣ ـ ٧ شعبـان ١٣٩٢ هـ ، ثم زرت إخواننا المسلمين (العلويين) في طرابلس ـ لبنان ، وذلك على رأس وفد من العلماء بأمر من سمـاحة آيـة الله المـرجـع الديني أخي : السيد محمّـد الشيرازي (دام ظله) ، فـالتقيت بجمـاعـة من أفـاضـل علمـائهم ومثقفيهم ، وبجموع من أبناء المدن والقرى في جـوامعهم ومجامعهم ، وتبـادلنا معهم الخطب والأحاديث ، فوجدتهم ـ كمـا كان ظني بهم ـ من شيعـة أهل البيت الـذين يتمتّعـون بصفـاء الإخـلاص ، وبـراءة الإلتـزام بالحق .

وهذا البيان الـذي أجمع عليـه الأفاضـل من علمائهم خُبْـرٌ يصدق

الخَبَر ، فمن خلاله يرفع إخواننا المسلمون (العلويون) رؤوسهم فوق ما تبقى من ضباب الطائفية ليقولوا كلمتهم عالية مدوية : إننا كما نقول ، لا كما يقول عنا المتقوِّلون .

هـذا البيان الـذي يقدمـه إلى الـرأي العـام أصحـاب الفضيلة من شيوخهم هو واضح وصريح لأداء دلالتين :

الأولى : أن العلويين هم شيعة ينتمون إلى أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالولاية ، وبعضهم ينتمي إليه بالـولاية والنسب ، كسـائر الشيعـة الذين يـرتفع انتمـاؤهم العقيـدي إلى الإمـام علي (ع) وبعضهم يرتمع إليه انتماؤه النسبي أيضاً .

الثانية : أن «العلويين» و «الشيعـة» كلمتان متـرادفتان مثـل كلمتي «الإمامية» و «الجعفرية» ، فكل شيعي هو علوي العقيدة ، وكل علوي هـو شيعي المذهب .

وأود هنـا ـ كـأي مسلم لـه حق الحسبـة ـ أن ألفت أنـظار الـذين يهملون قـول الله (تعالى) : ﴿**ولا تقـولوا لمن ألقى إليكم السـلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا**﴾[1] ألفت أنظارهم ، إلى أنه قـد انتهى عصر التقاطع الذي كان يسمح بالتراشق بـالتهم ، وجاء عصـر التواصـل الذي لا يسمح بمرور الكلمة إلا عبر الأضواء الكاشفة .

وأسأل الله (تعالىٰ) أن يجمـع كلمـة المسلمين كـافـة على مـا فيـه خيرهم ورضاه (تعالىٰ) ، إنه ولي التوفيق . . .

لبنان ـ بيروت
١١ ذي القعدة الحرام ـ ١٣٩٢ هـ

حسن مهدي الشيرازي

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ٩٤ .

نص البيان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿هذا بلاغٌ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليـذّكّر أولو الألباب﴾[1] .

الحمد لله والحمد حقه كما يستحقه ، نستعين به ونستهـديه ونؤمن به ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على محمـد بن عبد الله سيـد النبيين وخـاتم المرسلين ، وأزكى سـلامه على سـادتنا الأئمـة الهداة المهـديين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أما بعد :

فـإن أكثر مـا يفـرق بين النـاس جهلهم بحقيقـة بعضهم البعض واتباعهم لما تزين لهم أهواؤهم واعتمادُهم في التحدث عن سواهم على الأقاويل دون تمحيصٍ أو تثبت . وهذا الجهل المفرق بين الناس أعطى تأثيره السيء في الماضي والحاضر .

---

(١) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٥٢ .

١ - في الماضي :

جعل الناس يتراشقون بالتهم إبان التخاصم السياسي ، فكان كل فريق يسجل على الآخر ما يتهمه به في دينه ودنياه .

٢ - في الحاضر :

لا يزال المتزمتون والمغرضون يتناقلون التهم المسجلة في الماضي على أنها حقائق تاريخية ، ويروجها أعداء العرب والمسلمين من يهود وغيرهم ، حتى لتكاد تقطع كل صلة رحم دينية ، إن لم تكن قطعتها .

والعرب والمسلمون اليوم - في محنتهم السياسية ، وفي يقظتهم الحاضرة - مدعوّون أكثر من أي وقت مضى إلى تمحيص تلك التهم ونبذها . وهم مدعوون إلى التسامح الإسلامي في الخلافات حول الفروع ، وإلى الأخذ بما يقره العقل والدين ، لا بما يتقوّله أو يسجله الجهلاء والمغرضون .

ومصلحة جماعات العرب والمسلمين في هذا الظرف الحرج تقتضي من عقلاء كل جماعة اليقظة والحذر من التشنيع على الغير بما عند جماعتها مثله أو شبيه به .

ولا يخلو أي مجتمع من انحرافات دخيلة ، صار بسببها عرضة للتشهير والتحامل . والمصلحة كل المصلحة في المبادرة إلى إصلاحها والتخلص منها ، بدلاً من الإستمرار في التشهير بأخطاء الآخرين والتنديد بها .

ولقد كان مجتمعنا ، نحن المسلمين العلويين ، مستهدفاً لأقسى أنواع التشنيع في الماضي . ولا تزال النفوس المريضة تنبش من الماضي ، وتردد ما يختلقه أعداء الإسلام والعروبة ، لا يردعها دين ولا يثنيها كتاب ولا خلق .

وإنّا لَنحذِّر - والعدوّ حولنا يتربص بنا ويكيد ، والأمم بلغت الأجواء - من التحامل والتنديد . والله (سبحانه) أوعد المشنعين بأشد العذاب : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾[1] .

وإلى السادرين في الإختلاق والتشهير نتوجه بقوله (سبحانه) : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً﴾[2] .

وما من خطة للإصلاح أجدى من الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[3] .

وما من سبيل للّقاء أجدى من النشر والإطلاع والتمحيص ، فتزول حجج المفترين وذرائع المغرضين . وانطلاقاً من هذه المفاهيم القويمة ، وحفاظاً على الأخوة الإسلامية ، وحرصاً على الحقيقة أن تشوهها النفوس السقيمة ، كان لعلمائنا مواقف نبيلة في مناسبات اختلقها الأجنبي للتفريق بين أبناء الأمة الواحدة . ونحن نقتصر هنا على غيض من فيضها ، على سبيل الإشارة والتذكير ، لا على سبيل الإحصاء والحصر :

أ - في بداية الإحتلال الفرنسي للبلاد السورية ، وإحداثه «دولة العلويين المستقلة» قام الأجنبي بمحاولة لئيمة ، كما فعل بالمغرب العربي ، حيث أثار هناك قضية الظهير المغربي المشهورة ، محاولاً

---

(١) سورة النور ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٩ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

فصل البربر عن العرب ، بأن يحكم البربر حسب أعرافهم وعاداتهم ، لا بموجب الشريعة الإسلامية ، وكذلك أراد أن يكون للمحاكم المذهبية العلوية هنا تشريع خاص ، مباين للتشريع الإسلامي . وقد رفض ذلك قضاتنا العلويون وأعلنوا بإصرار وقوة أنهم مسلمون ، وتشريعهم إسلامي جعفري . فتراجع الأجنبي ، وحكم قضاتنا في الزواج والطلاق وغيرهما بمقتضى مذهبنا الإسلامي الجعفري . لا زيادة بذلك ولا نقصان . وبهذا أفسدوا على الأجنبي خطته ، التي كان يرمي بهبا إلى إبعاد هذه المنطقة عامة ، والمسلمين (العلويين) خاصة ، عن حظيرة العروبة والإسلام ، ليوطد فيها حكمه وينفذ غاياته .

ب - وفي سنة ١٩٣٦ نشر علماؤنا في كراس قراراً من بندين :

البند الأول :

«كل علوي فهو مسلم يقول ويعتقد بالشهادتين ، ويقيم أركان الإسلام الخمسة» .

البند الثاني :

«كل علوي لا يعترف بإسلاميته ، أو ينكر أن القرآن كتابه وأن محمداً (ص) نبيه ، لا يعد في نظر الشرع علوياً ، ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين» .

وقد أردفوا هذا بمذكرة ضافية عن عروبتهم ودينهم جاء فيها بالحرف :

«إن العلويين شيعة مسلمون ، وقد برهنوا طوال تاريخهم عن امتناعهم من قبول كل دعوة من شأنها تحوير عقيدتهم» .

وجاء فيها :

«إن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام علي (ع) ، وما الإمام علي

سوى ابن عم الرسول (ص) وصهره ووصيّه ، وأول من آمن بالإسلام ، ومَن مكانه في الجهاد والفقه والدين الإسلامي مكانه ، وإن القرآن الكريم هو كتاب العلويين» .

وجاء فيها :

«وما العلويون سوى أحفاد القبائل العربية التي ناصرت الإمام عليّاً (ع) ، فوق صعيد الفرات» .

جـ ـ وفي مناسبة أخرى أثارها الأجنبي أيضاً سنة ١٩٣٨ ، وقع علماؤنا (في ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٧ هـ) جواباً عن سؤال قدم إليهم ، ونكتفي من الجواب بهذه العبارات ننقلها بالحرف : **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**[١] **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**[٢] .

«وإن مذهبنا في الإسلام هو مذهب الإمام جعفر الصادق والأئمة الطاهرين (ع) ، سالكين بذلك ما جاء به خاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله (ص) حيث يقول : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) .

هذه هي عقيدتنا نحن العلويين وفي هذا كفاية لقوم يعقلون»[٣] .

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ٨٥ .

(٣) وقد وقع هذا الجواب كلّ من أصحاب الفضيلة : الشيخ يوسف غزال المفتي في قضاء الحفة ؛ والشيخ علي حمدان ، القاضي المذهبي في طرطوس ؛ والشيخ كامل صالح ديب ، والشيخ عيد ديب الخير ، والشيخ صالح ناصر الحكيم ، والشيخ يونس حمدان ، والشيخ حسن حيدر القاضي المذهبي في اللاذقية ؛ والشيخ علي عبد الحميد المفتي في قضاء جبلة ؛ والشيخ محمد حامد ، القاضي المذهبي في مصياف .

د ـ وفي المناسبة ذاتها أصدر علامة الشعب الشيخ سليمان أحمد الفتوى التالية ، وقد وقعها العلامتان الشيخ صالح ناصر الحكيم والشيخ عيد ديب الخير :

﴿قولوا آمنا بالله﴾ ـ آمنا بالله ـ الآية[1] . رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد بن عبد الله رسولاً ونبياً ، وبأمير المؤمنين عليّ إماماً . برئت من كل دين يخالف دين الإسلام . أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله . هذا ما يقوله كل علويّ لفظاً واعتقاداً ، ويؤمن به تقليداً أو اجتهاداً .

وقد جمع أكثر ما كتب في هذه المناسبة في كتيب عنوانه : (تحت راية لا إله إلاّ الله محمد رسول الله) أصدره صاحب السيادة والفضيلة ذو الشرف المشرق العلامة الشريف عبد الله آل الفضل (أعزه الله) . وطبع في مطبعة الإرشاد باللاذقية عام ١٣٥٧ هـ[2] .

هـ ـ وأخيراً نسجل الفتوى التالية التي كان قد أصدرها العلامة الشيخ سليمان أحمد ، منذ ما يزيد على خمسين عاماً ، بمناسبة اختلاف اخوانه المشايخ الأجلاء حول جواز الجمع بين البنت وعمتها أو خالتها . وهذه الفتوى هي خاصة بالعلويين ولا تقية بينهم ، وهي لا تدع مجالاً للريب في تمسكهم بالمذهب الجعفري وفيها تنبيهُ مَن أخذ منهم بالتقية إلى العودة إلى الأصل . وهذا نص الفتوى :

«ليس لدى العلويين مذهب مستقل للعبادات والأحكام المبنيَّة على معرفة الحلال والحرام ، والمعاملات كالمواريث وغيرها . وذلك اعتماداً منهم على المذهب الإمامي الجعفري ، الذي هو الأصل ، وهم فرع منه . فرجوعهم إليه في أصول الفقه وفروعه هو الواجب الحق الذي

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٣٦ .

(٢) وكذلك طبع في مؤسسة البلاغ ـ بيروت عام ١٩٨٨ م .

الناشر

لا مندوحة عنه ، وهو لم يترك شاردة ولا واردة إلا وذكرها» .

«وهـذه الصلة ، وإن تكن انقطعت (بواسطة السياسة) من مئات السنين حتى انْتَبِهُ إليها في عصرنا هـذا ، فقد بقيت من هـذه الفروع مسائل يتوارثها الخلف عن السلف تقليداً لاجتهادٍ سابق . وقد أدركت في عصري من المشايخ الأجلاء مَنْ جمع البنتَ وعمتَها والبنتَ وخالتَها أيضاً» .

«أمّا الإخوانُ الذين ينكرون ذلك فلا يرجعون فيه إلى أصل يعتمدون عليه ، إلا ما حكمت عليهم به التقية ، إذ أخذوا الإرث وآداب الشريعة (أخيراً) عن أهل السنة ، بحكم الوقت والأحوال والرخصة المعطاة لهم من أئمتهم حسبما يسمح به التأويل» .

«وبما أننا نعتقد أن أئمتنا هم هُداتنا وقادتُنا وسبُلُنا إلى الله ، وهم لا يفارقون الكتاب ولا يفترقون عنه ، فيجب علينا الأخذ بحجزهم وترك أقوال من خالفهم من الفقهاء ، كائناً من كان . هـذا ما أراه وأقول به وأعتقده . والسلام على من عرف الحق وأهله ، وكان لله قولُه وفعلُه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم» .

وخلال عام ١٩٥٢ م استصدر علماؤنا مرسوماً تشريعياً رقم ٣ في ٥٢/٦/١٥ وقراراً من مفتي الجمهورية السورية رقم ٨ في ١٩٥٢/٢٧/٩ م بعد مناظرات ومناقشات طويلة مع سماحة المفتي العام ، ومراجعات استمرت ٢٠ يوماً في دمشق . وقد تألف بموجب هذا المرسوم لجنة من أفاضل علمائنا قامت بفحص من تقدم إليها من شيوخ جعفريين في سوريا ، وأجازت بعضهم وسمحت لهم بارتداء الكسوة الدينية المنصوص عليها في المرسوم التشريعي رقم ٣٣ .

ونحن اليوم حرصاً منا على تمتين الصلات بإخواننا في الدين والوطن ، ووقايةً لهم من الإنخداع بما يدسه أعداء العُروبة والإسلام ، ويرجف به المفترون والحاقدون من شائعات تفرق وتهدم بما توقظ من

فتن ، وموقظ الفتنة معروف نصيبه من الله ورسوله .

وتنفيذاً لما يمليه علينا روح الدين الإسلامي من واجب «البلاغ المبين» .

والتزاماً بما كان عليه أئمتنا الأطهار من غيرة على تبليغ رسالة النبي العربي محمد (ص) ، وبما عليه فقهاؤنا الذين يتبعون خطى الأئمة المعصومين في الغيرة على دين الإسلام وتوحيد كلمة بنيه .

عملاً بهذه الأهداف الإنسانية الإلهية .

وانسجاماً مع ما سبق لسلفنا الصالح من مواقف هادفة لتوحيد الكلمة بإعلان الحقيقة وإزالة كل إبهام وإيهام .

واستجابةً لتوصية أصحاب الفضيلة علمائنا لدى اجتماعهم التاريخي في ١٣٩٢/٨/٢٤ هـ بتتبع خطى أعلامنا وثقاتنا .

وبناءً على رغبتهم بمدّ بحرهم السائغ شرابه بما هو مغترف منه :

كالبحر يمطره السحاب وماله　　فضل عليه لأنه من مائه

وإيذاناً بإشراق فجر اليقين ماحياً بنوره سدفات الأباطيل .

وإظهاراً للحق والحقيقة ابتغاء مرضاة الله ، وتثبيتاً من أنفسنا ، وإعلاءً لكلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ، وقربةً إليه تعالى ، ونفعاً للمؤمنين من خلقه .

فقد عمدنا إلى اقتفاءِ أثر سلفنا الصالح ، وترجيع ما ارتفعت به أصواتهم ، وتجديد ما سجلته أقلامهم موجزاً ممّا نَدينُ الله به في سرنا وعلانيتنا ، ونحن بعملنا هذا لا نضيف جديداً إلى ديننا وعقيدتنا ، ولكنه تجديدٌ لإقامة الحجة وإيضاح المحَجة وتأكيدٌ لما كنا ونكون عليه ، كما نؤكد في صلواتنا يومياً تجديد العهد مع الله ورسوله ، فنشهد مرات (تسعاً على الأقل) أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله (ص) . وحكمة الله بالغَةٌ في إلزام المؤمنين بتجديد العهد مع الله كل يوم عدداً

من المرات .

والله وحده نسأل أن يكون عملنا هذا قبساً يَفيءُ إلى نوره كل جاهل أو مشكك ، وهدياً تطمئن إليه كل نفس .

عقيدتنا

الدين :

نعتقد أنه ما شرعه الله سبحانه لعباده على لسان رسول من رسله . وآخر الأديان الإلهية وأكملها هو الإسلام : **﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾**[1] . **﴿ومن يبتغ غيرَ الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**[2] .

الاسلام :

هو الإقرار بالشهادتين : «أشهد أن لا إلهَ إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله» والإلتزام بما جاء به النبي (ص) من عند الله .

الإيمان :

هو الإعتقاد الصادق بوجود الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله مع الإقرار بالشهادتين .

أصول الدين :

نعتقد أن أُصول الدين خمسة : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد . وتجب معرفتها بالبرهان والدليل الموجب للعلم لا بالظن أو التقليد .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨٥ .

التوحيد :

نعتقد بوجوب وجود إلهٍ واحد لا شريك له ، لا يشبه شيئاً ولا يشبهُهُ شيء ، خالق للكائنات كلِّها وجزئيِّها ، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1] وهو كما أخبر عن نفسه بقوله تعالى : ﴿قل هو الله أحد . الله الصمّد . لم يلد ولم يُولد . ولم يكن له كفواً أحد﴾[2] .

العدل :

نعتقد بأن الله تعالى عدل منزه عن الظلم ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾[3] ولا يحب الظالمين ، وأنه تعالى ، إثباتاً لعدله ﴿لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها﴾[4] ولا يأمر الناس إلا بما فيه صلاحهم ، ولا ينهاهم إلا عمّا فيه فسادهم ﴿من عمل صالِحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾[5] .

النبوة :

نعتقد بأن الله سبحانه ، لطفاً منه بعباده ، اصطفى منهم رسلاً وأمَدَّهم بالمعاجز الخارقة وميّزهم بالأخلاق العالية ، وأرسلهم إلى الناس ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[6] لتبليغ رسالاته ،حتى يرشدوهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويحذِّروهم عما فيه فسادهم في الدنيا والآخرة ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾[7] .

---

(١) سورة الشورى ؛ الآية : ١١ .
(٢) سورة التوحيد .
(٣) سورة الكهف ؛ الآية : ٤٩ .
(٤) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨٦ .
(٥) سورة فصلت ؛ الآية: ٤٦ .
(٦) سورة النساء ؛ الآية : ١٦٥ .
(٧) سورة الأنعام ؛ الآية : ٤٨ .

والأنبياء كثيرون وقد ذكر منهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً ورسولاً ، أولهم أبونا آدم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله (ص) وهو نبي ورسول أرسله الله للعالمين كافةً بشيراً ونذيراً ، وشريعته السمحة آخر الشرائع الإلهية وأكملها ، وهي صالحة لكل زمان ومكان .

ونعتقد أن الله عصم الأنبياء من السهو والنسيان وارتكاب الذنوب عمداً وخطأً قبل النبوة وبعدها ، وجعلهم أفضل أهل عصورهم وأجمعَهم للصفات الحميدة .

الامامة :

نعتقد أنها منصب إلهيّ اقتضته حكمة الله سبحانه لمصلحة الناس في مؤازرة الأنبياء بنشر الدعوة والمحافظة بعدهم على تطبيق شرائعهم وصونها من التغيير والتحريف والتفسيرات الخاطئة .

ونعتقد أن اللطف الإلهي اقتضى أن يكون تعيين الإمام بالنص القاطع والصريح **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾**[١] وأن يكون الإمام معصوماً مثل النبي عن السهو والذنب والخطأ لكي يطمئن المؤمنون بالدين إلى الإقتداء به في جميع أقواله وأفعاله ، والأئمة عندنا إثنا عشر ، نص عليهم النبي وأكد السابق منهم النص على إمامة اللاحق .

ونعتقد أن الإمام الذي نص عليه الله تعالىٰ وبلّغ عنه رسوله الأمين في أحاديث متواترة هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) عبد الله وأخو رسوله وسيد الخلق بعده. وجاء النص بعده لابنيه سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (ع) وبعدهما للتسعة من ولد الحسين : الإمام زين العابدين علي بن الحسين ، فابنه الإمام الباقر محمد بن علي ، فابنه الإمام الصادق جعفر بن محمد ، فابنه الإمام الكاظم

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

موسى بن جعفر فابنه الإمام الرضا علي بن موسى ، فابنه الإمام الجواد محمد بن علي ، فابنه الإمام الهادي علي بن محمد ، فابنه الإمام الحسن بن علي الملقّب بالعسكري ، فابنه الإمام الثاني عشر صاحب الزمان الحجة المهدي ، عجل الله به فرج المؤمنين ، وسيظهره الله في آخر الزمان فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

المعاد :

نعتقد أن الله سبحانه يبعث الناس أحياء بعد الموت للحساب **﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾**[1] فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته **﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾**[2] . **﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾**[3] .

وكما نؤمن بالمعاد فإننا نؤمن بجميع ما ورد في القرآن الكريم والحديث الصحيح من أخبار البعث والنشور والحشر ، والجنة والنار ، والعذاب والنعيم ، والصراط والميزان ، وما إلى ذلك **﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾**[4] .

أدلة التشريع عندنا أربعة :

١ ـ القرآن الكريم :

نعتقد أن المصحف الشريف المتداول بين أيدي المسلمين هو كلام الله تعالى لا تحريف فيه ولا تبديل **﴿وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه**

---

(١) سورة الحج ؛ الآية : ٧ .
(٢) سورة النجم ؛ الآية : ٣١ .
(٣) سورة الزلزلة ؛ الآيات : ٦ ـ ٨ .
(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ٥٣ .

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1] .

٢ ـ السنة النبوية :

وهي عندنا ما ثبت عن النبي من قول وفعل وتقرير . وهي المصدر الثاني للتشريع . ونعتقد أن من أنكر حكماً من أحكامها الثابتة فهو كافر مثل من أنكر حكماً من أحكام القرآن ، لأن السنة النبوية لا تتعارض مع الكتاب الكريم إطلاقاً . ويلحق بها ما ثبت عن الأئمة الطاهرين قولاً وفعلاً وتقريراً .

٣ ـ الاجماع :

نعتقد أن ما أجمع عليه المسلمون من أحكام الدين ؛ وفيهم الإمام المعصوم ، فهو دليل قطعيّ ، ولو خفي علينا مستنده من الكتاب والسنة ، والإجماع بهذا التعريف لا يتعارض مع نصوصهما .

٤ ـ العقل :

الدليل العقلي حجة إذا وقع في سلسلة العلل أو كان من المستقلات العقلية . ويقتصر استعمال الدليل العقلي في الفقه عندنا على المجتهد ، وهو من حصلت عنده ملكة تساعده على استنباط الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية . والمرجع المقلّد عندنا هو : «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فَلِلْعوامِّ أن يقلدوه» كما ورد عن صاحب الزمان (عجل الله فرجه) .

فروع الدين :

نعتقد أنها كثيرة ، وكنا نؤثر أن نكتفي بذكر بعضها رغبة في

---

(١) سورة فصلت ، الآيتان : ٤١ ، ٤٢ .

الإيجاز ، محيلين المتطلع إلى المعرفة ، والمرجف ، والجاهل ، والمتعنّت ، إلى كتب علمائنا المبثوثة في المكاتب فهي تفصل عقائدنا بوضوح . ولكننا ، انسياقاً مع خطتنا التي رسمناها في هذا البيان ، رأينا أن نتعرض لذكر بعضها بكثير من الإيجاز ، وخصوصاً العبادات منها :

الصلاة :

نعتقد أنها ﴿كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾[1] . وأنها عمود الدين ، وأهم العبادات التي فرضها الله تعالى على عباده ، وأحب الأعمال إليه «إن قبلت قبل ما سواها ، وإن ردت ردت ما سواها» .

ونعتقد أن الصلوات المفروضة يومياً خمس : الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ومجموع ركعاتها سبع عشرة ركعةً ، تقصر الرباعية منها إلى النصف في حالات السفر والخوف .

ونعتقد أن من الصلوات الواجبة : صلاة الجمعة والعيدين مع استكمال شروطها ، وصلاة الطواف الواجب ، وصلاة الميت و و و . . . الخ .

كما نعتقد أن من الصلوات المستحبة النوافل أو السنن ، ومجموع ركعاتها أربع وثلاثون ركعةً في الأوقات الخمسة ، وتعرف عندنا بالرواتب اليومية ، ويجوز الإقتصار على بعضها كما يجوز تركها جميعاً .

ونعتقد بحصول الثواب على فعل المستحبات ، وبعدم العقوبة على ترك فعلها .

الأذان والاقامة :

نعتقد باستحبابِهِمَا قبل الدخول في الصلاة ، وفصول الأذان عندنا

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٣ .

ثمانية عشر فصلاً ، وفصول الإقامة سبعة عشر .

أما الشهادة لعلي (ع) بالولاية فنعتقد استحباب ذكرها فيهما بعد الشهادة لمحمد (ص) بالرسالة ، كما نعتقد أن عدم ذكرها لا يؤثر في صحة إقامتهما .

الصوم :

نعتقد أنه من أركان الدين الإسلامي ، ويجب على كل مكلف مستطيع امتثالاً لقوله سبحانه : **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام . .﴾**[1] . وهو شرعاً الإمساك عن المفطرات من أول الفجر الصادق إلى المغرب الشرعي مع نية القربة . ويجب في شهر رمضان وفي موارد أخرى مذكورة في كتب الفقه .

الزكاة :

نعتقد أنها من الأركان التي بني عليها الإسلام ، ولها شرائط عديدة مذكورة في كتب الفقه ، وتجب في النقدين : الذهب والفضة والأنعام الثلاثة : الابل والبقر والغنم ، والغلات الأربع : الحنطة والشعير والتمر والزبيب ، وتستحب في موارد أخرى .

الخمس :

نعتقد بأنه حق واجب فرضه الله بقوله تعالى **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه﴾**[2] .

الحج :

نعتقد بأنه واجب لقوله تعالى : **﴿ولله على الناس حجّ البيت من**

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٨٣ .

(٢) سورة الأنفال ؛ الآية : ٤١ .

استطاع إليه سبيلاً﴾[1] ويجب على كل مسلم بالغ عاقل ، ذكراً كان أم أنثى ، مرة واحدة في العمر ، بشرط الإستطاعة وتخلية السرب : (أي الأمن على النفس والمال والعرض) .

الجهاد :

نعتقد بأنه من أركان ديننا ، ويجب من أجل الدعوة إلى الإسلام ، ووجوبه كفائي . ويجب أيضاً من أجل الدفاع عن الإسلام وبلاد المسلمين وعن النفس والعرض والمال ، ووجوبه عينيّ على كل من يستطيع أن يقدم نفعاً .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

نعتقد أنهما من فروع الدين . ونعتقد أن الله أمر بكل خير وسماه معروفاً ، أمرَ إيجاب أو ندب . ونهى عن كل شر وسماه منكراً ، نهي تحريم أو كراهة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾[2] .

الولاء والبراء :

ومعناها المحبة لله ولأنبيائه وللأئمة الطاهرين ، والبراءة من أعداء الله .

أما بقية فروع الدين ، ومنها الزواج والطلاق ، والخلع والظهار والإيلاء ، ومنها أحكام كالديات والقصاص والكفارات ، ومنها معاملات كالبيع والشراء والضمان والمزارعة والمساقاة وسواها . فإننا نعمل بها وفق نصوص مذهبنا الجعفري ، دون خلاف ، مستندين إلى مراجعه

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ٩٧ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٠٤ .

الكثيـرة وأهمهـا : للفقهـاء المجتهـدين : الكتب الأربعـة : الكـافي للكليني ، والتهـذيب والإستبصـار للطوسي ، ومن لا يحضـرهُ الفقيـه للصـدوق ، وللمقلِّدين (بكسر اللام) الرسائل العملية وهي فتاوى الفقهاء المراجع .

الخاتمة

هذه هي معتقداتنا نحن المسلمين (العلويين) ومذهبنا هو المذهب الجعفري الذي هـو مـذهب من عرفـوا بـالعلويين والشيعة معـاً ، وإن التسمية : (الشيعي والعلوي) تشير إلى مدلول واحـد وإلى فئة واحدة هي الفئة الجعفرية الإمامية الإثني عشرية .

وإننـا لنسأل الله أن يكـون في بيـاننـا هـذا من الحقـائق مـا يكفي لإزاحة الضباب عن عيون الجاهلين والمغرضين ، وأن يجد فيـه القريب والبعيد ، والمنصف والمتحامل ، منهلاً عذباً ومرجعاً مقنعاً .

وإننا لنعتبر كل من ينسب إلينا أو يتقولّ علينا بمـا يغاير ما ورد في هـذا البيان مفتـرياً أو مـدفوعـاً بقوى غيـر منظورة يهمها أن تتفرق كلمـة المسلمين فتضعف شـوكتهم ، أو جاهـلاً ظالمـاً لنفسـه ولِلْحقيقـة . ولا قيمة لقول أحدهما عند العقلاء المتقين .

هذا بياننا ينطق علينا بالحق ، وللمطلع عليه أن يحكم بما يشاء ، وعليه التبعة أمام الله والدين والوطن . ومن الله وحده تستمدّ العون ونسأله التوفيق إلى ما فيه وحدة أمة نبينا محمد (ص) وصلاحها في دينها ودنياها بتعارفها وتآلفها وتسامحها وتعاونها على البر والتقوى وعلى جهاد أعدائها المتربصين الشر بنا جميعاً دون استثناء .

والحمد لله أولاً وآخراً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أسماء وعناوين أصحاب الفضيلة رجال الدين موقعي هذا البيان من المسلمين (العلويين) في الجمهوريتين : العربية السورية واللبنانية :

الأستاذ إبراهيم جمال ـ اللاذقية .

الأستاذ إبراهيم سعود ـ حلبكّو ـ جبلة .

الأستاذ إبراهيم صالح معروف ـ حمص .

الأستاذ إبراهيم حرفوش ـ المقرمدة بانياس ، مقيم باللاذقية .

الشيخ إبراهيم حسن النجار ـ الشبطلية ـ مقيم باللاذقية .

الشيخ إبراهيم الكامل ـ خطيب في مسجد الإمام علي (ع) طرابلس لبنان .

الشيخ أحمد علي حلوم ـ الشبطلية ـ مدرس ديني في منطقة اللاذقية .

الشيخ أحمد محمد رمضان ، إمام مسجد كرم غيزل ـ صافيتا .

الأستاذ الحاج أحمد عيد الخير ـ قرادحة ، مقيم باللاذقية .

الشيخ إسماعيل شحّود ـ اللاذقية .

الشيخ حسين سعود ـ حلبكّو ـ جبلة .

الشيخ حسن عباس آل عباس بيصين ـ المشرفة ـ مصياف .

الشيخ حبيب صالح معروف ـ حمص .

الحاج الشيخ حامد عامودي الطرابلسي ـ حمص .

الأستاذ الشيخ حمدان الخير ، خطيب جامع بالقرداحة .

الشيخ حسن محمد علي ـ الدالة ـ جبلة .

الشيخ حيدر محمد حيدر ، إمام مسجد الحصنان .

الشيخ سلمان خليل الوقاف ، إمام مسجد دريكيش .

الشيخ رجب سعيد خليل ـ اللاذقية ، مفتي منطقة بانياس .

الشيخ سلمان أحمد سلمان ـ حمين ـ صافيتا

الشيخ سليمان حسن ـ اللاذقية .

الشيخ سلمان أحمد خضر ـ جبلة .

الحاج الشيخ سليمان عيسى مصطفى ـ خطيب جامع الإمام الصادق (ع) في حريصون .

الأستاذ صالح علي صالح ـ عين التينة ـ الحفة ـ مقيم في دمشق .

الحاج الشيخ عبد الرحمن الخير ـ القرداحة ، مدرس ديني ، مقيم في دمشق .

الشيخ عبد اللطيف إبراهيم مرهج ـ الدبدابة ـ صافيتا .

الحاج الشيخ عبد الكريم علي حسن ـ حمين ـ خطيب جامع الإمام علي (ع) في طرطوس .

الحاج الشيخ عبد اللطيف الخير ـ إمام جامع بالقرداحة .

الشيخ عبد الكريم الخطيب .

الشيخ عباس ميهوب حرفوش ـ المقرمدة ـ بانياس .

الشيخ عبد اللطيف شعبان كفرفو ـ صافيتا .

الشيخ عبد الله عابدين ـ مفتي منطقة الحفة .

الشيخ عبد الهادي حيدر ـ أبو قبيس ـ مصياف .

الشيخ علي عبد الله ، خطيب مسجد الصفصافة ـ صافيتا .

الحاج الشيخ علي عبد الرحمن كنكارو ـ جبلة ، المفتي والمدرس الديني في صافيتا .

الشيخ علي أحمد محمد كتوب ـ الدريكيش .

الشيخ علي حسن علي ـ برمانة المشايخ ـ طرطوس .

الشيخ علي محمود منصور ـ طرابلس ـ لبنان .

الشيخ علي معروف إبراهيم ـ الرستين ـ اللاذقية .

الشيخ علي عيسى حسن ـ جبلة .

الشيخ علي عزيز إبراهيم ـ طرابلس ـ لبنان ، متخرج من كلية الفقه في النجف الأشرف .

الشيخ علي إبراهيم حسن .

الدكتور علي سليمان الأحمد ـ اللاذقية .

الشيخ غانم ياسين ـ اللاذقية .

الشيخ فضل فضّة ـ بكسا ـ اللاذقية .

الشيخ فضل غزال ـ تلاً ـ الحفة ، مجاز من كلية الفقه في النجف الأشرف .

الشيخ كامل حاتم ـ خطيب مسجد الإمام زين العابدين (ع) في مشتقيتا ـ اللاذقية .

الشيخ كامل الخطيب ، إمام مسجد في جيبول ـ جبلة .

الشيخ كامل الخطيب ، إمام مسجد في جيبول ـ جبلة .

الشيخ كامل صالح معروف ـ بيت الشيخ ديب ـ صافيتا .

الحاج الشيخ محمود صالح عمران ـ الطليعي ـ صافيتا ، خطيب مسجد الإمام الصادق (ع) في حمص .

الشيخ محمد حامد ، قاضي شرعي متقاعد ـ مقيم بطرطوس .

الشيخ محمود صالح يوسف ، مدرس ديني وخطيب جامع الإمام

الحسين (ع) في بانياس .

الشيخ محمد حمدان الخير ـ القرداحة .

الشيخ محمود سليمان الخطيب ـ جيبول ـ جبلة ، مقيم باللاذقية .

الأستاذ محمد علي أحمد ، قرداحة ، خطيب جامع الإمام الرضا (ع) في جبلة .

الشيخ محمد محرز ـ الشبطلية ـ اللاذقية ، قاضي شرعي متقاعد .

الشيخ محمد يوسف حمدان عمران ـ ضهر بشير ـ صافيتا ، مقيم في حمص .

الحاج الشيخ محمود مرهيج ـ بحنين ـ طرطوس ، مدرس في دريكيش ومجاز من النجف الأشرف وكلية الشريعة بدمشق .

الشيخ محمد علي رمضان .

الشيخ محمود أحمد عمران ـ ضهر بشير ـ صافيتا ، مقيم بطرطوس .

الشيخ محمود محمد سلمان ـ الجبيلية جبلة .

الشيخ محمود علي الشريف ـ بشرائيل ـ صافيتا ، مقيم في طرابلس ـ لبنان .

الشيخ محمود سعيد ـ اللاذقية .

الشيخ محمود علي سلمى ـ طرابلس ـ لبنان .

الأستاذ محمد بدر ـ الشامية ـ اللاذقية .

الشيخ مسعود صالح حلّوم ـ الرستن ـ اللاذقية .

الأستاذ مصطفى السيد ـ بعمرة ـ صافيتا ، مدرس ديني في سمت

قبلة ـ جبلة ، ومجاز من جامعة الأزهر .

الشيخ معلّى محمد عبد الرحمن .

الشيخ منصور صالح عمران ، خطيب مسجد الإمام الصادق (ع) في الطليعي ـ صافيتا .

الشيخ معروف بدر ـ الشامية ـ اللاذقية .

الحاج الشيخ نصر الدين زيفا ـ لواء الإسكندرون ـ مقيم في دمشق .

الشيخ ياسين محمد اليونس ـ بيت الشيخ يونس ـ صافيتا ، قاضي شرعي متقاعد ، مقيم في طرطوس .

الشيخ ياسين عبد الكريم محمد ـ المصطبة ـ صافيتا .

الشيخ يوسف حسن يوسف ـ طرابلس ـ لبنان .

الشيخ يوسف حلّوم ـ شبطلية ـ مجاز من كلية الشريعة بدمشق .

الشيخ يوسف صارم ، مدرس ديني في دريسوس وخطيب جامع الإمام الصادق (ع) في اللاذقية .

الشيخ يوسف إبراهيم اليونس ـ بيت الشيخ يونس ـ صافيتا ، قاضي شرعي متقاعد .

الشيخ يونس حسن خدّام .

الشيخ يونس محمد ـ بيت نافلة ـ دريكيش .

الشيخ يوسف غانم الخطيب ـ طرابلس ـ لبنان .

مقدمة الشيخ الجنيدي :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الميامين الغرّ المحجلين إلى يوم القيامة والدين .

لقد طلب مني الأخ الحاج محمد علي الهمداني الصديق الحميم الناشر لكتاب «العلويون من هم وأين هم» مقدمة عنهم، وقد سبق لي أن عرّفت عنهم في مقدمتي لكتاب الهداية الكبرى لشيخهم الخصيبي المتبحّر في علوم آل محمد(ع)، والشيخ هو مرجعهم اولاً وأخيراً حيث لا رأي عندهم إلاّ رأيه إيماناً منهم وعقيدة علىٰ أنه لم يخرج عن نهج العترة الطاهرة قيد أنملة، وقد اختلف الناس فيه من معاصريه وغيرهم ما بين مادح له قديماً وحديثاً كالمرجع الكبير السيد محسن الأمين (قدس سره) ومنهم من حمل عليه في عصره وعنّفه وانتقده نقداً مرّاً حتى ذهب به مذهب الفقهاء كالغضائري وأمثاله .

أمّا علامتنا اللغوي الكبير وأستاذ الأساتذه في عصره والذي فاق أقرانه وسما علىٰ لداته وارتقى عتبة العلم وأخلص له كل الإخلاص ووفى للأئمة كل الوفاء وشهد له معاصروه من الشيعة والسنة معاً ومن المستشرقين أيضاً وهو عضو في مجمع اللغوي الكبير في دمشق سابقاً وهو أبو الشاعر العربي الكبير بدوي الجبل، فقد امتدح الخصيبي وأثنى

عليه وأطراه وكان رأيه فيهصريحاً، على أنه لا يخالف رأي الأئمّة حسب اعتقاد علامتنا الشيخ سليمان الأحمد(قدسه الله) والعلويون في أيامنا هذه يحتلون الطليعة في النهضة الفكرية والعلمية والأدبية في قطرنا العربي السوري وقد دخلوا جميعاً شؤون معترك الحياة الفكرية في شتى الإختصاصات العلمية ، ومنزلتهم وواقعهم ، يشهدان على صحة قولنا. ومساجدهم في الساحل السوري أي اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس وصافيتا وتلكلخ وشين والدريكيش والقلايع وحمص ومشقيتا وبسنادا وغيرها من المناطق كثيرة مشهورة ، ففي اللاذقية جامع الإمام الصادق (ع) وفي بسنادا جامع الإمام علي (ع) ومشقيتا جامع الإمام زين العابدين (ع)، والزقزقانة جامع الإمام الحسن العسكري (ع) والشابطلية جامع أبي ذر الغفاري ودمسرخو جامع الإمام الحسين (ع) وفي جبلة جامع الإمام علي الرضا (ع) وجامع الإمام الحسين (ع) وفي القلايع جامع الإمام الحسن المجتبى (ع) مع حسينية للإمام الصادق (ع) ومكتبة للإمام المهدي (عج) وفي عين شقاق جامع الإمام الصادق (ع) وفي حريصون جامع الإمام زين العابدين (ع) وفي عين الشرقية جامعة مع معهد لتعليم القرآن الكريم وفي بيت ياشوط جوامع كثيرة لمحمد حيدر وعلي حيدر وجامع ناعسة في القرداحة وعدة مساجد في المدينة نفسها ، أما في بانياس فمسجدان باسم إمامين من الأئمة (ع) وفي طرطوس جامع الإمام علي (ع) وفي تلكلخ جامع الإمام المهدي (ع) وفي شين محافظة حمص جامع الإمام موسى بن جعفر (ع) وفي مدينة حمص جامع الإمام الحسين سيد الشهداء (ع) وكذلك جامع السيدة الزهراء المعصومة بضعة رسول الله (ص) وفي صافيتا مسجد الإمام الحسين (ع) مع حسينية ضخمة ومكتبة ومستشفى وهذا قليل من كثير ومن أراد الحقيقة ومعرفتها فليباشر إلى زيارة هذه المدن وتلك القرى ليرى صحة قولنا وما قلناه. وإذا كان نُسب إليهم قلة الإلتزام بالمفترضات كالصلاة وغيرها ، فالمسلمون في أيامنا هذه ومع الأسف الشديد يتركون الصلاة

والمصلون منهم أو الملتـزمـون بهـا والعـاكفـون أو المعتكفـون عليهم يعملون بخلاف ما تأمر به الصلاة وتنهىٰ عنه ، لذلـك أرجو من القـارىء الكريم والمنصف معاً أي يتريث في إصدار الأحكـام الشرعيـة عليهم أو غيـرهم وأن يتروىٰ ويتـدبـر ويفكـر في الحكم علىٰ نفسـه قبـل إصـداره عليهم لأنـه هو مبتلى بـأمور وسلبيـات أخجل كـل الخجـل عن ذكـرهـا والإتيـان علىٰ تسميتها أو ذكـرها في مقـدمتنا هـذه ، والعـاقـل المنصف يجب عليه أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب غيره وأن يتمعن في وضعـه قبل أن يتمعن في أُمور الآخرين ولله درّ شاعرنا حيث قال :

لا تنـه عن خـلقٍ وتـأتي مثله   عارٌ عليك إذا فعلت عـظيـمُ

وأخيراً وليس بأخير فإنّ الطائفة العلويـة لم تكن هي الغاليـة وإنما هي كغيرها من المسلمين الآخرين في هذه الفكـرة الخطرة التي واجههـا الأئمـة في حياتهـم وتبـرأوا من هذه الفكـرة جملة وتفصيلاً خـدمـة للخط الذي انتهجوه واقتفوا أثره وترسموا خطاه وهو خط رسول الله (ص) الذي هـو صورة متنسخـةٌ عن محكم كتابـه الكريم وسيرته الصحيحـة القويمـة المستقيمة كما هـو معلوم لدينا جميعاً . ومن جملة مـا نُسِب إلى الإمام علي (ع) إحياء الموتىٰ وردّ الشمس وعلم الغيب[1] وجاء في بعض كتبنا الإمامية المعتمدة على أن الإمام (سلام الله عليه) وسائر الأئمة لم يكونوا من سلالة أو نطفة كما في الآيات الكريمة : ﴿**ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . إلى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون**﴾[2] . ومنهـا عندما أُحرق أولاد سبأ في الكوفة وذرّهم رماداً في الهواء رأوهم في اليوم الثاني في ثيابهم الخضر على زعم الرواية وكذلك في حرب الجمـل ورد علىٰ أن الإمام تشخّص بتسعين ألف صورة فما من منهزم إلاّ ويقـول علي هـزمني وما من قتيـل إلاّ ويقـول علي قتلني ولا من أسيـر إلاّ ويقول عليّ

(١) الغيب نوعان : مطلق لله كما في آخر سورة لقمان﴿إنّ الله عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعة﴾ وممكن وهو ما علّمه إياه رسول الله (ص) عن طريق الوحي وهذا لا إشكال فيه ولا لُبس .

(٢) سورة المرسلات ؛ الآيات : ٢٠ ـ ٢٣ .

أسرني وكذلك ضَرْبه لمعاوية برجله الطاهرة عن منبر الكوفة فأسقط معاوية عن عرشه . فهذه الصور الخارقة والمعجزات الباهرة على حدّ اعتقادنا كإماميين وردت وحصلت لعلي وسائر الأئمة (ع) ، فالعلويون من هذه الأرضية الفكرية استقوا أفكارهم وأخذوا آراءهم واعتقدوا بها وقالوا عنها إنّها لا تحصل من إنسان مخلوق مرزوق مقدور مربوب وإن كانت بإذن الله (تعالىٰ) لأن الله (سبحانه) خلق هذا الكون على غير مثال مُثِّلَ له أو صنعة تعلمها ولكن بقدرة يعجز الوصف عنها والإحاطة بها ولو تغيّر شيء من هذا الكون كردّ شمس أو انشقاق قمر أو ردّ عرش بلقيس إلىٰ حضرة سليمان كما ورد في سورة النمل وغيرها من الأمور التي يجب التوقف عندها علىٰ أساس الإيمان بها وعدم الخوض أو الحديث بها والتكلم عنها أو إمّا نذهب بها مذهب العقل والشرع الذي لا يتعارض مع كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وهدي العترة وسيرتهم (صلوات الله وسلامه عليهم) .

فالعلويون إذاً معذورون من هذا القبيل كلّ العذر ومعفوٌ عنهم كل العفو ومصفوحٌ عنهم كل الصفح لأنّ غيرهم بهذه الفكرة أو تلك المقالة أشدّ وأعنف وأقوى وأرسخ وأصلب ، وللحقيقة أقول وللإنصاف أشهد على أنّ الإمام (ع) المولود من أبوين هاشميين عبد مناف وفاطمة بنت أسد (سلام الله عليهما) أفضل خلق الله وأشرف وكذلك سائر الأئمة بعد جدهم رسول الله (ص) ولا يبذّهم إلّا بالنبوة والرسالة وحيث اقتضت حكمة الله (تعالىٰ) أن يكون علي (ع) الإمام والوصي ومحمد (ص) النبي والرسول .

وأنا شخصياً كإمامي وجعفري أستغرب لماذا نركز علىٰ هذه الأخطار أو تلك الآراء وهي ليست من أصول الدين بعامة ولا من أصول المذهب الجعفري بخاصة وعدم الإيمان بها لا يؤثر على الدين الحنيف ولا يخرج القائل بها إلىٰ درجة عليين أو عدم القائل بالإيمان بها إلىٰ درجة المروق أو الفسوق . فعليٌ (ع) إذا ما درسنا سيرته الصادقة في

عهد رسول الله (ص) وفي فترة الخلفاء الثلاثة الذين تقدموا عليه ظلماً وعدواناً أو في ابان خلافته الرشيدة نجد أن أعماله الخالدة خلود الدهر وأفعاله الحكيمة تفوق أضعاف أضعاف ما نسب إليه من هذا المصدر أو ذلك المورد وكيف لا وقد يُعزىٰ الإسلام كله له ، إلى عليّ بعد رسول الله (ص) فإذا ما تصفحت الإسلام دراسة وتمحيصاً وتحقيقاً وتدقيقاً بدءاً من بعثة الرسول (ص) وسائر الغزوات الإسلامية التي قام الإسلام بها كبدرٍ وأُحد وحُنين وذات السلاسل وخيبر وغيرها إلى آخر غزوة إسلامية وهي مؤتة نرى أن الإمام (ع) هو الحجر الأول والأخير في الإسلام وفي بنائه وإرسائه وترسيخه وتمتينه كأرضية فكرية وعقيدة سماوية في أذهان المؤمنين حيناً والمسلمين حيناً آخر كسلمان وعمّار والمقداد وأبي ذر وقنبر وجابر الأنصاري ومحمد بن أبي بكر وحذيفة اليماني وهاشم المرقال وحجر وأصحابه وميثم التمار ورشيد الهجري وصعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان ، وغيرهم من أعلام الأمة والصحابة والتابعين الذين بهم شرف الإسلام وعلا وسما وارتقى وهم أصلاً سَمَوا وعَلَوا وارتقوا بنهج علي (ع) وسيرته الخالدة ، هذه المنزلة أو تلك الخصيصة لم تكن لأحد من الأمة إلاّ لعلي(ع) . وأقول : إذا كان لهذا التاريخ الإسلامي أو تلك السيرة الإسلامية الصحيحة من مواقف صادقة ومشاهد عظيمة وجلائل أعمال وعظائم أمور فهذه تُعزىٰ إلى هذا الإمام العظيم والرجل الكامل والمثل الأعلى والقدوة الحسنة والسمعة الطيبة والأسوة الكريمة .

فهذا ما يجب علينا الإيمان به والإلتزام والعمل بموجبه وأن يسري في عروقنا مسرىٰ الدّم وأن يجري في جوارحنا مسرىٰ الحياة الدائمة في الوجود المطلق الكامل لله (عزّ وجلّ) .

فالإمام علي وسائر الأئمة (عليهم السلام) من يدرس تاريخهم الخالد وسيرتهم الخالدة يجدها صورة صادقة وحية موضوعية عن المنهج القويم والصراط المستقيم لكتاب الله ومحكمه وسيرة

محمد (ص) ولكن الآخرين من المسلمين جميعهم على حد سواء وليس العلويون فقط هم الذين تجاوزوا المعقول وخالفوا المألوف والمعروف وإنما غيرهم كما قلت يشاركهم الرأي ويشاطرهم الفكرة وقد يكونون هم أقرب إلىٰ المعقول من غيرهم وغيرهم أقرب إلى المحال وعلىٰ كلٍ فهم مسلمون إماميون جعفريون شئنا أم أبينا أردنا أم رفضنا طالما يؤمنون بكتاب الله وحياً وبمحمد رسولاً وبعلي وسائر الأئمة أئمة حق وصدق ، كما قال شاعرنا دعبل الخزاعي :

أئمة حقٍّ يُقتدىٰ بفعالهم وتؤمن منهم زلة العثراتِ

وكما قال الشاعر العلوي المنتجب العاني في القرن الرابع الهجري وهو يشير إلىٰ علي (ع) ومنزلته السامية ودرجته الرفيعة معترضاً بعامة الأمة والنواصب الذين يحاولون أن يطمسوا آثاره (ع) ومناقبه وفضائله وخصائصه ومحامده وأعماله وأفعاله وأقواله وآراءه ، قال المنتجب :

فتىً جميع المعاني فيه قد جُمِعَتْ	وليس في الخلق معنىً من معانيه
لأيّها تنكر الأضداد عنصُره ؟	أم علمه أم تقاه أم مخازيه
أم زوجه أم بنيه أم أخوّته	لأحمد أم قضاه في فتاويه
إعطاءه الراية المنصور حاملها	أم بابَ خيبرَ لما راح داحيه
فضائل كالنجوم الزهر مشرقةٌ	تخسا العدوّ وتخزي من يعاديه
والله ما فاز إلّا اللائذون به	وكلُّ من بات يُدعىٰ من مواليه

هذه هي منزلة علي (ع) ودرجته الرفيعة ومكانته العظيمة لا أن نذهب بها مذاهب شتىً تشين المذهب وتهينه وتذله وتفتح باباً لا يغلق للطعن بإسلامنا كدين بعامة وبمذهب الإمامي الجعفري بخاصة .

والمكزون أيضاً وهو من أكابر الفلاسفة وجهابذة الفكر وقادة الرأي أجمع على أن المؤالف والمخالف اعتقدوا بما كان عليه علي (ع) على أنه لا أحد في الأمة يرتقي إلىٰ مرتقاه ولا يصل إلىٰ مبتغاه أو يسمو عليه

أو يعتلي فوقه إلا رسول الله (ص) وهو الذي عجز البيان عن وصفه أو الإحاطة به قولاً وعملاً وسيْرةً ، قال المكزون :

ذاك الذي منه العُداة تفرّقوا   وعلىٰ علاه مع التفرّق أجمعوا

جاء رجل إلىٰ معاوية فقال له : من أين جئت ؟ قال له : من عند أبخل الناس ، وهو يريد علياً (ع) قال له : ويحك والله لو كان عنده بيت من تبر ـ ذهب ـ وبيت من تبن لنفذ تبره قبل تبنه . [وجاء آخر وقال له بنفس الصيغة من أين جئت ؟ قال له : من عند أعيا الناس يعني الحَصَر والعُجمة وعدم الإبانة والفصاحة ! · قال له معاوية : ويحك وهل تسنّ الفصاحة لقريش غير هذا الرجل ؟ وصدق الشاعر : والفضل من شهدت له الأعداء .

هذه هي مكانته ودرجته وسموه وعلوه ورفعته ونبله وإخلاصه ووفاءه وكماله . لا كذا ولا كذا ولا كيت ولا كيت وقال آخر : إن كلامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق .

وقال الموسوعي الكبير وهو معتزلي الرأي وحنيفي المذهب بصدد ذلك ما يُبهر العقول ويدهشها ولكنه لم يأت إلاّ بالقليل القليل ، اسمعه كيف يوجه صوته إلىٰ أولئك الذين يتباهون بمدحه والثناء عليه والإشادة به والتهافت علىٰ بحره والإقبال علىٰ ساحته وهو البحر من جميع الجهات والمناحي كما يقول المتنبي :

وأكبر آيات التهامي أنّه   أبوك وأجدىٰ مالكم من مناقب

أمّا ابن أبي الحديد فقد قال في إحدىٰ قصائده العلويات :

صفاتك أسماء وذاتك جوهر   بريء المعالي من صفات الجواهر

يجلّ عن الأعراض والأين والمتىٰ   ويكبر عن تشبيهه بالعناصر

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا   فقبرك ركني طائفاً ومشاعري

وإن ذخر الأقوام نسك عبادة   فحبك أوفىٰ عدّتي وذخائري

وإن صام ناس في الهواجر حسبةً   فمدحك أسنىٰ من صيام الهواجر

واعلم أني إن أطعت غوايتي   فحبك أنسي في بطون الحفائر

أما تعريضه بالمدّاحين فقد يقطع عليهم الطريق ويدلهم على الصحيح مبيناً لهم أنهم سموا بمدحه واعتلوا بالثناء عليه وهذا صحيح لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم كما يقول أصحاب المعاني والحكماء قال :

بني الوحي هل أبقى الكتاب لناظمٍ	مقالة مدح فيكم أو لناثر
إذا كان مولى الشاعرين وربّهم	لكم بانياً مجداً فما قدر شاعرِ
وأقسم لولا أنكم سبل الهدى	لظلّ الورى عن لاحب النهج ظاهر
ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت	وأخرج من أرجائها كل عامر

فالقرآن الكريم امتدحهم بآية التطهير والمباهلة والقربى وكل آية فيها الذين آمنوا وصبروا كما في رواية ابن العباس حبر الأمة والمنصفين من الأمة وخيارها ولشهرة الآيات لم نذكرها ولأن موضوع المقدمة لا يستحق ذلك الشرح أو التفصيل وعليه نقول: منهم الصفوة المختارة بعد رسول الله (ص) وهم خيرة الأمة وليس لهم شبيهٌ أو نظيرٌ أو عديلٌ أو ندٌّ بعد رسول الله (ص) وهم باب الله فتحه للأمة من دخله كان مؤمناً ومن خرج عنه كان كافراً كما في المأثور والرواية والمنقول ولو أنّ امرأً مؤمناً كان أو مسلماً تعبّد الله تحت ميزاب الكعبة الشريفة بغير ولايتهم أو الإقتداء بهم أو العمل بموجب ما عملوه أو الرفض فيما تركوه لمحبيهم ومواليهم والرفض فيما رفضوه والترك فيما تركوه والعمل فيما عملوه والأخذ فيما أخذوه وهذا هو الحق ، لا تنفعة عبادته من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد إلاّ في الدنيا لا في الآخرة كما في المأثور والرواية والمنقول ما لم يتعبد الله بولايتهم والطاعة لهم .

قال الإمام الرضا (ع) رداً على سائل سأله فقال له السائل : أشهد بالله أنكم أشرف خلق الله وأكرمهم عنده . قال له الإمام (ع) بما هو غني عن البيان : يا أخا العرب كأنك لم تقرأ الآية الكريمة التي لم تنسخ بعد وهي قوله تعالى من

سورة الحجرات : ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[1] . فقال له الإمام الرضا (ع) كعقيدة له وللمسلمين إلىٰ يوم القيامة : لنا ذكر في القرآن الكريم ولنا قرابة من رسول الله (ص) ولنا ولادة طيبة ، فإذا أطعنا الله ورسوله كان لنا عليكم وجوب الولاية وحق الطاعة وإذا عصينا الله ليس لنا عليكم حق طاعة ولا وجوب ولاية ، والكلام لي والمعنى للإمام الرضا (ع) .

والمستفاد من الروايات وغيرها كقرآن كريم وسنة نبوية وهدي عترة أو سنة عترة علىٰ أن الأئمة (صلوات الله عليهم) ما دعوا أحداً أن يقول بهم إلّا بما هم فيه ولم يدّعوا قولاً يخالف القرآن الكريم أو السنة النبوية أو العقل وليس قولي هذا من وحي العاطفة أو الإنتماء المذهبي اليهم أو الولاء لهم وإنما من قول الحق والصدق والله علىٰ ما أقول وكيل وشهيد وليس لأحد من بني الإسلام له في صدري أي حقد أو كراهية والناس قديماً وحديثاً هم أبناء موروثاتهم الفكرية والموفق من وفق إلىٰ تجاوزه والتخلّي عنه . وأخيراً أقول: فالعلويون هم أخوة لنا في الدين والعقيدة وهم لا يرون بديلاً عن الإسلام والمذهب الإمامي وعن وحدة الصف الإسلامي ورأب الصدع وجمع الشمل والتآلف والتعاضد بما يخدم الإسلام لتكون كلمته هي العليا وكلمة الباطل هي السفلىٰ والله من وراء القصد .

لقد كتبتها بجوار الروضة الزينبية بتاريخ ١٤١٤/٣/١ الموافق ١٨/٨/١٩٩٣ .

الفقير إلى اللّه (تعالىٰ)
الشيخ إبراهيم الجنيدي

مقدمة المؤلف

لم تبل طائفة من الطوائف الإسلامية ، كما بليت الطائفة العلوية (النصيرية) العربية الإسلامية ، حيث سلقتها الألسن الحداد ، وحامت حولها الظنون ؛ فمن الناس من أخرجها عن قوميتها العربية ، وجعلها من أمم شتى ، جمعتها جامعة المحيط : من بقايا الرومانيين والحثيين واليونانيين والصليبيين و . . . . ومنهم من أقصاها عن الدين الإسلامي ، وقال : إن اسم النصيرية ، قد أتى من اسم النصرانية ، أي أن العلويين ليسوا من الطائفة الإسلامية ؛ ومنهم من قال عنها ، إنها متوحشة ، أكالة للحقوق ، فتاكة بالبشرية ، نهابة سلابة ، لا تتورع عن أي عمل كان غير مشرف ، تعيش عيشة الهمج الأولين ، ضمن أسوار الإنحطاط ، فلا يمكن أن تنهض للعلم ، وليس في الإمكان اشتراكها مع العرب في النهضة الحديثة ، والجامعة القومية ، والإزدهار الإقتصادي ، ومن الصعب تعويدها على الطاعة والنظام . . . هذا بعض ما يتحدث به فريق من الناس في الشرق والغرب .

وحيث أنني عشت بين هذه الطائفة أعواماً كثيرة ، وتجولت في كل أطراف محافظة اللاذقية ، ودرست حالتها عن كثب ، وصادقت رجالها وخبرتهم ، فقد رأيت الواجب يدفعني إلى تأليف هذا الكتاب لأبعد عن

هذه الطائفة الشبهات ، والترايه ، والظنون ، وأطلع الناس على الحقيقة : بأنها فئة عربية الدم ، واللسان ، والخصائل ، والتاريخ ، والغاية ، وإسلامية كبقية الطوائف الإسلامية ، غير السنية ـ رغم ظهور بعض الغلو المذهبي فيها ـ : كتابها القرآن الكريم ؛ وأنها مع ما نزل بها من البلايا والرزايا من قبل الحكام الشعوبيين ، فإنها لا تزال مرتبطة بالعروبة والإسلام ، ورافعة الراية العربية على جبالها الشماء ، وعلى ساحل بحرها اللازوردي ، منذ رفعها العرب في كل مكان : تحترم الحقوق ، وتحافظ على التربية العربية الطيبة ، وتسير بسرعة إلى الأمام ، لتتبوأ مقامها في دنيا العرب ؛ فليعلم العرب ذلك في كل أقطارهم ، وليكف الذين يدعون بأنهم مؤرخون ، عن تخرصات وتهم يلصقونها بالمسلمين العلويين ، لأنها تضر بالوحدة القومية والحقائق .

وقد بحثت في هذا الكتاب عن محافظة اللاذقية جغرافياً : مساحتها ، وأنهارها ، وأراضيها ، وأهلها ، ورحلات العرب وخاصة ـ الذين تسموا بالعلويين مؤخراً ـ إليها ، وسكناهم فيها ، ومذهب العلويين ، المنبثق عن المذهب الشيعي الإسلامي ، والحياة العشائرية في العلويين ، ورؤساء العشائر ، ورجال الدين وتأثيرهم ؛ وعادات العلويين : في استقبال ضيوفهم ، ومآكلهم وملبسهم وسمرهم وفرحهم ، وبحثت عن أخلاقهم ، ووطنيتهم ، وشجاعتهم ، ونشاطهم ، وذكائهم : تراث آبائهم العرب الأولين .

وبينت في هذا الكتاب : أعمال الشعوبيين وحكامهم ، وابتغاءهم الفتنة ، وتفريق الأمة العربية ، باسم الطائفية والمذهب ، لكي لا تقوم قائمة العرب ، ويطالبوا بحقهم المغتصب ، ويعيدوا مجدهم الدارس ، وأن الويل للمسلم والمسيحي العربيين ، عندما كانا يدفعان هذه الفرى ، عن أولئك المساكين .

لعل بعض القراء العلويين يرون في بحث العادات التي دونتها :

أموراً ليست في قريتهم أو محيطهم ، ولكنهم لو ذهبوا إلى درسها ، في كل منطقة علوية كما درستها ، لوجدوا ما قلته عنها حقاً ، لأني أخذت من العادات ، أكثرها شيوعاً في المجموع العلوي .

ولرب قائل يقول : ولم ذلك الإهتمام بالعادات ؟ فأجيبه : إن البحث عن العادات واجب ، وقد سار على غراره ، المؤرخون والكتاب الغربيون ، والعرب الأولون ، فلم يتركوا عادة أمة ما ، غير معلومة بعد ، إلا ودونوها في كتبهم التاريخية والعلمية .

وقد نبهت في آخر بعض الأبحاث ، إلى ما هو مستحسن ، بل وضروري ، لكي ينتبه العلويون إلى المضر فيجتنبوه ، والمفيد فيبقوا عليه ، وفي ذلك فائدة ، إذ يجب على كل منا السعي في إنهاض هذه الفئة العربية ، وتسييرها في طريق النجاح والسعادة .

إني أعتقد أن العلوي سيتلذذ بقراءة هذا الكتاب ، إذ سيجده مرآة نفسه وروحه ، وأنه من الكتب التي تربطه بأجداده العرب ، وأبناء عمه في كل الأقطار العربية .

كما أن كل عربي ، سيقرأه بشغف ـ على ما أعتقد ـ لأنه يقرأ ما كتب عن أبناء عمه ، الذين سكنوا تلك المحافظة ، ويطلع على ما يهمه معرفته عنهم ، حتى إذا هبط عليهم أو صعد إليهم يوماً ما ، يكون ما قرأه دليله ، فيعيش معهم بخير وهناءة .

وأعتقد أن بعض موظفي الحكومة ، وخاصة الذين لم تسبق لهم الخدمة في تلك المحافظة ، سينتبهون بعد قراءة هذا الكتاب ، إلى أمور كثيرة ، تهمهم معرفتها ، لكي لا يقعوا في خطأ مضر ، ولكي يكونوا بين ظهراني العلويين ، حافظين لعهود الأخوة القومية العربية ، والواجب الوطني .

وإني أستميح القراء عـذراً ، إذا لم يجدوا كـل ضالتهم في هـذا الكتـاب ، لأنه الأول من نـوعه في اللغـة العـربيـة ، عن هـذه الطائفـة العربية ، وإني أقبل انتقاداتهم عليه مع الشكـر ، وأعدهم بـدرسها عنـد الطبعة الثانية .

منير الشريف

دمشق رمضان ١٣٦٥
آب ١٩٤٦

قالوا في الكتاب

١ ـ جريدة العلم :

قالت جريدة : (العلم) الدمشقية الغراء في عددها ٥/٩/٩٤٦ :
أصدر الأستاذ منير الشريف ، كتاباً جديداً عن العلويين بحث فيه النواحي الجغرافية والتاريخية للمنطقة ثم أتى على ذكر المذاهب وعشائر العلويين وقد جاء الكتاب جامعاً لمعلومات تاريخية مفيدة لكل انسان . . . . .

فنهنيء الأستاذ على مجهوده ونرجو للكتاب ما يستحقه من الرواج .

٢ ـ جريدة البناء :

وقالت جريدة البناء الدمشقية الغراء في عددها ٦/٩/٩٤٦ :

ألف الإقتصادي الكبير الأستاذ منير الشريف كتاباً نفيساً بعنوان : (العلويون) جاء في زهاء ١٧٤ صفحة متوسطة الحجم وضم بين دفتيه كل ما يحتاجه الباحث عن العلويين وقد أيد فيه عروبة العلويين وإسلامهم وفند ما كتبه المستعمرون عنهم وتناول منطقة اللاذقية اقتصادياً

واجتماعياً بالبحث الدقيق ، وخلص منه إلى البحث فيما تحتاجه هذه المحافظة من إصلاح . . . . .

فنشكر للأستاذ الشريف جهوده المبرورة في سبيل خدمة أمته وبلاده .

٣ ـ جريدة الاستقلال :

وقالت جريدة الإستقلال الدمشقية الغراء في عددها ٩٤٦/٩/٩ :

إن كتاب : العلويون ، هو نتيجة دراسة ممتازة لمحافظة العلويين ولسكانها من الطائفة العلوية طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل أبيض لمؤلفه الكاتب الإقتصادي الكبير الأستاذ منير بك الشريف وهو جدير بالمطالعة والإستفادة منه فنشكر الأستاذ على هديته ونحث القراء على اقتناء هذه الدراسة النفيسة .

٤ ـ محمود الصباغ :

وقال المالي الكبير الأستاذ محمود الصباغ رئيس ديوان المحاسبات الأسبق في كتابه المؤرخ في ٩٤٦/٩/٢٢ عن كتاب : (العلويون) ما يلي :

لقد طالعت هذا الكتاب القيم بشوق وإنعام نظر ، لأن موضوعه ابن الساعة ، إذ يبحث عن منطقة لها منزلتها في نفس كل وطني غيور على مصلحة وطنه ، حريص على جمع كلمة أبنائه ، وأنتم ولا ريب أجدر بالكلام عن (العلويين من كل أحد لخبرتكم الواسعة ، وسابق خدمتكم في محافظة اللاذقية ، وقد وجدت كتابكم خير ما كتب في هذا الموضوع لأنه مملوء بالدراسات القيمة ، والتمحيص الدقيق .

وإن ما أشرتم إليها من الآراء والمقترحات ، بشأن إصلاح تلك المنطقة ، هي جديرة بالإهتمام والتنفيذ . . .

٥ ـ جريدة النظام :

وقالت جريدة النظام الدمشقية الغراء في عددها ١/١٠/٩٤٦ :

أصدر الأستاذ منير الشريف كتاباً قيماً اسمه : (العلويون من هم ؟ وأين هم؟) وقد جاء هذا الكتاب بما يقرب من مائتي صفحة طبعت طبعا أنيقاً جميلاً بحث فيه الكاتب بحثاً مفصلا دقيقاً يثبت فيه أن العلويين من أصل عربي مسلم ، وأنهم رغم ما تعرضوا له من تيارات شعوبية ما يزالون مرتبطين بالعروبة والإسلام ، وقد بحث الكاتب بالتفصيل جغرافية محافظة اللاذقية من جميع الوجوه والحياة في تلك المنطقة ووضع المذاهب ، كما أظهر أعمال الشعوبيين وحكامهم وابتغاءهم الفتنة وتفريق الأمة العربية باسم الطائفية والمذهب ، ثم نحا الكتاب في آخرة ناحية التوجيه ، ونبه الأذهان إلى ما هو مستحسن لكي ينتبه العلويون إلى المضر فيجتنبوه ، والمفيد فيبقوا عليه .

ويمكننا أن نقول: إن هذا الكتاب الفريد في نوعه وفي اسلوب الإستقصاء العلمي مما يجعلنا نؤمن أنه خير سفر للموظفين ورجال الإدارة الذين عليهم أن يرجعوا إليه فيما إذا أرادوا التفهم لحقيقة العلويين من جميع الوجوه وإننا لنشكر للأستاذ الشريف هذه الخدمة الأدبية العلمية مؤملين أن يجد كتابه النفيس هذا مكانه الممتاز في صدر المكتبة العربية .

٦ ـ جريدة البلد :

وقالت جريدة البلد الدمشقية الغراء في عددها ٤/١٠/٩٤٦ :

العلويون : هو كتاب للأستاذ منير الشريف ، وهو جدير بالتقدير لتفرده بموضوع من أهم المواضيع المحلية .

وقد تضمن هذا الكتاب فصولاً تاريخية رائعة تظهر للملأ أن العلويين هم غرسة عربية صافية ، وليسوا كما يصفهم أعداؤهم

بالشعوبيين أو كما يقال بأنهم من بقايا الحثيين واليونانيين .. إلى آخره ، وإنها لمكرمة يشكر عليها المؤلف لأن بعض الخرافات التي ستسمم الوحدة الوطنية يجب أن يقضى عليها قضاء مبرماً . . . . . .

الحق أن هذا الكتاب هو سفر قيم يجدر بالذين يريدون الإطلاع على تاريخ العلويين ومواضع بلادهم أن يفيدوا منه فائدة جليلة .

٧ ـ وجيه بيضون :

ومما قاله الأديب الكبير الأستاذ وجيه بيضون في مجلته : (كل جديد) في مقال ضاف ممتع في ١٥/١١/٩٤٦ :

«إن كتاب العلويين ، تأليف الأستاذ الفاضل منير الشريف ، هو أساس للبحث والاستقراء يهم علم الإجتماع ، كما يهم فكرة الإصلاح ، وهو إلى ذلك نتيجة تتبع يقتضي الوقت الطويل والجهد الكثير والتضحية الواسعة . . . .

فإذا عرفت هذه المزايا أكبرت الكتاب والمؤلف ، ويزيد إكبارك حين تزداد المزايا وتتضاعف تلقاء اللذة والسهولة اللتين يشعر بهما القارىء .

الحق أن هذا الكتاب هو نسيج وحده في موضوعه ، حافل بجملة من العلوم .

٨ ـ يوسف العش :

وقال الأديب الكبير الدكتور يوسف العش الأستاذ في كلية الآداب في جامعة الإقليم السوري في كتابه للأستاذ الشريف في ١/١٢/٩٤٦ ما يلي :

لقد قرأت كتابك : (العلويون) فوجدتك فيه بطلا يجول ويصول في ميدانه ، وسررت من الفصل الأخير الذي أوردت فيه ، مقترحات في

عمران المحافظة ، ولقد أحسنت بكل ذلك كما يرجى من علمك الغزير ونظراتك الواسعة . . . .

٩ ـ محمد اليوسف :

وقال الأستاذ محمد اليوسف (من كبار رجال المسلمين العلويين في محافظة اللاذقية والنائب العام الإستينافي سابقاً) في كتاب له في ١٩٤٧/٣/٣ عن كتاب : (العلويون) ما يلي :

إني أهنئك تهنئة خالصة بعيدة عن التصنع والمجاملة ، بالتوفيق الذي نلته بتأليف هذا الكتاب القيم الذي كان له أحسن وقع ، وأبعد أثر لدى عموم الطبقات ، وأخص بذلك العلويين ، على اختلاف عشائرهم ونزعاتهم . . . .

١٠ ـ مجلة المجمع العلمي :

وقالت مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) الراقية في عددها آذار ونيسان ١٩٤٧ بقلم عضو المجمع الأستاذ البحاثة الأمير جعفر الحسني ما يلي :

العلويون : من هم ؟ وأين هم ؟ للسيد منير الشريف .

ضمنه المؤلف نتيجة دراسة تاريخية وسياسية عن محافظة اللاذقية ، ووصف لنا طبيعتها الجغرافية وبحث حالتها الإقتصادية والإجتماعية ، وعدد عشائر العلويين ووصف عاداتهم ومعتقداتهم ، وقد عالج شؤون هذه المحافظة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها معالجة تنم عن خبرة واسعة في شؤون هذه المنطقة ، ودعم بحثه بوثائق وأرقام استقاها المؤلف من هذه السنين العديدة التي عاشها في هذه المحافظة ومارس فيها وظائف رئيسية كثيرة كشفت له عن معلومات قيمة جمعها لنا في هذا الكتاب .

وقد أنصف المؤلف : العلويين فيما كتبه عنهم . وأصاب كبد الحقيقة في تفهم روح هؤلاء الأخوان المنعزلين في جبالهم ومنقطعين عن جوارهم ينسج المضللون حولهم شتى الأقاويل وأعجب الأساطير وقد صور لنا أمراضهم الإجتماعية وأوضاعهم التقليدية ووصف لها العلاج الناجع ، فإذا كان المؤلف قد كشف لنا عن بعض ما يؤخذ عليهم فإنه لم يهمل ميزاتهم الطيبة وصفاتهم الحسنة التي يتحلون بها مما كان يجهلها عن أحوالهم كثير منا ، فبدد بذلك الأوهام التي كانت عالقة في أذهان غرستها فيها الدعايات الفاسدة والأغراض الباطلة ، وبين لنا كيف أن العلوي لا يقل عن سواه وطنية وعروبة مستشهداً بحوادث ووقائع تاريخية كانت مجهولة ، ساهم فيها العلويون للدفاع عن حريتهم وسيادة وطنهم ، ومن الخطأ أن نأخذ المجموع بجريمة أفراد ضلوا السبيل وهم نفر لا تخلو منهم محافظة بل فيها من هم أضل سبيلا ، كما ضمن المؤلف كتابه منهاجاً عمرانياً للنهوض بهذه الطائفة التي أهملتها الظروف السياسية ، ولإعادة الإطمئنان إلى نفوس أبنائها يجدر أن يقف عليها كل من يعمل في إدارة هذه المنطقة .

وإننا نشكر للمؤلف عنايته وجهوده ونرجو ممن عانوا الشؤون الإدارية من موظفي الدولة أن يقتدوا بزميلهم هذا فيعالجوا أمثال هذه الأبحاث المفيدة خدمة لأنفسهم وبلادهم .

١١ ـ أغناطيوس حريكة :

وقال الحبر الجليل والوطني العربي الكبير سيادة أغناطيوس حريكة مطران حماه وتوابعها والرفيق المخلص في الجهاد الوطني في جريدة الفباء الغراء عدد ١٩٤٧/٣/١٤ مقالاً فيما بتوقيع (أ . ح) ما يلي :

" ألف الكاتب اللامع والمؤرخ المدقق الأستاذ منير الشريف كتاباً جديداً : العلويون : من هم ؟ وأين هم ؟ بحث فيه بحثاً طريفاً موفقاً عن تاريخ فئة من أبناء هذه الأمة العربية وعن جغرافية المنطقة التي تعيش

فيها واقتصادياتها وعن العقائد الدينية التي تدين بها العشائر المؤلفة منها وعدد كل عشيرة وعاداتها والدسائس الأجنبية التي عملت مدى قرون طويلة وخاصة مدى ربع القرن الأخير للتفرقة بين هذا الجزء من الأمة العربية وبين بقية أجزائها وختم كتابه بنصائح وتوجيه لسكان هذه المنطقة العربية بلحمها ودمها لا يقرأها العلوي العربي إلا ويرى من واجبه وفي مصلحته العمل بها ، كما بين للحكومة السورية الجليلة ما عليها من واجبات نحو هذا الشطر من الوطن السوري لإنهاضه وإصلاح شؤونه .

والأستاذ منير الشريف موظف كبير قدير عمل زمناً طويلاً في محافظة اللاذقية عملاً أكسبه خبرة واسعة ومعرفة وافية بحالة أبنائها وهو إلى ذلك رجل بحاثة وافر الإطلاع وله من ماضيه في الجهاد الوطني ما يجيز له أن يقوم بمثل هذا الإرشاد وبمثل هذا التوجيه القومي . ويلمس القارىء وهو يطالع كتابه روحه المخلصة وغايته الشريفة للبناء والإنشاء والكتاب بموضوعاته المختلفة وأسلوبه العذب يجذبك لمواصلة مطالعته حتى آخر صفحة منه ، فنعم الكتاب وبارك الله بكاتبه .

١٢ ـ وزارة المعارف :

وأصدرت وزارة المعارف السورية بلاغاً عاماً إلى رؤساء دوائرها ومديري مدارسها في ١٦/٦/١٩٤٧ هذا نصه :

لقد وضع الأستاذ السيد منير الشريف كتاباً عنوانه : (العلويون) ضمنه أبحاثاً جغرافية عن محافظة اللاذقية وعن رحلات العرب وسكناهم فيها وعن عشائر العلويين ورؤسائهم ورجال مذهبهم وعاداتهم وأخلاقهم وحياتهم القبلية من الوجهة الإجتماعية ، ولما كان هذا الكتاب يحوي مادة جغرافية وتاريخية قيمة عن جزء من البلاد السورية وينبه في الشبان عواطف العروبة نرى أن تقتنوا نسخاً منه لتزويد خزانة مكتبتكم بها ودمتم .

وزير المعارف

١٣ ـ عبد الرحمن الكيالي :

من كتاب سيادة الطبيب العالم والوطني الكبير الدكتور عبد الرحمن الكيالي الوزير الأسبق في ١٩٤٨/٨/١ :

وصلتني هديتك الثمينة كتاب : (العلويون : من هُم ؟ وأين هُم) وكتاب : (القضايا ـ الإقتصادية الكبرى) فشكراً لصداقتك الأخوية التي جعلت صلتها العلم ، ورابطتها الوطنية ، وشكراً لمساعيك الإجتماعية ، في بحث أهم القضايا ، التي يحتاجها السوريون في وقتهم الحاضر ، ويحتاجها العرب في غدهم المرتقب ، وشكراً لمعالجتك إياها معالجة الملم بموضوعه ، الخبير بما يبديه من تشخيص ، وما يصفه من علاج .

ولما كانت كلمات الشكر وحدها لا تقابل ما أوليتني إياه من جميل الذكرى فإني أتمنى أن يأتي دور يتولاه من يقدرون قيم الرجال ، وقيم العلماء فيفسحون المجال لهم كي يحققوا مبادئهم في بناء هذا الوطن وفي خدمة هذه الأمة ، التي أصبحت سفينتها تمخر خضم الأقدار ، والخطر محيط بها والنوتيون والربان لاهون عنها ، وعسى أن تسعدنا الأيام ، فنراك على رأس العمل ، تفيض من مواهبك ، ومن علمك ما يفيد البلاد . . . .

١٤ ـ سلامي كامل باشا :

وجاء في كتاب سيادة سلامي كامل باشا رئيس المسلمين العلويين في كيليكيا ومحافظ اللاذقية الأسبق المؤرخ في ٩٤٩/٦/١١ ما يلي :

إن كتابكم : (العلويون) الذي أخرجتموه بعلم غزير ، واطلاع واسع ، وتدقيق صحيح ، هو أثر خالد على الدهر .

إن حياتكم العلمية العالية في الساحات المنوعة ، هي جد جديرة بالتهنئة والتقدير . . . . .

١٥ ـ ستروزمان :

وجاء في كتاب المستشرق الألماني ، البروفسور ستروزمان الأستاذ في جامعة هامبورغ ، وصاحب مجلة (الإسلام) المؤرخ في ٩/٢/٩٥٠ ما يلي :

إن كتابكم (العلويون) الدقيق ليستحق كل ثناء إذ هو كفيل بابطال كثير من أوهام بعض الكتاب ـ من شرقيين وغربيين ـ الذين استندوا إلى غلو بعض الجهال من أهل المذهب العلوي ، وإنه بعد دراستي للفصل الثالث من كتابكم الجليل ، حيث تحدثتم عن الهجرات الست ، أتيحت لي أن أعرف الكثير من شؤون العلويين ، وتشتتهم ، والأقاليم التي هبطوها ، وعدد نفوسهم في المحافظة ـ وخارجها .

أما اجتهادكم كعالم فاضل في تحسين القضايا الإقتصادية : الطرقات، المياه، الزراعة ، التشجير ، الصناعات والتعليم في محافظة اللاذقية ، فهو موجب التقدير . . . . . .

إن كتبكم القيمة وأبحاثكم الدقيقة هي مصدر متعة علمية تاريخية ، وتبعث على كثير من الأسئلة والتفكير في تلك المواضيع التي عالجتموها ولسوف تكون لكم منة كبرى وفضل جزيل . . .

الفصل الأوّل
الموجز في تاريخ الشام

إن المسلمين العلويين بصورة عامة ، وسكان محافظة اللاذقية بصورة خاصة ، بوصفهم عرباً وشاميين ، فإن تاريخ الشام ، هو تاريخهم ، لهذا فقد أضفت فصلا موجزاً للتاريخ المذكور ، إلى هذا الكتاب ، تعميما للفائدة ، فأقول :

الشاميون هم من صميم الأُمة العربية ، قبل الإسلام بآلاف السنين ، وبعده ، وقد تسموا بأسماء مختلفة : كالكنعانيين والآراميين ، والفينيقيين و . . . . ، وأسسوا كيانهم في القطر الشامي ، وأقاموا حضارة عربية بلغت عنان السماء ، وكان العالم يقتبس منها ، ومنه اليونان في العهد القديم .

إن من الصعب البحث عن تاريخ سورية ، قبل خمسة الآلاف عام ، لأن التاريخ لم يدون آنئذ ، ولأن الآثار لم تكشف لنا بعد عن ذلك التاريخ ، كما ينبغي ، ومع هذا فإن العرب والأجانب قد بحثوا عن ذلك التاريخ القديم . وتكهنوا عن أشياء كثيرة ، لأن التوراة التي أشغلت

بال المؤرخين ظهر أنها غير لائقة ، ولأن اليهود قد حشوها بالترهات ، وكل قصدهم من ذلك خلق تاريخ كاذب لهم ، وإيجاد شعب يهودي من لا شيء ، وجعل العالم يدور حولهم في أبحاثه .

إن التاريخ قد دون عهد الذين تسموا بالساميين ، وهم عرب في دمهم ولغتهم العربية القديمة ، ويبدأ تاريخهم منذ حوالي ٣٠٠٠ ق . م .

كما أنه دون تاريخ اليونان والرومان الذي يبدأ في عام ٣٣٣ ق . م عندما افتتح الإسكندر الكبير بلاد الشام ثم انتهى بظهور الحكم العربي الإسلامي في أعوام ٦٣٣ ـ ٦٤٠ م الذي دام حتى عام ١٥١٦ حيث يبدأ العهد التركي العثماني ، وقد ظهر أثناء وجود الخلافة العربية ، بعض أشخاص غير عرب ، حكموا البلاد العربية ، ورغم أن هؤلاء كانوا عمالا عند الخليفة ، وأنهم حكموا بوصفهم مسلمين ، فقد ذكرتهم في هذا الموجز .

العهد التركي العثماني من عام ١٥١٦ حتى عام ١٩١٨ إذ انتهى أمرهم .

العهد الفرنسي في الإنتداب من عام ١٩١٨ ـ ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٥ .

العهد العربي السوري من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٨ .

عهد الجمهورية العربية المتحدة في ٩٥٨/٢/١ وذلك باتحاد مصر والشام .

أما الحدود الشامية في عهد الرومان ، فهي تمتد من (السرها) ـ

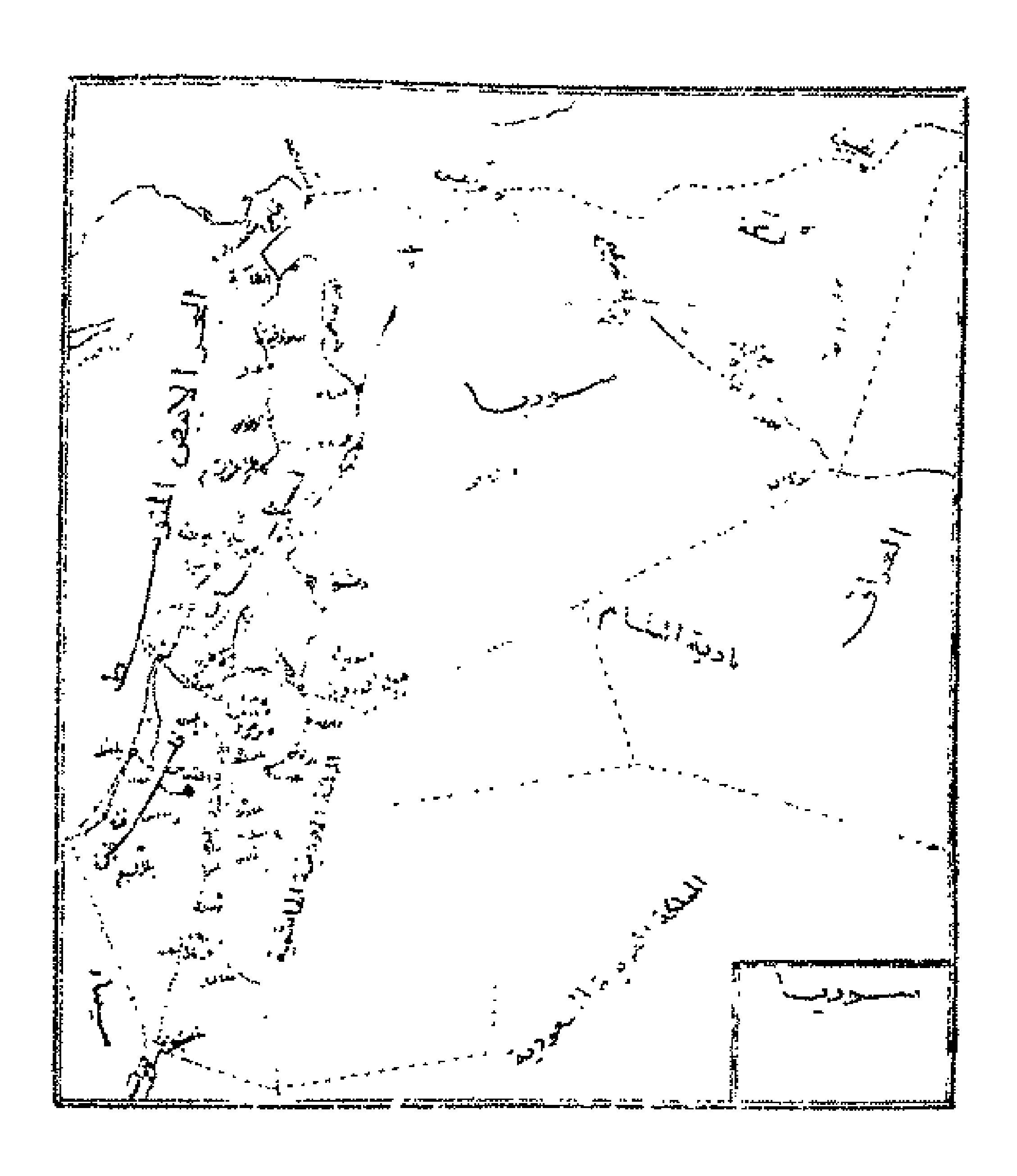
أي من شمال جزيرة ابن عمر ـ إلى حدود مصر .

وأما اللغة السامية فهي لغة الأشوريين البابليين ، والكنعانيين ، والفينيقيين ، والآراميين ، والعرب ، والمصريين ، والحبشيين ، وكانت هذه اللغة تضم الفعل الثلاثي ، والماضي والمضارع ، وتصريف الفعل .

وكلماتها ومعانيها متشابهة ، وأعدادها واحدة ، وبما أن أحرفها لم تشكل ، فإن أحرف السين والشين ، والدال والذال ، والخاء والكاف والعين والألف ، يقوم الواحد منها مقام الآخر .

والساميون العرب ينتسبون إلى سام بن نوح ، ولا يعلم بالضبط التاريخ الذي بيننا وبين سام ، وقد يكون أكثر من مئة ألف عام ، إذ لا يمكن تصديق رواية التوراة بذلك ، لأنها جعلت بين إبراهيم وبين سام عشرة جدود ، ومن المعلوم أن الإنسان البدائي يتوالد في سن الخامسة عشرة أو العشرين ، وإذا قلنا إنه يتوالد في سن الخامسة والعشرين ، فان التاريخ بين إبراهيم وسام يكون ٢٥٠ عاماً فقط ، فهل ذلك صحيح؟ هذا ما يجعلني لا أصدق رواية التوراة ، التي ملأها اليهود بأكاذيبهم .

إن موطن الساميين الأصلي ـ كما يقول الغربيون والعرب ـ هو الجزيرة العربية لأنهم من الأرومة العربية ، وقد اتجهوا بهجراتهم نحو مصر للمرة الأولى قبل أكثر من عشرين أو أربعين ألف عام ، ثم تلتها هجرات أخرى قبل عشرة آلاف عام ، ثم قبل أربعة آلاف عام ، وذلك عن شاطئي البحر الأحمر وطريق العريش ، وفراعنة مصر هم من أبناء العروبة الأولين .



سوريا
العراق
بادية الشام
المملكة العربية السعودية

كما أن العرب الساميين قد اتجهوا من الجزيرة العربية إلى العراق وسورية ، قبل آلاف الأعوام ، على رحلات كثيرة ، وكانت أماكن الأموريين والآراميين العرب بين دمشق وجزيرة ابن عمر وقد امتد حكم الآراميين إلى فلسطين والأردن ومدينة ماري الواقعة على نهر الفرات هي مدينة الآموريين . وقد امتزج الآموريون ، بالآشوريين والبابليين في شمالي الشام ، كما أنهم تغلغلوا في جنوب بلاد الشام ، وذلك قبل مجيء اليهود إلى هناك ، وكانت أماكن الكنعانيين بين عسقلان واللاذقية ، ومن شاطىء البحر المتوسط الشرقي ، إلى سلسلة الجبال الممتدة من الجنوب إلى الشمال في سورية .

والفينيقيون هم فصيلة من الكنعانيين، وقد أصبح اسمهم مرادفا للكنعانيين منذ ١٢٠٠ ق.م والفينيقيون كانوا بين طرطوس ـ عكا ، وقد توغلوا في فتوحهم في البحر المتوسط حتى وصلوا إلى اسبانيا وروما ، وانتشرت تجارتهم وصناعتهم خارج بلاد البحر المتوسط ويقال بأن أهالي مالطة فينيقيون ، وأبجدية الفينيقيين قد انتشرت في العالم .

وكانت أماكن الأنباط العرب في البترا (العقبة ومعان وجنوب غزة حتى البحر) .

وكانت علاقات كبيرة بين الشاميين والمصريين ، وقد دام النفوذ المصري في الساحل الفينيقي من ٢٤٠٠ ق . م إلى حوالي ١٢٠٠ ق . م حتى أنه في زمن الأسرة الثانية عشر ٢١١١ ـ ١٨٩٨ ق . م خرج سينوهيت أحد أفراد تلك الأسرة المالكة من مصر إلى الشام ، وهناك كرم ، وأطلق لحيته (كالشاميين) وتزوج ابنة من الأسرة الشامية المالكة .

وقد دخلت سورية في الإمبراطورية المصرية في عهد أحموس من الأسرة الثامنة عشر الذي توفي حوالي ١٥٤٦ ق . م .

وفي زمن تحوتمس الثالث (١٤٩٠ ـ ١٤٣٦ق.م) أصبحت سورية جزءاً من الإمبراطورية المصرية ، وظلت السيادة المصرية على سورية ،

ترتبط وتنقطع حتى القرن الثاني عشر ق . م .

وكان للبابليين والأشوريين علاقات قومية واسعة في بلاد الشام ، وكانوا يغزونها ويصدهم أهلها عنها .

والحثيون وأماكنهم ما وراء الجبهة الشمالية من بلاد الشام ، هم خليط من أقوام شتى غير عربية ، ظهروا في القرن السادس عشر قبل الميلاد ودامت مملكتهم حوالي ١٤٥٠ ـ ١٢٠٠ ق . م وكانوا يعتمدون على البلاد البابلية والشامية ، على أن المصريين اتحدوا مع الشاميين وطردوهم من الشام عام ١٢٠٥ ق . م .

وكان أول الأسرة الثانية والعشرين (عام ٩٤٦ ق . م) شيش هونك من بلاد الشام ، وكانت أسرته قطنت مصر قبل ١٥٠ سنة من توليه الملك ، وقد اقتحم بلاد الشام وكسر ملك اليهود جودا شر كسرة وأخذ كل ما في قصوره من الأموال والتحف .

كما أن الفرس كانوا يغزون الشام (ق . م) وكان المصريون يتفقون مع الشاميين على مقاومتهم وطردهم منها .

العبرانيون

إن رأس هذه الفرقة : إبراهيم الخليل ، وقد جاء من أور الواقعة في شمالي بلاد الشام مع ابن أخيه لوط وزوجتيهما[١] إلى أرض فلسطين ، وقال اليهود في التوراة إنهم من الساميين ، وذلك ليندمجوا بالساميين في بلاد الشام ، والغريب أن اليهود أخرجوا الكنعانيين من السامية ، وجعلوهم حاميين وذلك لإيقاع الفساد بينهم وبين الآراميين ، لأن الكنعانيين كانوا يقاومون اليهود ، مع أن علماء التاريخ والآثار واللغات يؤكدون بأن الكنعانيين ، هم من الفصيلة العربية السامية .

---

(١) التوراة ، التكوين ، الإصحاح ١٢ .

وأور هذه كانت مدينة للسومريين ، وهم غير عرب ، ولكنهم كانوا على اتصال بالأشوريين ، في بعض الأحيان ، لأن العرب القضاعيين واللخميين ، والعدنانيين لم يكونوا قد استولوا على تلك البلاد بعد ، وقد قال المؤرخ : «جيمس هنري برستد» في كتابه[1] تاريخ الشرق القديم ما يلي :

«لم يكن سكان المنطقة الواقعة إلى الشمال من بلاد بابل من الأصل السامي جميعاً ، بل كان يعيش بينهم أقوام يتكلمون لغات غير سامية ، ومن أجناس غير سامية ، ففي الألف الثالث قبل الميلاد كان يعيش في المكان الذي تقوم فيه مدينة أشور ، بلدة سومرية (أي غير سامية) عثر على آثار أهلها هناك» .

ومن هذا يظهر أن الأوريين كانوا غير ساميين ، رغم ادعاء اليهود بأنهم ساميون . وقد بحثت التوراة عن النسل البشري ، فقالت عن نتائج الطوفان : «كل ما في أنفه نسمة روح حية من كل ما في اليابسة مات ، فمحا الله كل قائم على وجه الأرض ، الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء ، انمحت من الأرض ، وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط»[2] .

أي أن الذين بقوا أحياء في العالم بعد الطوفان هم : نوح وأولاده : سام وحام ويافث وزوجاتهم ومواشيتهم فقط ، وأن البشرية قد انحصرت في أولاد نوح ، وبين نوح وآدم عشرة جدود فقط[3] ، وقد جعل اليهود المدة بين إبراهيم وسام عشرة جدود فقط[4] وكما بينت آنفاً

---

(١) إنتصار الحضارة ص ١٩٩ .
(٢) التوراة : التكوين ، الإصحاح ٧ .
(٣) التوراة : التكوين ، الإصحاح ٥ .
(٤) التوراة : التكوين ، الإصحاح ١١ .

أي إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام ، فإذا صح أن إبراهيم من الساميين فإن القرابة بينه وبين العرب ، ترجع إلى قرابة مئة ألف عام ، لأنه لا يمكن للبشر جميعاً وخاصة للكلدانيين والآشوريين وعرب الجزيرة العربية ، والآراميين ، والكنعانيين ، والفينيقيين ، والمصريين ، و . . . . أن يتكونوا في مدة ٢٥٠ عاماً .

وأما اللغة العبرانية فقد تعلمها اليهود في الشام وأصبحت لغتهم ، وهي لغة الكنعانيين والآراميين ، إذ لا يصدق بأن إبراهيم في عهده البدائي ، يحمل في ذاكرته لغة يزيد عدد كلماتها على العشرة أو العشرين ألف كلمة وقد قال المؤرخ الدكتور فيليب حتّي في كتابه[1] ما يلي :

«دخل العبرانيون أرض كنعان ، قبائل بدوية ، فاتخذوا من حضارة البلاد نموذجاً ينسجون على منواله ، فأخذوا منهم لغتهم وحروف هجائهم ولم يكن لهم أن ينتجوا أدباً خاصاً بهم قبل أن يتعلموا فن الكتابة من جيرانهم وفي حقل التشريع نجد أن أقدم الشرائع العلمانية كانت شرائع كنعانية الأصل» .

لذلك لا يمكن إدخال اليهود في الارومة العربية أو جعل أحد من العرب من أصل يهودي .

العهد اليوناني الروماني

إن الإسكندر الكبير المقدوني هاجم الشام عام ٣٣٣ قبل الميلاد وتغلب على الفرس الذين كانوا استولوا عليها ، ثم دخل مصر .

---

(١) لبنان في التاريخ ، النسخة العربية ص ١٦٨ - ١٦٩ .

وبعدئذ ظهرت حكومة السلوقيين في بلاد الشام عام ٣١٢ ق . م وأسست دولتها التي دامت حتى ١٣٠ ق . م ، وقد ظهرت آنئذ سلالة عربية في الرها ، وتسمى أكثر ملوكها باسم : أبجر ، وقامت قبيلة عربية أخرى وأقامت شيوخاً منها حكاماً حول حمص .

وقد قوي شأن الأنباط العرب في أعوام ١٦٩ ق . م - ١٠٦ م وانتزعت دولتهم الشام : الداخلية من أيدي السلوقيين في ٨٥ ق . م وقدمت دمشق نفسها لتصبح تحت حمايتهم فاستولوا عليها ، كما استولوا على البقاع[1] .

وفي عام ٦٤ ق . م هاجم الرومان الشام وجعلوها تابعة لروما .

على أن العرب الكنعانيين ، والفينيقيين ، والآراميين ، وعرب البادية ظلوا أصحاب البلاد الأقوياء المحترمين ، رغم تقلص دولتهم ، وكانوا حكاما محليين في العهد اليوناني الروماني ، وقد قال المؤرخ المنصف الدكتور فليب حتي[2] عند بحثه عن عهد اليونان - الرومان في سورية ما يلي :

«فجميع السوريين أصبحوا الآن ساميين تماماً يتكلمون لغة واحدة هي الآرامية . . . .

أما العرب الذين ظلوا بداة فإنهم تمسكوا دون شك بلغتهم العربية ، واستمر الأنباط (وهم عرب) الذين كانت لهم من بين جميع العرب أوثق الصلات مع الرومان ، في استعمال العربية في كلامهم ، ولكنهم استخدموا الآرامية في كتاباتهم الأثرية» .

إن الايطوريين العرب قد هبطوا جبل لبنان الشرقي والبقاع ،

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج ٣ ، ص ٢٥ - ٥٥ .
(٢) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ص ٣١٧ .

واستوطنوا تلك المقاطعات وكان الرومان يحترمون الشاميين أجمع ، ويخشون بأسهم ، لأنهم طريق الشرق ، لذلك كانوا يعاملونهم أحسن معاملة ، وقد ظهر أربعة أباطرة لروما من سورية ، وهم :

١ ـ كاراكلا ـ امه زوجة الإمبراطور سبتموس ساويروس ، وابنة الكاهن الأعظم لهيكل الشمس في حمص (٢١١ ـ ١١٧ م) .

٢ ـ الأغابال حفيد جوليه دمنه (٢١٨ ـ ٢٢٢) .

٣ ـ ساويروس الإسكندر ، ابن عم الأغابال ولد في عرقة بالقرب من طرابلس (٢٢٢ ـ ٢٢٥ م) .

٤ ـ الملك فيليب العربي ، وقد ولد في بلاد حوران (٢٤٤ ـ ٢٤٩ م) .

وفي عام ٢٦٧ م استلمت الزباء (زينوبيا) بنت عمرو بن الظرب بن حسان ، الملك بالنيابة عن ولدها وهب اللات ، سليل أمراء تدمر ، وهم من ولد السميدع بن هوبر من بقايا العمالقة ، فزينت تدمر ، وأحيت الصحراء بالزراعة ، واحتل جنودها كل سورية ومصر وهاجمت الجنود الرومانية في آسيا الصغرى ولكنها غلبت بعدئذ تحت أسوار أنطاكية ، إذ هاجمها الإمبراطور الروماني بنفسه وبجيوشه الجرارة فاستسلمت له عام ٢٧٢ م وفي السنة التالية خرب هذا الإمبراطور مدينة تدمر .

وفي عام ٣٩٥ م قسمت الإمبراطورية الرومانية إلى دولتين ، غربية وشرقية ، واتخذت الدولة الشرقية القسطنطينية قاعدة لها ، وأصبحت سورية مرتبطة بها .

وقسمت سورية إلى ثلاث مقاطعات ، وشعبت فينيقية إلى شعبتين : فينيقية البحرية ، وقاعدتها صور ، وفينيقية اللبنانية وقاعدتها دمشق ، وجعلت فلسطين ثلاث مقاطعات .

وقد عهدت الدولة البيزنطية إلى أُمراء من غسان بحفظ الأمن على

الحدود الشرقية : وفي البادية ، وفي عام ٥٤٠ م هاجم الفرس سورية ، على أن البيزنطيين والعرب قد طردوهم منها عام ٦٢٨ م[١] .

مؤرخو العرب

إن مؤرخي العرب وفي مقدمتهم ابن قتيبة ، والطبري ، وابن الأثير ، وأبو الفداء ، وابن خلدون ، لم يتوانوا عن ذكر ذلك التاريخ العربي القديم وقد قالوا ما يلي :

١ ـ إن إرم هو ابن حام ، وبنوه هم : عوص ، وكاثر ، وعبيل ، وكانوا ملوكاً بالشام ، وهم من بقايا العرب الأول ، وكان في سواد العراق وأطراف الشام والجزيرة ، الأرمانيون ، وهم من بني إرم بن سام .

٢ ـ وولد كاثرهم : ثمود ، وجديس ، ومنزل ثمود بين الشام والحجاز .

٣ ـ وإن العمالقة هم من بني عمليق بن لاوذ ، وإن الكنعانيين منهم ، وكانت مساكنهم من الحجاز إلى الشام ، وقد ملكوا الشام ، وساروا من أرض كنعان بالشام إلى أرض بابل ، وبنوا مدينة بابل .

٤ ـ وإن أكثر الشعوب التي كانت بالشام في ذلك العهد ، من كنعان ، وإن سكان فلسطين من العمالقة ، وكان عمرو بن الظرب بن حسان والد الزباء من ولد السميدع منهم ، ولما انتهى حكمهم بعد الزباء ، ملك أمر العرب : تنوخ وهي من بطون قضاعة .

٥ ـ وقد أرجع مؤرخو العرب أنساب العرب في العصر التاريخي إلى ثلاث أنساب : قحطان ، وقضاعة ، وعدنان .

---

(١) نقل باختصار عن ما جاء في تاريخ الغربيين .

القحطانيون

٦ ـ أما الحميريون فهم ملوك التبابعة ، من قحطان ، وكانت مواطنهم اليمن ، ثم تفرق قسم منهم ، فسكن الحجاز والجزيرة العربية ، والعراق ، وسورية ، ومصر ، وقد تحيروا بظاهر الكوفة ، فسميت الحيرة .

وكهلان هم من أبناء قحطان ، أخوة بني حمير بن سبأ ، وكانوا في اليمن ، ثم في الحجاز ، ثم في الشام ، ثم في العراق ، وقبائل طي منهم ، حتى أن قبيلة سنبس بن معاوية ، وقبيلة الثعالبة في صعيد مصر هما من طي ، والاوس والخزرج (في الحجاز) منهم[1] .

القضاعيون

٧ ـ والقضاعيون ، هم أولاد مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ، وكانوا في نجران ، ثم انتشروا في البلاد العربية ، وصار لهم ملك ما بين الشام والحجاز والعراق ، واجتاز فريق منهم إلى العدوة الغربية من بحر القلزم (البحر الأحمر) وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة ، وكثر عددهم هناك ، وتغلبوا على سائر الأمم وأزالوا ملكهم[2] .

ومن القضاعيين : بنو سليح ومن هؤلاء : الضجاعم ، وكانوا ملوكا في كل بلاد الشام قبل الغساسنة ، وكانوا على وفاق مع الروم . وقد ظهرت منهم قبائل كثيرة : ككندة ، ولخم ، وجذام ، وشمر ، وعبد القيس ، وبطون من تنوخ[3] وملوك المناذرة في العراق هم من القضاعيين .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٣ ـ ٤٠ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢١ .

(٣) التنوخيون هم أحلاف عربية حلفوا على المقام بالشام لأجل السلام .

الغسانيون

٨ ـ ثم خرج عمرو مزيقيا من اليمن بمن معه من الازد وبطون كهلان ، إلى بلاد الحجاز ، وقاتلوا جرهم بمكة ، ثم افترقوا بالبلاد .

سار عمرو مزيقيا حتى إذا كان بالشراة بمكة ، أقام هناك ، من الازد ولد نصر ، وعمران الكاهن ، وعدي بن حارثة ، ثم نزلوا بين بلاد الأشعريين ، وعك ، على ماء يقال له غسان بين واديين : زبيد ورمع ، فشربوا من ذلك الماء فسموا : (غسان) .

٩ ـ إن هؤلاء الغساسنة (آل جفنة) قد جاوروا الضجاعم ، وقومهم من سليح في بلاد الشام ، ثم غلبوهم على ما بأيديهم من رياسة العرب ، وعادت الرئاسة إلى كهلان .

وقد هاجم المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة ، آل جفنة بالشام ، في مئة ألف فغلبهم الغساسنة وهزموهم ، وقد تفرد غسان بملك الشام ، وسايرهم الروم ، كي لا يعينوا العجم عليهم وكان آخرهم جبلة بن الأيهم الذي أسلم وهاجر إلى المدينة ، وأحسن عمر بن الخطاب منزلته ، ثم عادوالتحق بقيصر ومات في بلاد الروم سنة ٢٠ هجرية .

بنو عدنان

١٠ ـ فقد خرج العدنانيون من الحجاز ونجد ، وهبطوا بلاد الشام والعراق ، فبنو أياد خرجوا إلى العراق ، وبنو نزار هم : ربيعة ومضر ، وديارهم ما بين اليمامة ، والجزيرة والعراق والشام .

أما عنزة فبلادهم عين التمر في برية العراق ، ثم انتقلوا منها إلى جهات خيبر ، ونجد والملوك السعوديين منهم .

وأما جديلة (عبد القيس) : فكانت مواطنهم بتهامة ، ثم خرجوا

إلى البحرين ، والبصرة ، وعمان .

وأما بنو النمر بن قاسط : فبلادهم منطقة رأس العين في الجزيرة الفراتية .

وأما بنو وائل : بنو تغلب وبنو بكر (ولاية ديار بكر هي لهم) وبنو عجل ، الذين كانوا ممن هزموا الفرس في ذي قار ومنهم هاني بن مسعود من بني شيبان ، فقد كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية وبجهات سنجار ونصيبين ، وتعرف بديار ربيعة ، ومن بني تغلب : عمرو بن كلثوم ، وكليب ، ومهلهل ، ومن التغلبيين بنو حمدان (ومنهم سيف الدولة) من ملوك الموصل والجزيرة وحلب .

ومن مضر : قتيبة بن مسلم ، الذي افتتح غرب الصين عام ٨٧ هـ وما بعدها .

ومن مضر : النابغة الذبياني .

ومن مضر : بنو ربيعة بن عامر ، وقد دخلوا الشام ، ثم افترقت عنهم بطون كثيرة ، وهبطت ممالك الإسلام التي افتتحها العرب ، وبنو كلاب المضريين قد انتقلوا إلى الشام ، فكان لهم في الجزيرة الفراتية ملك ، وبنو تميم من عدنان وكانوا في الكوفة وأطرافها .

لقد تفرق عرب الجزيرة في كل البلاد العربية عندما توسع ملك العرب في العهد الإسلامي في الشام ، والعراق ، ومصر ، وإفريقيا ، ثم في الأقطار الواقعة خارج البلاد العربية التي افتتحوها ، وأسسوا هنالك دولتهم ، وأعلوا مجدهم ، ودينهم ، وثقافتهم وحضارتهم الباقية على الدهر .

ظهور النبي محمد (ص)

وفي عام ٥٨٠ م ولد النبي محمد (ص) العظيم ، ولما شب وترعرع قام برسالة الله ، ثم برسالتين من نفسه : رسالة الوحدة والدولة

الإسلامية ومجدها، ورسالة الحضارة الإسلامية العالية ، فوحّد الأمة ، ورفع شأنها الإجتماعي والإقتصادي ، وأمن سيادتها ، وساعده الله على كل ذلك ، وقد كان ظهوره في العرب برسالته ومبادئه أعظم حدث في التاريخ .

لقد هاجم (ص) الشام مرتين ، لفتحها : مرة بقيادة زيد بن أبي حارثة : غزوة مؤتة عام ٦٢٨ م (٨ هـ) ومرة بنفسه عام ٩ هـ .

وفي عام ٦٣٣ م (١٣ هـ) ارسل أبو بكر قوة عربية كبيرة لفتح الشام والعراق في وقت واحد وذلك لتنفيذ خطط النبي (ص) .

وفي عام ٦٣٤ م (١٤ هـ) كسر العرب أعداءهم في الشام ، وفتحوا دمشق بعد محاصرتها ، ثم كل بلاد الشام ، وبعدئذ توغل العرب حتى افتتحوا آسيا الصغرى ، وبلاد القوقاس إلى أن وصلوا إلى القرم (روسيا) وتركستان وبلاد السند (الهند) .

وقد نظم العرب شؤون بلاد الشام من الوجهة الإدارية ، والإقتصادية ، والإجتماعية ، أحسن تنظيم وآخوا بين العرب الشاميين ، والعرب الفاتحين ، والذين قطنوها من عرب البوادي والمدن بالملايين ، وهذا ما جعل ٨٠ في المئة من سكانها (وكلهم عرب) يدخلون في دين الإسلام دون أي إكراه .

وفي أعوام ٦٦٨ ـ ٦٦٩ و٦٧٣ ـ ٦٧٨ م (٤٩ـ٥٠ و٥٤ ـ ٥٩ هـ) هاجم جند معاوية القسطنطينية ، وتوغلوا في فتح بلاد البحر المتوسط .

وفي عام ٧٠٥ ـ ٧١٥ (٨٦ ـ ٩٧ هـ) توغلت جيوش الوليد الأول بن عبد الملك بلاد الهند والصين وتركستان وحكمتها ، وقد احتل العرب كشمير (جبال هملايا) لاستيفاء سلطة العرب ونفوذهم على الهند والصين وتركستان حتى سيبيريا .

وفي عام ٧١١ (٩٣ هـ) فتحت جنود الوليد الأول بن عبد الملك

الأندلس ، ثم توغلت في داخل فرنسا ، وقد أسس العرب دولة عربية مستقلة هناك .

وفي عام ٧١٥ ـ ٧١٧ م (٩٧ ـ ٩٩ هـ) حاصرت جنود الخليفة سليمان بن عبد الملك القسطنطينية .

وفي عام ٧٣٢ (١١٥ هـ) التحم جيش العرب الذي كان يفتح فرنسا ، مع جيش فرنسا في سهول بواتيه عند نهر الوار .

وفي تشرين الثاني من عام ٧٤٩ (١٣٢ هـ) انتهت دولة الأمويين بعد أن أعلت شأن العرب سياسياً ، وقومياً ، واجتماعياً واقتصادياً ، وثقافياً ، وبويع لأبي العباس بالخلافة في الكوفة وأصبحت بلاد الشام تابعة للخلافة العباسية ، وكانت هذه الدولة العربية في المئة سنة الأولى من تأسيسها ، من أعظم الدول في العالم ، على أن الشعوبيين قد تغلغلوا في إدارتها بعدئذ ، فأضروا بها ، بل وبالعرب ، أيما ضرر .

وفي القرنين : الثامن والتاسع (م) توغلت جموع غفيرة من عرب البادية : في جنوب لبنان ، وكانوا من بني جزام ، وبني عاملة ، وتقدم غيرهم من البقاع ، وفيهم عشائر قيسية ويمنية ، وتغلبية ، وكانت مراكز التغلبيين في مشغرة ، ومن أشهر العشائر التي أقامت في لبنان الأوسط قبل عهد الصليبيين : عشيرة بني بحتر ، أمراء العرب ، وقد جاؤوا من الجهة الشمالية من بلاد الشام ، حيث كان التنوخيون جدودهم . وأما الموارنة والملكيون واليعاقبة وكلهم عرب ، فكانوا ساكنين بين جبل الأرز والبترون أي القسم الشمالي من لبنان .

وفي القرون ٨ ـ ١٠ م هاجم العرب إيطاليا فاحتلوا صقلية ، وكورسيكا ، وساردينيا ، وبارى ، وتارانت ، وروما (٨٤٦ م) وتورينو (جبال الألب عام ٩٠٦ م) وكل جنوب فرنسا من الساحل حتى كوت دور ، وبيزانسون . وكليمان فران ، وكرينوبل ، ثم توغلوا في سويسرا ، حتى وصلوا في فتوحهم إلى حدودها الشمالية الشرقية ، ببحيرة

كونستانس عام ٩٦٥ م .

وفي أعوام ٨٧٨ ـ ٩٦٩ م (٢٦٥ ـ ٣٥٨ هـ) قامت حكومات من بني طولون والأخشيديين (اتراك) تحت رئاسة الخلفاء العباسيين ، ثم قضى عليهم العرب وفي عام ٩٦٨ م (٣٥٨ هـ) احتل البيزنطيون اللاذقية وانطاكية وبعض مدن في الداخل (في عهد الأخشيديين الأتراك) ولكن العرب طردوهم منها .

وفي عام ٩٠٩ م (٢٩٧ هـ) قامت دولة الفاطميين بالمغرب ثم دخلت مصر عام ٩٣٦ م (٣٥٨ هـ) وأصبحت الشام تابعة لها ، ودامت هذه الدولة العربية إلى عام ١١٧١ م (٥٦٦ هـ) حيث قتل آخر خلفائها : العاضد خنقاً في الحمام ، وعندئذ تولى صلاح الدين الأيوبي[1] الملك في مصر .

وفي عام ٩٤٤ ـ ١٠٠٣ م (٣٣٢ ـ ٣٩٣ هـ) ظهرت الدولة الحمدانية[2] وكان أعظمها سيف الدولة أمير حلب حيث نظم أمر دولته ومنع الروم عنها .

وفي عام ١٠٢٣ م (٤١٥ هـ) قامت دولة بني مرداس (من بني كلاب ـ العدنانيين) وقد ولى العباسيون آنشذ آلب ارسلان التركي لاسترداد الشام من الروم والفاطميين .

وفي عام ١٠٧٥ م (٤٦٩ هـ) قام أميران من الترك : رضوان ، ودقماق ، وملك الأول حلب والثاني دمشق عام ١٠٩٥ م (٤٨٩ هـ) وهذان قد سهلا السبيل للصليبيين في الشام ، واهلكا البلاد بظلمهما وجهلهما .

وعندئذ هاجم الصليبيون بلاد الشام واقتحموا انطاكية عام ١٠٩٨

---

(١) صلاح الدين بن نجم الدين أيوب من آذربايجان ، وسكن تكريت .
(٢) بطن من تغلب .

م (٤٩٢ هـ) والقدس عام ١٠٩٩ م والسواحل الشامية ١١٠٠ ـ ١١٢٤ م وكانت الحرب بينهم وبين العرب شديدة عليهم .

وفي عام ١١٨٧ م (٥٨٣ هـ) قهر العرب برئاسة صلاح الدين الأيوبي ، الفرنج في موقعة حطين وفتحوا القدس في ١١٨٧/١٠/٢ على أن أنطاكية وطرابلس قد امتنعتا على العرب آنئذ .

وفي عام ١١٩٢ م (٥٨٨ هـ) عقد الصليبيون هدنة مع صلاح الدين وقد استبقوا سواحل يافا ـ صور في أيديهم .

وفي عام ١١٩٣ م (٥٨٩ هـ) توفي صلاح الدين .

وفي عام ١٢٢٩ م (٦٢٦ هـ) أبرم فريدريك الثاني قائد الحملة الصليبية مع الملك الكامل الأيوبي (ملك مصر والشام) اتفاقاً استرد الصليبيون بموجبه القدس ، وبيت لحم ، والناصره ، وغيرها وقد تعهد فريدريك أن يقدم العون للكامل على أعدائه وجلهم من الأيوبيين[١] .

وقد تحالف فريق من الأيوبيين مع الصليبيين على الملك الكامل الأيوبي ،فأحس هذا بالخطر واستنجد بالخوارزميين (من آسيا الوسطى) وهم أتراك .

وفي عام ١٢٤٤ م (٦٤٢ هـ) احتل المصريون بعض البلاد الشامية بعد أن طردوا الصليبيين منها .

وفي عام ١٢٥٠ م (٦٤٢ هـ) نزل لويس ملك فرنسا ساحل الشام ولكنه طرد منها وعاد لفرنسا عام ١٢٥٤ م .

وفي عام ١٢٥٢ م (٦٥١ هـ) ظهر المماليك في مصر بعد أن قتل المعز (أحد جنودهم) : السلطان الأشرف موسى الأيوبي ، فأعلنوا حكمهم ، وكان لهؤلاء المماليك حكومتان : بحرية وبرية ، والبحرية

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ١٤١ ؛ وتاريخ سوريا للدكتور حتّي ج ٢ ص ٢٤٢ .

كانت تحتل جزيرة الروضة في نهر النيل ، والبرية (البرجيون) وهم جركس كانوا يسكنون أبراج قلعة القاهرة .

وقد حكم من البحريين ٢٥ حاكماً مدة ١٣٢ عاماً وحكم من البرجيين ٢٢ حاكماً مدة ١٣٥ عاماً .

وأول المماليك الذي امتد حكمه إلى الشام ، هو بيبرس الظاهر ، الذي حكم من ١٢٦٠ إلى ١٢٧٧ م (٦٥٩ - ٦٧٦ هـ) .

وفي عام ١٢٥٨ م (٢٥٦ هـ) هاجم هولاكو المغولي العراق وفتك بالملايين من أهلها العرب ، وقتل الخليفة العباسي ، على أن المصريين فتحوا بلادهم في وجه عشرات الالوف من العراقيين بقية السيوف ، ونصبوا الإمام أحمد بن الخليفة الظاهر العباسي خليفة للعرب هناك عام ١٢٦١ م (٦٥٩ هـ) وساعدوه كما ساعدوا الشاميين في محاربة المغول .

وفي عام ١٢٩١ م (٦٩١ هـ) طرد العرب الفرنج من كل السواحل الشامية .

وفي عام ١٣٨٢م(٦٩١هـ) نزل الجنويون (طليان) على البر في صيدا وظهرت سفنهم في بيروت وطرابلس وصيدا ، ثم طردهم العرب .

وفي عام ١٣٠٥ م (٧٠٥ هـ) قرر المماليك إبادة الشيعة والدروز في لبنان وهم الأكثرية هناك فسيروا عليهم الحملة الكسروانية ، فخربوا مساكنهم ، وقطعوا أشجار حقولهم ، وقتلوا الآلاف منهم ، وشردوا فريقاً منهم إلى جبال اللاذقية وصيدا وبعلبك ، وبذلك فقد سنحت الفرصة للموارنة العرب أن يحلوا في وسط لبنان الذي خلا بإبادة أولئك العرب المساكين ، ثم يتوغلوا في جنوب لبنان الذي كان منطقة إسلامية .

وفي عام ١٢٩٩ م (٦٩٩ هـ) هاجم المغول الهمج بلاد الشام بمعاونة الأرمن والفرس فكسرهم عرب الشام ومصر في حمص .

وفي عام ١٣٠٣ (٧٠٣ هـ) عاد قازان ملك المغول المجرم إلى الشام لكن الشاميين والمصريين كسروه شر كسرة .

وفي عام ١٤٠١ م (٨٠٥ م) أغار تيمورلنك التركي الوحش على بلاد الشام ففتح حلب ثم تقدم إلى دمشق فنهبها وحرقها ، وفتك بأهلها .

وفي عام ١٥١٦ م (٩٢٣ هـ) هاجم السلطان التركي العثماني : ياوز سليم بلاد الشام ، فقابلته جنود مصر والشام ، برئاسة الخليفة الفاطمي : المتوكل على الله بن يعقوب ، والسلطان قانصوة الغوري (آخر سلاطين المماليك) فأسر ياوز سليم : الخليفة وأكرهه على التنازل عن الخلافة ، ثم نقله إلى القسطنطينية ، وقضى عليه هناك ، وسليم الأول هو أول شعوبي تجرأ على تولي الخلافة العربية وقد قتل قانصوة الغوري في تلك المعركة واجتاح ياوز سليم سورية في ذلك العام ، ومصر في عام ١٥١٧ م (٩٢٤ هـ) .

وقسم الأتراك الشام إلى ثلاث ولايات :

١ ـ دمشق ، وربطت بها عشرة ألوية ، القدس ، غزة ، نابلس ، تدمر صيدا الخ .

٢ ـ طرابلس ، وربطت بها ألوية : طرابلس ، حماة ، حمص ، السلمية ، وجبلة .

٣ ـ حلب وربطت بها كل شمالي سورية .

وفي عام ١٦٠٠ م (١٠٠٩ هـ) أصبحت صيدا ولاية لتراقب حركات جبل لبنان ، بعد أن ظهر الأمير فخر الدين المعني في لبنان عام ١٥٤٤ م (٩٥٢ هـ) والتف العرب حوله ، وقد توفق الأمير فخر الدين الثاني عام ١٦١٨ م (١٠٢٨ هـ) فاسترد مقاطعات كثيرة في سورية ، وقد وصل في فتوحه إلى جبال النصيرية .

وفي عـام ١٦٩٧ م (١١٠٩ هـ) انتهى حكم المعنيين ، وانتخب اللبنانيون الأمير حيدر شهاب (أمه معنية) لإمارة لبنان وكان عمره ١٢ عاماً ، وأقاموا عليه وصياً ، الأمير بشير الأول .

وفي عـام ١٧٢٢ م (١١٤٦ هـ) عـاد الحكم إلى الأمير ملحم المعني ودام حتى عام ١٧٨٨ م .

وفي عـام ١٧٧٢ م (١١٨٦ هـ) انتصر ظـاهـر العمر في فلسطين (من قبيلة بني زيدان وقد جاءت من شمالي بلاد الشام) على الأتراك ، على أن الأتراك حاصروه في عكا وقضوا عليه عام ١٧٧٥ م .

وفي عام ١٧٩٨ م (١٢١٣ هـ) دخل بـونابـرت بجنوده الفرنسيين مصر وفي ١٧٩٨ وصل إلى أسوار عكا ، ثم طرد منها في نفس العام وطرد جيشه من مصر في عام ١٨٠١ م (١٢١٦ هـ) .

وفي عام ١٨٣١ بدأت الجيوش المصرية بدخول الشام ، وتعاون إبراهيم باشا المصري مع الأمير بشير الشهابي ، ومع فريق من السوريين وخاصة مع آل الشريف في حلب ، أقوى زعماء حلب العرب آنئذ[1] حيث ولي إسماعيل باشا الشريف ولاية حلب ويوسف باشا الشريف ولاية طرابلس الشام ، كما تعاون مع آل عبد الهادي في نابلس ، وذلك لأن إبراهيم باشا جاء بفكرة توحيد العرب ، ثم خرجت جنوده من الشام عام ١٨٤٠ على أثر اتفاق الإنكليز والروس مع الأتراك ضده .

وفي أعـوام ١٨٤٥ ـ ١٨٦٠ م (١٢٦٢ ـ ١٢٧٧ هـ) كـان الإنكليز والأتراك يحرضون الدروز على المسيحيين ، وذلك لأن الإنكليز كانوا يريدون أن يكون المسيحيون في البلاد الشامية (اللبنانية) بروتستانت ، وكانت فرنسا تريد أن يكونوا كاثوليك ، والأتراك يريدون القضاء على المسيحيين ، بوصفهم عرباً يقاومون سياستها .

---

(١) أجداد المؤلف .

وفي عام ١٨٦٠ جاء الأسطول الفرنسي والإنكليزي إلى بيروت ، وأنزل الفرنسيون خمسة آلاف جندي إلى بيروت ، ولكن الإنكليز أكرهوهم على الخروج منها ، فخرجوا عام ١٨٦١ م (١٢٧٨ هـ) بعد أن هدأت الأحوال .

وفي عام ١٩١٤ م (١٣٣٣ هـ) أعلنت الحرب العالمية الأولى فانتهزت تركيا الفرصة ، وأجاعت الشاميين وبخاصة سكان لبنان للقضاء عليهم أجمع ، وصارت تأخذ حبوبهم إلى تركيا وألمانيا والنمسا ، وتقتل خيارهم ، وهذا ما جعل الشاميين يعلنون العصيان المدني والإجتماعي والحربي :

١ ـ فهرب كثير من الشاميين من الجندية في سني الحرب العامة الأولى حتى أصبح الجيش التركي في خطر من قلته في البلاد الشامية .

٢ ـ وكانوا يقاومون الأتراك بعصيانهم في القطر الشامي ، فكانوا يحولون دون حصول الأتراك على الغذاء والكساء الكافي في بعض المقاطعات الشامية .

٣ ـ وتهربوا من دفع الضرائب ، الأمر الذي حرم الجيش التركي ، الذي كان يرابط في القطر الشامي من المال .

٤ ـ وأعلنوا العداء الإجتماعي في البلاد الشامية ضد الأتراك ، رغم معاقبة الأتراك لهم .

٥ ـ والتحق جنود وضباط شاميون بالألوف إلى معسكر الشريف حسين وهناك نظموا أمورهم ثم ضربوا الأتراك ضربة قاضية ، وكان لهم فضل كبير في ثورة الشريف الحسين ، ولكن بعض رؤساء العرب طمس فضلهم ، وجعل كل الفضل له .

وفي عام ١٩١٨ م (١٣٣٧ هـ) عندما طرد الشاميون الأتراك الأشرار من الشام ، بعد أن مكثوا ٤٠٢ عاماً ، بلوا بالفرنسيين الذين

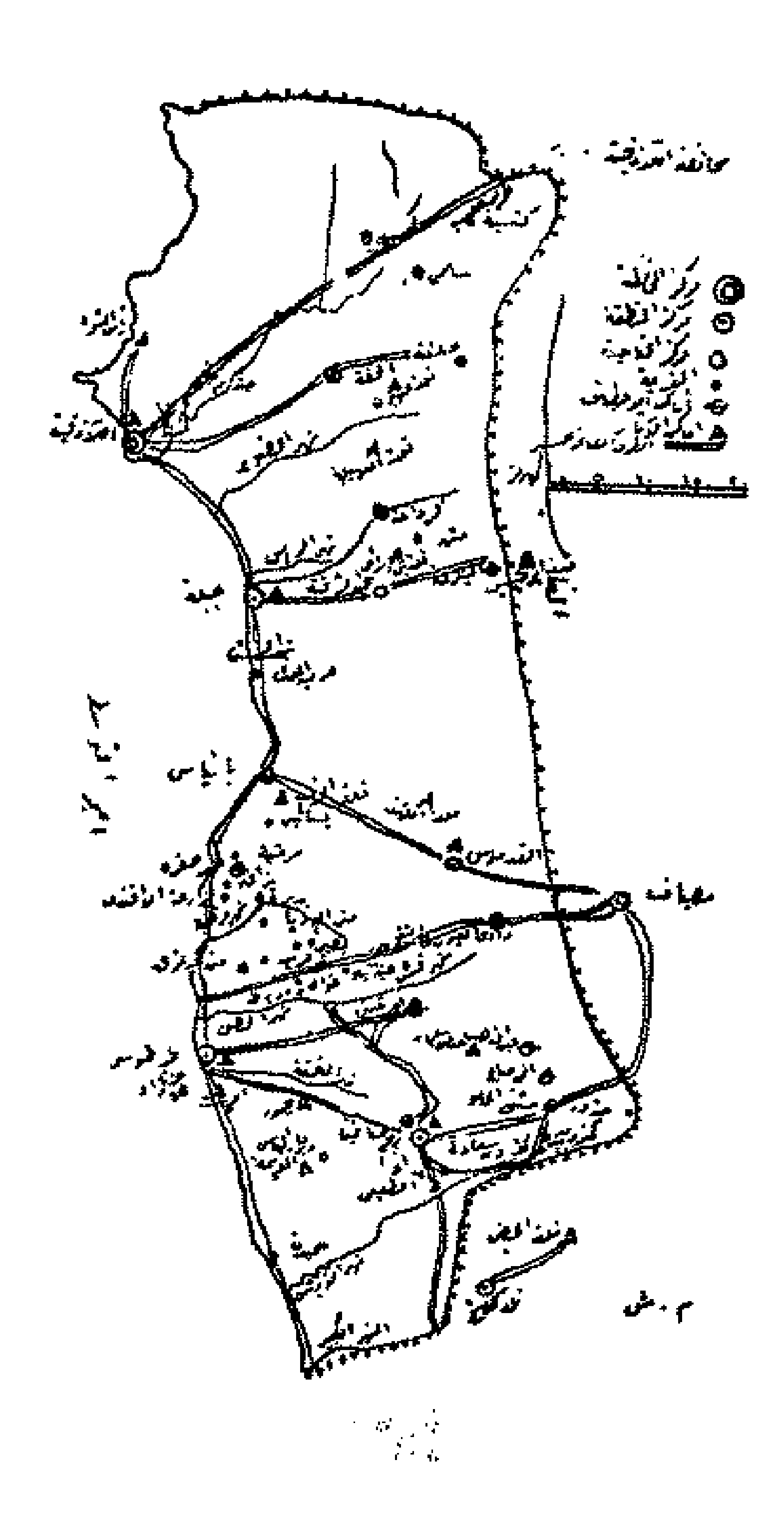
احتلوا كل سواحلها ، وبالإنكليز الذين احتلوا فلسطين والأردن ، وفي عام ١٩٢٠ هاجم الفرنسيون سورية الداخلية بدناءة ، واحتلوها وتمكنوا من إعلان انتدابهم البغيض اللئيم عليها ، على أن السوريين واللبنانيين قابلوهم بالثورات اللاهبة المتواصلة ، ومنها ثورة هنانو في شمالي سورية وثورة الشيخ صالح العلي وصحبه وخاصة آل المحمود في جبال اللاذقية عام ١٩١٩ ـ ١٩٢٢ م (١٣٣٨ ـ ١٣٤٢ هـ) وثورة جبل عامل وطرابلس ، ثم الثورة السورية عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ م (١٣٤٤ ـ ١٣٤٦ هـ) وكانت هذه الثورة قاسية على الفرنسيين في جبل العرب ودمشق وما حولها ، كما أن كل سورية بقيت ثائرة ضدهم إلى أن طردتهم عام ١٩٤٥ (١٣٦٥ هـ) وقل هكذا في لبنان .

لقد لعب الإنتداب الفرنسي والإنكليزي دوره في البلاد الشامية ، ففرقوا الشعب العربي الواحد إلى شعوب ، وهزعوا الأخلاق ، وخربوا اقتصاديات البلاد أيما تخريب ، وقد تفنن الفرنسيون في الإيقاع بين الطوائف في محافظة اللاذقية ، وبين العلويين أنفسهم ، حتى جعلوها ناراً متأججة ، ولكن عروبة سكان المحافظة ، وأخلاقهم الرضية حالت دون كثير من الفواجع .

وفي عام ١٩٤٥ تضامن العرب وأوجدوا جامعتهم العربية ، وهي قوة للوحدة العربية إن شاء الله .

وفي أول فبراير (شباط) من عام ١٩٥٨ اتحدت مصر مع سورية ، وأصبحتا دولة واحدة ، تعمل برئاسة جمال عبد الناصر في سبيل رفع شأن العرب أجمع وتحسين اقتصادياتهم ، ورد عاديات الأعداء عنهم ، وفق الله العرب ليستعيدوا مجدهم الغابر وحضارتهم العالية .

هذا ملخص تاريخ العرب وبلاد الشام أبينه في هذا الكتاب ، للرجوع إليه ، عند التوسع في درس ذلك التاريخ ولينتبه القراء الكرام أن بلاد الشام هي بلاد العرب منذ ظهور البشرية فيه .



الفصل الثاني

محافظة اللاذقية جغرافياً

أراضي المحافظة

يحد أراضي محافظة اللاذقية ، جنوباً النهر الكبير (أراضي لبنان) وشرقاً أراضي حمص وحماه ومعرة النعمان ، وشمالاً جسر الشغور ، ومحافظة اسكندرونة ، وغرباً البحر المتوسط . وهي محاطة من جهاتها الغربية والجنوبية والشرقية ، بأراض سهلية ، ويعلوها في وسطها من الجنوب إلى الشمال سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها في بعض الأماكن حوالي ١٨٠٠ متر عن سطح البحر .

أما مساحة أراضي المحافظة فتبلغ ٦٣٠٣ كيلو مترات مربعة ، قبل فصل منطقتي مصياف (أعيدت إلى حماه) وتلكلخ (ربطت بحمص) عنها ، وأما مساحتها اليوم فهي ٤٥٤٠ كيلو متراً مربعاً .

أما نوع أتربتها الرئيسية وأنهرها فهي كما يلي :

١ ـ أراضٍ صخرية ومحجرة ٣١٤,٠٠٠ هكتار .

٢ ـ أراضٍ سوداء [illegible]٠٠٠ [illegible]

٣ ـ أراضٍ كلسية بيض [illegible] هكتار .

٤ ـ أراضٍ مسازيته حوارية ٣٦,٠٠٠ هكتار .

وبذلك يكون المجموع ٤٥٤,٠٠٠ هكتار[١] .

أنهارها

إن أنهار محافظة اللاذقية كثيرة ، وأهمها :

١ ـ النهر الكبير :

ينبع هذا النهر في منطقة تلكلخ (نبع الناصرية) في البقيعة ، وفي أراضي شمالي لبنان (نبع الصفا ، وادي خالد) وتلتقي مياه النبعين في منتهى أراضي البقيعة ، ثم تسير في واد بين جبلين ، وبعد أن تخرج من ذلك الوادي عند جسر العبودية ، تسير في أراض مستوية خصبية على حدود لبنان ، حتى تصب في البحر ، بالقرب من قرية العريضة (لبنان) وطول هذا النهر حوالي ٦٠ كيلو متراً ، وكمية مائه نحو ٤ ـ ٦ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً .

٢ ـ نهر الابرش :

تنبع مياه هذا النهر بالقرب من قرية نبع كركر ، ووادي المشتى ووادي العديدة (صافيتا) وتلتقي هذه الينابيع في مجرى واحد ، بعد أن تصب فيها عدة ينابيع أخرى ، وتخترق سهول منطقة صافيتا ، ثم تصب في البحر بين قريتي : الحميدية ـ لحبا . أما طول هذه المجاري فهي تقرب من ٥٥ كيلو متراً ، وكمية ماء هذا النهر ٣ ـ ٤ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً .

---

(١) عن دائرة أبحاث الأتربة في وزارة الزراعة .

٣ ـ نهر قيس[١] :

ينبع هذا النهر في أراضي منطقة صافيتا من الجهة الشمالية ، وبعد أن تصب مياه عدة ينابيع في مجراه ، يصب في البحر شمال مدينة طرطوس ، وعلى بعد خمسة كيلومترات ، وطول مجرى هذا النهر ٤٠ كيلو متراً ، وكمية مائه في الصيف متران مكعبان في الثانية .

٤ ـ نهر مرقية :

ينبع هذا النهر في أراضي منطقة بانياس ، وبعد أن تصب مياه عدة ينابيع في مجراه ، ينتهي بين منطقتي طرطوس ـ بانياس ، وطول مجراه ٤٠ كيلو متراً ، وكمية مائه ٣ ـ ٤ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً .

٥ ـ نهر بانياس :

ينبع هذا النهر في الجهة الشرقية من مدينة بانياس ، ويصب في البحر ، بعد أن يخترق المدينة ، وطوله ١٠٠٠ متر ، وكمية مائه بين المتر والمترين مكعبين في الثانية صيفاً .

٦ ـ نهر السن :

ينبع هذا النهر الفياض[٢] في أراضي المحافظة ، في أسفل جبل قرفيص ، بين أراضي منطقتي بانياس وجبلة ، وطول مجراه خمسة كيلومترات ، ويصب في البحر بين أراضي القضاءين ، وكمية مائه ١٢ ـ ٢٠ متراً مكعباً في الثانية صيفاً .

٧ ـ نهر الصنوبر :

ينبع هذا النهر في أراضي منطقة الحفة ، ثم يجري بين أراضي

---

(١) اسمه في الساحل نهر الحصين .

(٢) أو نهر الأبتر .

منطقتي جبلة ـ اللاذقية ويصب في البحر ، وطول مجراه ٢٠ كيلو متراً ، وكمية مائه متر مكعب في الثانية صيفاً .

٨ ـ نهر الكبير :

ينبع هذا النهر في أراضي قضاء اللاذقية ، ويصب في البحر ، وطول مجراه ٥٠ كيلو متراً وكمية مائه صيفاً ٣ ـ ٤ أمتار مكعبة في الثانية صيفاً .

إن مجموع كمية مياه هذه الأنهر هي قرابة ٢٧ ـ ٤٠ متراً مكعباً في الثانية ، وهناك أنهر صغيرة وينابيع كثيرة تعد بالالوف ، وكمية مياهها هي في حدود ١٥ ـ ٢٠ متراً مكعباً في الثانية .

عروبة سكانها

إن المسلمين السنيين هم عرب خلص ، هبطوا هذه المحافظة قبل الإسلام ، وعند الفتح العربي الإسلامي ، وفي زمن الخلفاء العرب ، وقد سكن معظمهم في المدن ، حيث عمروها ، وعاشوا فيها زراعاً وتجاراً وصناعاً ، شرفاء كرماء ، نبلاء ، في أخلاقهم ، لا يعتدون على أحد ، ولا يسمحون أن يمس كرامتهم أحد ، ولقد وقفوا في وجه الصليبيين ، وقفة جبار عنيد ، فما وهنوا ، وما يئسوا ، رغم ما أصابهم من أولئك الوحوش البرابرة من اللؤم والدناءة ، ورغم ما ظهر منهم من روح الإنتقام ، وفساد المبادىء .

ولما دخل الفرنسيون تلك المحافظة ، عام ١٩١٨ نصبوا لهم العداء قبل كل السكان . ووقفوا في وجههم صفاً واحداً ، ليمنعوهم من إيصال أذاهم ، ليس إليهم فحسب بل إلى كل إخوانهم العرب في تلك المحافظة ، فكان من هؤلاء الفرنسيين المتمدنين (!) أن قابلوهم بكل شدة ، بالحرمان : من الوظائف ومن الحقوق ، ومن الكرامة وجعلوا يوغرون صدور أذنابهم الذين انقادوا إليهم (إلى الفرنسيين) انقياداً أعمى (وكانوا قلائل والحمد لله) فجعل هؤلاء يعملون على مقاومة أبناء عمهم السنيين الذين تنادوا لمقاومة ذلك الأجنبي في اللاذقية ، وجبلة ،

وبانياس ، وطرطوس والحفة ، وتلكلخ ، بالسلاح وبالإيمان ، ولم تمنعهم من ذلك مصالحهم وأموالهم ، وأملاكهم ؛ وقد ثابروا على خطتهم هذه ، حتى زال ذلك الكابوس الإستعماري الهدام من بينهم .

إن الكولونيل جاكو في كتابه : (دولة العلويين) المطبوع بالفرنسية سنة ١٩٢٩ ، (ص ٢٧) جعل سني محافظة اللاذقية خليطاً من العرب والتركمان والكرد والجركس واليونان (كريد) وهذا خبث منه . إن هذه الطوائف غير العربية ، لا يتجاوز عددها السبعة آلاف نسمة ، من ١١٣ ألف نسمة ، وقد تعرب هؤلاء ، واندمجوا بالعروبة ولكن الفرنسيين كانوا يريدون محو القومية العربية ، بأي طريقة كانت .

وأما المسلمون العلويون فقد بحثت عنهم وعن عروبتهم ووطنيتهم في فصل آخر من هذا الكتاب .

وأما المسلمون الإسماعيليون فهم عرب خلص أيضاً ، وقد يكون فيهم بعض أسر قليلة ليست بعربية ، ولكنها تعربت عن طريق أمهاتها العربيات وتاريخها ولغتها ، منذ مئات السنين .

وأما المسيحيون ، فهم عرب لا ريب فيهم ، من أبناء التغلبيين ، والقضاعيين ، والسميدعيين ، والعمالقة ، والغساسنة الحميريين ، وقد هاجروا إلى هذه المقاطعة قبل الإسلام وبعده ، وحافظوا على خلقهم الطيب وعاشوا مع بقية إخوانهم العرب هناك ، في خير وسلام ووئام ، وقد وقف معظمهم في اللاذقية ، وبانياس ، وطرطوس ، وصافيتا ، وتلكلخ ومصياف ، في وجه الفرنسي المغتصب ، وذادوا عن حياضهم ، بالإتفاق مع أبناء عمهم ، إلى أن انبلج فجر الإستقلال العربي السوري ، وعادت العزة والكرامة إليهم .

مناخ المحافظة وهواؤها ومناظرها

ليس في كل البلاد السورية اللبنانية ، ما هو أحسن مناخاً من أراضي محافظة اللاذقية .

إن درجة الحرارة في أراضي المحافظة ، تبلغ ٢٥ ـ ٣٢ في ميزان ستتغراد في الساحل صيفاً ، وأما في فصل الشتاء فهي ٢ ـ ١٢ فوق الصفر ، وتهبط في بعض الأحيان إلى الصفر .

أما في الجبال فبين ٢٠ ـ ٢٨ صيفاً و٧ تحت الصفر و٥ فوق الصفر شتاء .

وأما نسبة الأمطار الوسطية فهي ٦٠٠ ـ ١٣٠٠ مليمتر سنويا .

وأراضي المحافظة السهلية تسحر الناظرين ، وخاصة في أيام الربيع ، حيث تكتسي بالزرع النضير ، والأعشاب الزمردية ، والزهور البنفسجية وتخترقها الأنهر الرائعة ، التي قال في مثلها ابن خفاجة الأندلسي :

لله نهر سال في بطحاء   أشهى وروداً من لمى الحسناء
متعطف مثل السوار كأنه   والزهر يكنفه ، مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصاً مفرغا   من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها   هدب يحف بمقلة زرقاء
والماء أسرع جريه متحدراً   متلويا كالحية الرقطاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى   ذهب الأصيل على لجين الماء

وأما جبالها فبهجة الروح والنظر ، تكسوها الثلوج شتاء وتمكث في أعاليها ، أياماً كثيرة ، وفي الصيف تظهر خضرة أشجارها الحرجية الكثيفة ، الممتدة من الشرق إلى الغرب ، مسافة ٥٠ كيلو متراً ، ومن الجنوب إلى الشمال مسافة ١٦ كيلو متراً لا ترى أراضيها عن بعد لكثرة حراجها .

رحم الله البحتري (الطائي) القائل :

كأن الرياض الحور يكسين حولها   أفانين من أفواف وشي ملفق
إذا الريح هزت نورهن تضوعت   روائحه من عطر مسك مفتق

كأن القباب البيض والشمس طلقة		تضاحكها أنصاف بيضٍ مفلق
ومن شرفاتٍ في السماء كأنها		قوادم بيضان الحمام المحلق

سر في تلك الجبال ، فإنك لا تكاد تودع جبلاً ، كسته الأشجار اليانعة ، حتى تستقبل وادياً قد غص بالأشجار بحيث يتعذر السير فيه ، إلا في الشعاب المطروقة ، ولا تغادر عيناً تنضح ماءً عذباً بارداً إلا لتصل إلى أخرى تعادلها أو تفضلها وأنت مسرور من مناخها الجميل ، وهوائها العليل ، اللذين وهبا للسكان تلك الجبال ـ رغم الفقر والشقاء ـ جمالاً يتضاءل دونه جمال سكان كثير من الأماكن السورية اللبنانية ، حيث ترى الأعين الساحرة ، واللون الأحمر الوردي ، والوجوه النضرة الفاتنة ، وحسن القوام ورشاقته ، وإني أعتقد أنه سيأتي يوم ، تصبح فيه هذه الجبال مصيفاً ممتازاً للجمهورية العربية السورية ، بل وبقية البلاد العربية .

التقسيمات الإدارية في محافظة اللاذقية

إن محافظة اللاذقية اليوم قد أنشئت في عام ١٩٢٠ ، وأما قبل ذلك التاريخ ، فكان لواء اللاذقية عبارة عن مدينة اللاذقية ومناطق اللاذقية ، والحفة (صهيون) وجبلة ، وبانياس (المرقب) .

وكانت منطقة مصياف تابعة لحماة ، ومناطق صافيتا وتلكلخ ، وطرطوس (وكانت طرطوس ناحية) مرتبطة بطرابلس .

وفي عام ١٩٢٠ ، حددت مقاطعة اللاذقية فأصبحت جنوب مجرى النهر الكبير ، وفي البقيعة (شرق تلكلخ) الخط الحديدي ، وبذلك أصبحت منطقة تلكلخ ، عدا مشاتي الدنادشة ، تابعة لمقاطعة اللاذقية ، وكذلك كل منطقة صافيتا ، وأصبح ثمان عشرة قرية في قضاء عكار تابعة لهذه المقاطعة . وناحية حذور أيضا . وعندها بعثت منطقة طرطوس وضم إليها أربع عشرة قرية عكارية ، وبعض قرى من صافيتا ، وما يقرب من خمسي قضاء المرقب .

وأخذ بعض قرى من المرقب إلى منطقة جبلة ، وإلى صافيتا .

وفصلت منطقة مصياف عن حماه ، وألحقت بالمقاطعة ، ثم ضمت إلى هذه المحافظة ناحية كسب التي كانت تابعة لاسكندرون

وبذلك أصبحت مقاطعة اللاذقية ، مكونة من هذه المناطق ، وحالتها في أول عام ١٩٥٩ هي كما يلي :

	عدد النفوس	عدد النواحي	عدد القرى
مدينة اللاذقية	٥٨,٩٤٨	٠	١
منطقة اللاذقية	٦٤,٦٢٢	٥	٢٥٣
منطقة الحفة	٦٩,١٤٩	٥	٣٣٤
منطقة جبلة	٩١,٠٦٧	٣	١٨٥
منطقة بانياس	٥٩,٢١٦	٣	١٠٦
منطقة طرطوس	٧٣,٠٠٤	٥	١٥٠
منطقة صافيتا	٩٢,٥٠٣	٤	٣٢١
المجموع	٥٠٨,٥٠٩	٢٥	١٣٠٠

الفصل الثالث
هجرة العلويين إلى جبالهم

لم تكن هجرة العرب الذين سموا مؤخراً بالعلويين ، إلى جبالهم ، على دفعة واحدة ، بل على دفعات متعددة : جماعات وأفراداً ، وهجرتهم جماعات ، كانت على ست دفعات على ما أعتقد .

الهجرة الأولى : لقد كانت قبل المسيح والنبي محمد (ص) وبين عهديهما .

والثانية : بعد النبي محمد رسول الله (ص) ، في عهد الفتح العربي الإسلامي (أي في عام ١٣ هـ ـ ٦٣١ م) وما بعدها .

والثالثة : في القرن الخامس للهجرة بعد ظهور مذهب النصيرية ، بسبب البلاء الذي صب على الذين اعتنقوه ، وذلك من قبل الحكام المسلمين غير العرب .

والرابعة : في أوائل القرن السابع للهجرة ، في زمن الأمير حسن بن مكزون .

والخامسة : في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة بعد الحملة الكسروانية عام ١٣٠٥ م .

والهجرة السادسة : كانت عند اجتياح ياوز سلطان سليم التركي للبلاد عام ٩٢٣ هـ (١٥١٦ م) .

وبين هذه الهجرات العامة ، كانوا يهاجرون أفراداً إلى الجبل طلباً للرزق ، أو هربا من الضغط والعذاب وللإحتماء بأبناء قومهم ، أو طائفتهم هناك .

الهجرة الأولى

إن العرب قد اجتاحوا الأراضي السورية ، قبل ألوف السنين ، فكانت منازل طي ، واللخميين ، والقضاعيين ، وفروعهم : الجذاميين ، وكلب ، وعامله ، وغيرهم ، بين مصر والعراق ، وكانت أراضي الشام ، هي ضمن هذه الأراضي ، وكان ملوك النبطيين العرب لهم السيطرة على قسم كبير من سورية ، حتى أن الحارث الثالث (النبطي) دعاه الدمشقيون ليتولى الحكم فيها ، فتولاه وذلك في عام ٨٥ قبل الميلاد[١] .

وبالطبع فإن حمص وغيرها كانت في يد فئة عربية ، قبل دخول القائد الروماني بومبي إلى سورية عام ٦٤ ق .م ، كما كان العرب والفينيقيون العرب يسكنون لبنان ، عندما جاء الإسكندر المقدوني إلى سورية وذلك عام ٣٣٣ ـ ٣٣٢ ق .م ، وكان العدنانيون هم أصحاب الجزيرة السورية ، ومنهم : بكر بن وائل (أصحاب ديار بكر) وتغلب وربيعة ! وعجل ، و . . . .

والسليحيون ـ وهم من قضاعة ـ نزلوا على بني أذينة بن السميدع العمليقي ، ملوك العرب في أطراف الشام والجزيرة الشامية[٢] قبل

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجواد علي ج ٣ ص ٢٥ ـ ٥٥ .
وكتاب العرب قبل الإسلام لجورج زيدان ص ٨٥ ـ ٩٧ .
(٢) تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٤٢ .

المسيح ثم استولوا على الملك ، وبعد ذلك غلبتهم غسان[1] وحلّت محلهم ، وشاد آل جفنة الغسانيون دولتهم في البلاد السورية وظلت حتى عام ٩٣٦ م ، وكانت حمص ، وشيزر ، وسليمية ، وساحل بحر الروم وحتى اللاذقية ، من ديار غسان .

أضف إلى ذلك أن الأراميين والكنعانيين ، والفينيقيين ، وكل من كان في زمنهم كالأموريين واليبوسيين و . . . كل هؤلاء هم من الفصيلة العربية السامية ، حتى أن الفينيقيين ، كما ظهر من تاريخهم وآثارهم الحديثة ، هم من فصيلة عربية ، وكانت لغتهم : العربية القديمة . وهؤلاء كانوا يسكنون سواحل لبنان ومحافظة اللاذقية .

ومما قاله المؤرخ اليعقوبي : إن أهل حماة من اليمن ، وأهل حمص جميعهم ، من اليمن من طي ، وكنده ، وحمير ، وكلب ، وهمدان ، وأطراف حمص كذلك ، وأهل سليمية من ولد عبد الله بن صالح الهاشمي ومعرة النعمان أهلها تنوخ ، وأهل أفامية «وقد خربت في القرن الثالث عشر للمسيح على أثر الزلازل» من عذرة ، وبهراء ، وأهل مدينة شيزر من كندة ، وأهل اللاذقية من اليمن من سليح وزبيد وهمدان ويحصب وغيرهم ، وأهل مدينة جبلة من همدان وبها قوم من قيس ومن أياد «إن قرابة الدم جعلت إبراهيم بن أدهم الزاهد العربي ، يأوي إلى جبلة ويموت فيها عام ١٦١ هـ ، وهو من بني بكر بن وائل وليس بعجمي كما يظن البعض»[2]. وأهل مدينة طرطوس هم قوم من كندة .

إن هؤلاء العرب الذين احتاطوا بجبال اللاذقية من كل أطرافها ، قد توغلوا فيها ولا شك ، لاستثمارها والعيش فيها .

الهجرة الثانية

أما الهجرة الثانية ، فكانت بعد اكتساح العرب المسلمين

(١) غسّان من الأزد ، ولد كهلان ، شقيق حمير .

(٢) تاريخ أبي الفداء ج٢ ص٩ .

لسورية ، اذ أن اليونان الذين كانوا هبطوها ، وحاربوا العرب فيها رحلوا عنها هم وأولادهم ومتاعهم[1] فاعتاض الخلفاء والأمراء العرب عنهم ، بعرب كانوا يأتون بهم من البادية ، وأطراف الشام كما أن كثيراً من القبائل العربية ، قد لحقت بالعرب الفاتحين ، والحكام العرب في بلاد الشام ، رغبة في الحياة الهنيئة ، وهؤلاء قد طاب لهم المقام في جبال اللاذقية ، النضيرة . وعلى شواطىء البحر اللازوردي ، بالقرب من مياه الأنهر الفياضة ، وعيون المياه المتفجرة ، التي كأنها مشعشعة بالثلج ، فتناسلوا هناك ، ونسوا مواطنهم الأصلية ، ولا يزال فيهم اليوم من يحمل أسماء عشائره القديمة ، كالمهالبة الازديين والجهينيين الحميريين ، حتى أن بعض العلويين ، لا يزالون ينتسبون للأوس والخزرج الأنصاريين ، الذين هبطوا البلاد أثناء الفتح العربي الإسلامي .

ومما جاء في ذلك ، في كتاب البلاذري[2] :

«افتتح أبو عبيدة اللاذقية وجبلة وأنطرطوس، على يدي عبادة بن الصامت ، وكان يوكل بها حفظة إلى انفلاق البحر ، فلما كانت شحنة معاوية السواحل ، وتحصينه لها ، شحنها وحصنها» .

«إن معاوية كتب إلى عمر بن الخطاب يصف له حال السواحل (الشامية) فأجابه في مرمة حصونها ، وترتيب المقاتلة ـ أي العرب ـ فيها ، وإقامة الحرس على مناظرها»[3] .

«ثم إن الناس بعد (ذلك) انتقلوا إلى السواحل من كل ناحية»[4] .

«لما استخلف عثمان بن عفان كتب إلى معاوية يأمره بتحصين

(١) الخراج لأبي يوسف ص ١٦٧ .
(٢) فتوح البلدان طبعة مصر ، عام ١٩٣٢ ص ١٢٤ ـ ١٤٠ .
(٣) المصدر ص ١٣٤ .
(٤) المصدر ص ١٣٥ .

السواحل ، وشحنتها ، واقطاع من ينزله إياها (من العرب) القطائع - يعني الأراضي - ، ففعل»[1] .

«وأنشأ معاوية مدينة جبلة - أي رمم ما خرب الروم فيها ، على أثر حربهم مع العرب - وكانت حصناً للروم جلوا عنه ، وبنى لها حصناً خارجا عن الحصن الرومي ، وبنى أيضاً أنطرطوس ، ومصرها ، واقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بمرقية وبانياس»[2] .

«وقال هشام بن الليث : حدثني أشياخنا ، قالوا : نزلنا صور والسواحل ، ثم نزع الينا أهل بلدان شتى (من العرب) فنزلوها معنا ، وكذلك جميع سواحل الشام»[3] .

«وأمر معاوية بجمع الصناع والنجارين ، فجمعوا ورتبوا في السواحل»[4] .

الهجرة الثالثة

إن الهجرة الثالثة ، كانت على مراحل ، وفي تواريخ مختلفة ، حيث هاجر العرب العراقيون في أواخر القرن الرابع ، والقرن الخامس الهجري ، إلى جبال العلويين هذه واستوطنوها .

إذ جاء في كتب العلويين أن العشيرة البغدادية المعروفة اليوم بالخياطية قد ظهر جدها السيد عيسى الملقب بالبانياسي ، نسبة إلى بانياس الشام ، التي سكنها في الأربعمائة للهجرة ، ومن هنالك ، رحلت ذريته إلى صافيتا فالمرقب ، فجبلة . . . ثم تبعتها أسرة حلبية ، واندمجت بها ، بوصفها من فرعها .

---

(١) المصدر ص ١٣٤ .
(٢) المصدر ص ١٣٩ .
(٣) المصدر ص ١٢٤ .
(٤) المصدر نفسه .

وإن أسرة السيد محمد العاني الملقب بالمنتجب (العراقي) الذي ولد في عام ٤٣٩ هـ رحلت إلى جبال العلويين ، واستوطنتها .

ولم يعرف التاريخ الحقيقي لهذه الهجرة ، أما سببها ، فإن العلويين أنفسهم لا يعلمونه إلا ما ندر ، والأغلب أنها كانت بسبب ضغط الشعوبيين هناك على العرب .

ولمعرفة سببها الحقيقي ، لا بد من معرفة الحالة في العراق وبلاد الشام في القرنين الرابع والخامس الهجري .

إن الحالة في العراق وبلاد الشام كانت جد سيئة ، وكانت الفوضى ضاربة أطنابها فيها ، مع أن هذين القطرين ، كانا مفخرة عربية ، عندما كان خلفاء العرب : سادة البلاد ، وإني أنشر فيما يلي بعض حوادث العراق ، وبلاد الشام آنئذ نقلاً عن تاريخ أبي الفداء[1] :

١ ـ سنة ٣١٩ هجرية يتنازع القواد والرؤساء (وهم شعوبيون) الإمارة في بغداد ، ولا حول للخليفة إلا إعطاء لقب الإمارة للغالب .

٢ ـ سنة ٣٣٠ هجرية هرب الخليفة من بغداد ، والتجأ إلى ابن حمدان صاحب الموصل فحماه هذا وأعاده إلى بغداد .

٣ ـ سنة ٣٣١ هجرية نهب الديلم (فرس) دار ناصر الدولة بن حمدان وثار ولد التركي واستولى على بغداد ، فجعله الخليفة أمير الأمراء .

٤ ـ سنة ٣٣٢ هجرية هرب الخليفة من بغداد خشية ابن تورون .

٥ ـ سنة ٣٣٣ هجرية أمن تورون الخليفة المنفي ، فأعاده إلى بغداد ثم سمل عينيه .

٦ ـ سنة ٣٣٤ هجرية حلف الخليفة اليمين ، بحضور القضاة ،

---

(١) ج٢ ص ٨٨ ـ ٢١٥ .

باحترام إمارة ابن شيرزاد ، وبعدئذ اختفى هذا الخليفة ، ثم ظهر ، وحلف اليمين إلى معز الدولة بن بويه الديلمي ، ولكن هذا سجنه ونهب داره وسمل عينيه ، ومات في سجنه ، وقد أكل الناس بعضهم بعضاً في بغداد ، لقلة الغذاء والفوضى .

٧ ـ سنة ٣٥٨ هجرية استولى عسكر المعتز العلوي من أولاد الإمام علي على قسم من سورية ومنها دمشق .

٨ ـ سنة ٣٥٨ هجرية هاجم ملك الروم طرابلس وحمص وغيرها ، وأخذ أسرى وغنائم كثيرة ، وخرج أبو المعالي من حلب مغلوباً .

٩ ـ سنة ٣٥٩ هجرية تغلب الروم على حلب وحمص وحماه ، وغيرها من المدن الشامية (ثم طردوا) .

١٠ ـ سنة ٣٦٠ هجرية تملك القرامطة : دمشق ، ثم رحلوا إلى مصر لفتحها ، ولكنهم لم ينجحوا .

١١ ـ سنة ٣٦١ هجرية وصل الروم إلى الجزيرة والرها (أورفة) ونصيبين ، وقتلوا العرب المسلمين فيها ، وهرب الباقي إلى بغداد ، فدفع الخليفة المطيع ٤٠٠ ألف درهم إلى بختيار بن بويه الديلمي ، لينفقها على غزو الروم ، ولكنه لم يفعل شيئاً .

١٢ ـ سنة ٣٦٣ هجرية خلع الخليفة نفسه ، بدعوة من سبكتكين ، وسلم الخلافة إلى ولده الطائع .

١٣ ـ سنة ٣٦٤ هجرية اشتد القتال بين الترك وبين بني بويه (الفرس) في بغداد .

١٤ ـ سنة ٣٦٤ هجرية استولى الترك على دمشق .

١٥ ـ سنة ٣٧٥ هجرية هجم القرامطة على الكوفة فنهبوها ، واستولوا عليها .

١٦ ـ سنة ٣٧٩ هجرية وقعت الفتنة بين الأتراك والديلم (الفرس) في بغداد .

١٧ ـ سنة ٣٨٠ هجرية قبض بهاء الدولة (الفارسي) على الخليفة وعزله .

١٨ ـ سنة ٤٠٨ هجرية ضعف أمر الديلم في بغداد .

١٩ ـ سنة ٤١٧ هجرية تسلط الأتراك على بغداد ، وأوقعوا فيها أضراراً جمة .

٢٠ ـ سنة ٤٢٦ هجرية انحلّ أمر الخلافة في بغداد، وصار الأقوياء الأعاجم ينهبون أموال الناس ويقطعون الطرق .

٢١ ـ سنة ٤٣٤ هجرية إعتدى جلال الدولة (أعجمي) على حق الخليفة فأراد هذا مغادرة بغداد فلم يتمكن .

٢٢ ـ سنة ٤٣٦ هجرية اشتداد الغلاء في العراق وأكل الناس الميتة .

٢٣ ـ سنة ٤٤١ هجرية وقعت فتنة بين الشيعة والسنة في بغداد ، وأحرقت دور الفقهاء .

٢٤ ـ سنة ٤٤٧ هجرية ضعفت مكانة الخليفة ، وانتهت دولة بني بويه .

٢٥ ـ سنة ٤٥٠ هجرية وقع السلب والنهب في بغداد ، من قبل السبباسيري (المملوك التركي) واستنزم الخليفة بزمام قريش العقيلي العربي ليحميه ، ثم نهب الأعاجم دار الخليفة .

٢٦ ـ سنة ٤٥٥ هجرية تعدى الجنود الترك على أهل بغداد ، وأخرجوهم من دورهم ، وفسقوا ببعض النسوة .

٢٧ ـ سنة ٤٦٢ هجرية وقع غلاء شديد ، وأكل الناس بعضهم

بعضاً ، وأخرج الخليفة ما في خزانته وباعها ليساعد الناس .

٢٨ ـ سنة ٤٦٣ هجرية قدّم محمود بن مرادس (العربي) ملك حلب ، الطاعة لألب ارسلان (التركي) .

٢٩ ـ سنة ٤٧٥ هجرية وقعت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة .

٣٠ ـ سنة ٤٧٥ هجرية شكا الخليفة المقتدي ، إلى ملكشاه (التركي) من سوء معاملة الناس له .

٣١ ـ سنة ٤٨٥ هجرية بطش تنش (التركي) بأمراء العرب ، ثم تقاتل تنش وابن أخيه .

٣٢ ـ سنة ٤٧٨ هجرية قاتل الأتراك بعضهم بعضاً .

٣٣ ـ سنة ٤٩٠ هجرية سار الأفرنج إلى الشام وكسروا جيوش السلجوقي صاحب قونية ، واتفق أصحاب الموصل ودمشق وحمص ـ وهم أتراك ـ فنازلوا الفرنج ، بقرب انطاكية ، وبعد أن تغلبوا عليهم ، خبثت نيات الأتراك فولوا ، وتركوا إنطاكية للفرنج ، فنهبها هؤلاء وفتكوا بأهلها .

٣٤ ـ سنة ٤٩١ هجرية ظهر الفرنج في المدن ، وقتلوا حوالي مائة ألف من أهلها .

٣٥ ـ سنة ٤٩٢ هجرية حاصر الفرنج القدس وملكوها ، وقتلوا من المسلمين في المسجد الأقصى ما يزيد على ٧٠ ألف نسمة ، وهرب أناس إلى بغداد .

٣٦ ـ سنة ٤٩٣ هجرية وقع قتال بين ملوك الترك في بغداد وحولها .

٣٧ ـ سنة ٤٩٤ هجرية يتقاتل ملوك الترك ، والخليفة المستنصر يشكو إلى بعضهم سوء سيرة بركيارق (التركي) .

٣٨ ـ سنة ٤٩٥ هجرية يقاتل ملوك الأتراك بعضهم بعضاً ، والفرنج يتملكون بلاد الشام .

ومن ذلك يظهر من هذا الملخص أن الداعي لهذه الهجرة هو :

١ ـ ضعف سلطان العرب في العراق ، وقيام القواد الشعوبيين بالاخلال بالنظام ، وقتلهم الخلفاء ، والأمراء العرب ، واعتدائهم على أموال الناس وأعراضهم .

٢ ـ ضعف شأن بني بويه (وهم فرس شيعة) فخاف الشيعيون على أنفسهم وخاصة بعد القتال الذي وقع بين الفئتين فهجر بعضهم العراق .

٣ ـ ظهور قوة أبناء الإمام علي (ع) في سورية ، والشيعيون يعتزون بهؤلاء .

٤ ـ المجاعات التي ظهرت في العراق .

لا بد وأن تكون هذه الأسباب ، هي التي أوجبت الهجرة ، لذلك بحثتهابتفصيل ، لأنها مفجعة .

الهجرة الرابعة

وهذه الهجرة كانت في زمن الأمير حسن بن مكزون ، وبحسب كتب العلويين ، فإنها كانت في عام ٦٢٠ هـ ، وذلك لأجل نصرة أبناء مذهبهم في جبال العلويين ، ولم يتوسع العلويون في بحث ذلك ، على أني رأيت أن هناك عدة عوامل لهذه الهجرة ، وإني أبين فيما يلي ، ما كانت عليه بلاد العراق والشام في القرنين السادس والسابع الهجري ، ومنها تظهر هذه العوامل الكثيرة[1] (عن تاريخ أبي الفداء) :

١ ـ سنة ٥٣٥ هجرية استولى الإسماعيليون على حصن مصياف من والي بني منقذ بعد أن احتالوا عليه وقتلوه .

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ١٥ ـ ١٨٩ .

٢ ـ سنة ٥٤٣ هجرية حاصر الألمان (الصليبيون) دمشق ثم رحلوا عنها بدون أن يظفروا بها .

٣ ـ سنة ٥٥١ هجرية حاصر الملك محمد بن محمود السلجوقي صاحب همدان بغداد ، فلم يتمكن منها .

٤ ـ سنة ٥٥٤ هجرية حاصر أمير ميران شقيق نور الدين زنكي ، مدينة حلب ، ليأخذها من نور الدين فلم يقو على ذلك .

٥ ـ سنة ٥٥٨ هجرية باغت الفرنج نور الدين محمود بن زنكي وهاجموه في البقيعة تحت حصن الأكراد فهزموه .

٦ ـ سنة ٥٥٩ هجرية أرسل نور الدين زنكي جنداً إلى مصر لقتال شاور التركي الذي عصى على الخليفة فلم ينجح كل النجاح .

٧ ـ سنة ٥٦٢ هجرية جهز نور الدين زنكي حملة إلى مصر تحت رئاسة أسد الدين شيركوه ، ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ الذي صار سلطاناً فيما بعد على مصر ثم على سورية ـ فتمكن شيركوه من جند شاور بمصر .

٨ ـ سنة ٥٦٢ هجرية فتح نور الدين صافيتا .

٩ ـ سنة ٥٦٤ هجرية ولى الخليفة الفاطمي العاضد صلاح الدين الوزارة ولقبه بالملك الناصر .

١٠ ـ سنة ٥٦٥ هجرية قتل الخليفة العاضد ، خنقاً في الحمام .

١١ ـ سنة ٥٦٧ هجرية أُقيمت الخطبة للعباسيين في سورية ومصر بدلاً من الفاطميين .

١٢ ـ سنة ٥٦٧ هجرية اشتد القتال بين الأتراك في العراق .

١٣ ـ سنة ٥٦٩ هجرية خاف صلاح الدين من نور الدين زنكي ، فأرسل أخاه توران شاه لفتح اليمن ، ليجعلها ملكاً له إذا لم ينجح على

نور الدين ، فتمكن توران شاه من ملك اليمن الحميري ، واستولى على ملك العرب .

١٤ ـ سنة ٥٦٩ هجرية قتل صلاح الدين جماعة من أعيان مصر عن آخرهم بداعي ميلهم إلى الفاطميين .

١٥ ـ سنة ٥٦٩ هجرية مات نور الدين ، وكان تجهز لدخول مصر ، فتولى ابنه الصالح مكانه .

١٦ ـ سنة ٥٧٠ هجرية قتل صلاح الدين جماعة في صعيد مصر بداعي أنهم قاموا ضده .

١٧ ـ سنة ٥٧٠ هجرية هاجم صلاح الدين بلاد الشام ، وكسر الملك الصالح ، ثم تصالحا على أن يكون للصالح حلب وأطرافها فقط .

١٨ ـ سنة ٥٧٠ هجرية أرسل سعد الدين كمشتكين (الزنكي) الى سنان راشد الدين الإسماعيلي ، ليقتل صلاح الدين فأرسل هذا من يقتله فقتل .

١٩ ـ سنة ٥٧١ هجرية اشتد الحرب بين صلاح الدين والزنكيين في بلاد الشام .

٢٠ ـ سنة ٥٧١ هجرية هاجم إسماعيلي صلاح الدين وجرحه برأسه بسكين ، ولكن صلاح الدين تخلص منه وقتله .

٢١ ـ سنة ٥٧٢ هجرية هاجم صلاح الدين بلد الإسماعيلية فنهبها وخربها وحاصر قرية مصياف ، فأرسل إليه سنان راشد الدين ، ساعياً للصلح ، فصالحه صلاح الدين ورحل عنه .

٢٢ ـ سنة ٥٧٣ هجرية حاصر الفرنج حماة فلم يقووا عليها .

٢٣ ـ سنة ٥٧٥ هجرية وقع حرب بين جند صلاح الدين ، وجند قليج أرسلان (تركي) صاحب بلاد الروم .

٢٤ ـ سنة ٥٧٨ هجرية حارب صلاح الدين بعض الملوك في سورية والعراق ، والفرنج على الساحل السوري .

٢٥ ـ سنة ٥٨١ هجرية حاصر صلاح الدين الموصل للمرة الثانية ، وكانت في يد الزنكيين فاسترضاه صاحب الموصل وأعطاه بعض بلاد كانت له .

٢٦ ـ سنة ٥٨١ هجرية مرض صلاح الدين مرضاً خطراً ، فسار ابن عمه محمد بن شيركوه صاحب حماه ، إلى حمص واتفق مع أهل دمشق ليسلموها إليه ، إذا مات صلاح الدين ، ولكن بعد قليل مات محمد فجأة فقيل إن صلاح الدين دسّ إليه من سقاه السم .

٢٧ ـ سنة ٥٨٤ هجرية فتح صلاح الدين طرطوس ومرقية وجبلة واللاذقية وصهيون .

٢٨ ـ سنة ٥٨٤ هجرية فتح صلاح الدين : شمال سورية ومنها انطاكية .

٢٩ ـ سنة ٥٨٧ هجرية اشتد القتال بين العجم والترك في العراق .

٣٠ ـ سنة ٥٨٨ هجرية توفي راشد الدين سنان ، صاحب الدعوة الإسماعيلية بقلاع الشام وأصله من البصرة .

٣١ ـ سنة ٥٨٩ هجرية مات السلطان صلاح الدين ، وتولى ابنه الأفضل مكانه .

٣٢ ـ سنة ٥٨٩ هجرية كان القتال متواصلا بين الأتراك في العراق والأناضول .

٣٣ ـ سنة ٥٩٠ هجرية بدأ القتال بين العزيز والأفضل ولدي صلاح الدين .

٣٤ ـ سنة ٥٩١ هجرية هاجم العزيز أخاه الأفضل .

٣٥ ـ سنة ٥٩٢ هجرية تآمر العزيز (ملك مصر) وعمه العادل ، على أن يحاربا الأفضل ويستوليا على دمشق ، لتكون للعادل ، والخطبة للعزيز ، فاستوليا عليها وتركا للأفضل صرخد .

٣٦ ـ سنة ٥٩٤ هجرية اشتد القتال بين الأتراك .

٣٧ ـ سنة ٥٩٤ هجرية هاجم الفرنج بيروت واستولوا عليها .

٣٨ ـ سنة ٥٩٥ هجرية مات العزيز ، واستولى الأفضل على ملكه ، فحرم ابن العزيز من ذلك ثم اتفق الأفضل وأخوه الظاهر ، صاحب حلب ، وهاجما عمهما العادل صاحب دمشق ، وكادا ينجحان في الحرب ، لولا اختلاف وقع بين الأخين ، بدسيسة من العادل .

٣٩ ـ سنة ٥٩٦ هجرية حارب العادل الأفضل ، وخلص مصر منه .

٤٠ ـ سنة ٥٩٦ هجرية اشتد القتال بين آل ايوب في سورية .

٤١ ـ سنة ٥٩٧ هجرية اشتد القتال بين آل ايوب في سورية وكذلك بين الترك من خراسان ، إلى العراق ، إلى الأناضول .

٤٢ ـ سنة ٥٩٩ هجرية حمي القتال بين بني ايوب ، مع أن الصليبيين لا يزالون في البلاد .

٤٣ ـ سنة ٦٠٠ ـ ٦٠٢ هجرية حمي القتال بين الأتراك .

٤٤ ـ سنة ٦٠٣ هجرية هاجم الملك العادل الأفرنج في جهات عكا وحصن الأكراد ، وعناز وطرابلس .

٤٥ ـ سنة ٦٠٦ هجرية اشتد القتال بين الملك العادل صاحب دمشق وبين قطب الدين زنكي صاحب سنجار .

٤٦ ـ سنة ٦١ هجرية وقع القتال في بلاد الروم بين ملوكها

السلجوقيين .

٤٧ ـ سنة ٦١٥ هجرية اتفق الملك الأفضل مع ملك بلاد الروم السلجوقي ، على أخذ ملك ابن أخيه في حلب ، فلم ينجحا في تلك الحرب ، لأن أمير العرب ساعد صاحب حلب .

٤٨ ـ سنة ٦١٥ هجرية توفي الملك العادل ، ووجد في خزانته سبعمائة ألف دينار .

٤٩ ـ سنة ٦١٦ هجرية مات قطب الدين زنكي صاحب سنجار ، فملك بعده ابنه عماد الدين ، الذي بقي في الملك بضعة شهور ، ثم وثب عليه أخوه محمد فذبحه وملك بعده .

٥٠ ـ سنة ٦١٦ هجرية ظهر التتر ورئيسهم جنكيزخان ، وبدأ ضررهم في بلاد الإسلام .

٥١ ـ سنة ٦١٧ هجرية يقيم الفرنج في دمياط وسواحل سورية ، والملوك المسلمون غير العرب يتقاتلون .

٥٢ ـ سنة ٦١٧ هجرية هدم جنكيز مدن خوارزم وغرقها بالماء وقتل رجالها وعلماءها وخرب جوامعها .

٥٣ ـ سنة ٦١٨ هجرية ذهب إخوان الملك الكامل من سورية ـ وكانوا ملوكها ـ إلى بلاد مصر لمحاربة الفرنج ، وقد عرضوا على الفرنج تسليمهم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه صلاح الدين على أن يسلموا دمياط إلى المسلمين فأبى الإفرنج ذلك ، ففتح المصريون على جنود الفرنج ، ثغرة من النيل فاغرقوا الأراضي التي كانت معسكراً لهم فطلبوا الأمان .

٥٤ ـ سنة ٦١٨ هجرية توفي جلال الدين صاحب الالموت ، ومقدم الإسماعيلية .

٥٥ ـ سنة ٦١٩ هجرية وقع قتال بين الملك عيسى صاحب دمشق

وبين الملك الناصر صاحب حماه .

٥٦ ـ سنة ٦٢٠ هجرية أرسل الملك الأشرف ـ من بني أيوب ـ عسكراً فهدموا قلعة اللاذقية .

٥٧ ـ سنة ٦٢٢ هجرية نهب جلال الدين الخوارزمي أطراف بغداد ، وقاتل الملوك هناك .

٥٨ ـ سنة ٦٢٣ هجرية نازل جلال الدين (التركي) : خلاط مملكة الأشرف بن العادل .

٥٩ ـ سنة ٦٢٤ هجرية خاف الملك الكامل ـ ملك مصر ـ من أخيه الملك عيسى ـ صاحب دمشق ـ ، فكاتب إمبراطور الفرنيج ضد أخيه .

٦٠ ـ سنة ٦٢٥ ـ ٦٢٧ هجرية الأيوبيون يقاتلون بعضهم بعضاً .

٦١ ـ سنة ٦٢٧ هجرية يحارب الكرد والترك ، جلال الدين خوارزم .

٦٢ ـ سنة ٦٢٨ هجرية قتل التتر جلال الدين خوارزم ، واستولوا على جهات ديار بكر والجزيرة . فقتلوا أهلها وخربوها .

٦٣ ـ سنة ٦٣٠ هجرية اشتد القتال بين بني أيوب .

٦٤ ـ سنة ٦٣١ هجرية وقع القتال بين الأيوبيين والملك كيقباز السلجوقي صاحب بلاد الروم بجانب خربسوط ، وتقاعد العرب عن احترام الملك الكامل صاحب مصر لاعتقادهم أنه سيأخذ ملكهم ويعوضهم عنه ببلاد الروم .

٦٥ ـ سنة ٦٣٢ هجرية هاجم السلجوقيون حران والرها واستولوا عليها .

٦٦ ـ سنة ٦٣٣ هجرية استرجع الكامل حران والرها .

٦٧ ـ سنة ٦٣٥ هجرية هاجم الكامل دمشق ـ وكانت بيد ملك

أيوبي - فاستولى عليها بعد حرب ضروس ، وكان القتال متواصلاً في بلاد الشام بين ملوكها .

٦٨ - سنة ٦٣٦ - ٦٣٧ هجرية القتال والمؤمرات بين بني أيوب في بلاد الشام .

٦٩ - سنة ٦٣٨ هجرية وقع قتال بين آل أيوب والخوارزمية في جهات حلب ، ونجح الخوارزمية فدخلوا حلب ، وأساؤوا فيها كثيراً ، وفعلوا كذلك في منبج .

٧٠ - سنة ٦٣٨ هجرية نجح بنو أيوب وطردوا الخوارزمية ، وكان العرب يحاربون معهم .

٧١ - سنة ٦٣٨ هجرية خاف الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق من الملك الصالح أيوب صاحب مصر ، فسلم صفد ومدناً غيرها إلى الفرنج ليساعدوه على صاحب مصر .

٧٢ - سنة ٦٤٠ هجرية كان الحرب متواصلاً بين الخوارزمية والايوبية في سورية .

٧٣ - سنة ٦٤٣ هجرية حمي القتال بين الأيوبيين في سورية ، وبين هؤلاء والخوارزمية .

٧٤ - سنة٦٤٤ - ٦٤٥هجرية القتالمستمربين الأيوبيين في سورية .

٧٥ - سنة ٦٤٧ هجرية وقع القتال بين صاحب الموصل وحلب .

٧٦ - سنة ٦٤٨ - ٦٥٠ هجرية اشتد القتال بين بني أيوب في سورية ومصر .

فيظهر من هذا الملخص للتاريخ أن هناك عدة عوامل كانت مسببة لهجرة العلويين الرابعة ، وأهمها :

١ - الضيق الذي مُنِيَ به أهالي العراق - وجبل سنجار هو حدود

العراق ـ من قبل الملوك غير العرب .

٢ ـ القتال المتواصل بين الملوك غير العرب في سورية ، وبين هؤلاء والفرنج .

٣ ـ هجوم الترك على العراق وسورية .

٤ ـ القتال بين الأتراك في العراق والأناضول .

٥ ـ وجود منطقة جبل سنجار ضمن المناطق الحربية .

٦ ـ حاجة ملوك سورية غير العرب إلى من يعاون بعضهم على بعض ومن يعاونهم على الفرنج ، فكانوا ينقلون الناس من قطر إلى آخر .

٧ ـ ضعف حالة الإسماعيلية ، بموت أمرائهم ـ في جبال العلويين ـ .

هذه هي أهم الأسباب التي دعت إلى هذه الهجرة ، وقد وجدت من الضروري بحثها ، لأن عشائر المتاورة والكلبية والحدادين في الجبل العلوي ، يعتقدون أنهم أبناء هذه الهجرة . كما أن هذه الأسباب هي التي جعلت أسراً كثيرة ، كانت تقطن في أطراف الشام والعراق ، ترحل إلى الجبل العلوي بصورة متفرقة ، للاحتماء في مواقعه المنيعة ، وبأبناء طائفتهم الكثيرين هناك .

كما أني رأيت من الضروري ذكر هذا التاريخ ليرى العرب أن هؤلاء الحكام الشعوبيين ، هم الذين أضعفوا البلاد ، فطمع بها الفرنج ، فنكبت بهم وبالفرنج معاً ، وليرى العلويون ، أن السيئات التي أصابتهم هي من غير أبناء عمهم العرب ، الذين كانت النكبة عليهم آنئذ أشد ، لأنهم كانوا أكثرية ، وكانوا أصحاب السلطان ، والعدو يقول بقطع الرأس أولاً .

الهجرة الخامسة

أما الهجرة الخامسة ، فكانت في عام ١٣٠٥ م عندما أمر السلطان محمد بن قلاون سلطان مصر - من سلاطين المماليك البحرية - رجاله في سورية ، بتسيير حملة عسكرية عظيمة ، إلى جبال كسروان في لبنان ، للمرة الثالثة ، لابادة الطوائف الشيعية هناك ، إذ كانوا أصحاب البلاد آنئذ . فسير نائب دمشق جمال الدين آقش ٥٠ ألفاً من الجنود ، ثم لحق بهم ، وسار إلى هناك أيضاً ، سيف الدين استدمر نائب طرابلس وشمس الدين سنقرجاه المنصوري نائب صفد ، فقطعوا الكروم وخربوا البيوت وقتلوا الألوف ؛ وكان من الدروز عشرة آلاف محارب بقيادة عشرة من أمرائهم ، فكسروا في تلك المعركة ، واحتموا في غار غربي كسروان ، فأمر نائب دمشق آقش ببناء سد من الحجر والكلس على مدخل الغار فبناه جنوده ، وهالوا عليه التراب . وجعل الأمير قطلوبك حارساً على ذلك المدخل مدة ٤٠ يوماً ، حتى هلكوا جميعهم داخل الغار[١] .

ومن جملة من فتك بهم : العرب النصيرية ، الذين كانوا في شمالي لبنان ، ولا سيما في المنيطرة والعاقورة ونواحي البترون ، وعكار والضنية ثم امتدوا إلى كسروان قبل عام ١٣٠٥ م وكانوا أشداء يساعدون إخوانهم في وادي التيم ومرج عيون .

إن الذين تخلصوا من الموت من هؤلاء ، رحلوا إلى الشمال ، أي إلى جهات اللاذقية وانطاكية ، واعتصموا في جبالهم ، وبقي قليل منهم في لبنان[٢] أما الشيعة فقد تشتتوا في أطراف لبنان .

---

(١) كتاب الجامع المفصل للمطران دبس ص ١٢٢ ، نقلاً عن ابن الحريري وابن سباط .

(٢) كتاب دواني القطوف ، لعيسى اسكندر المعلوف ص ١٥٨ .

الهجرة السادسة

وكانت الهجرة السادسة ، على أثر انتصار ياوز سلطان سليم التركي العثماني ، على الجيوش العربية ، التي كانت بقيادة الخليفة العباسي والغوري ، سلطان مصر ، في مرج دابق سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٦ م) إذ أنّ كثيراً من الشيعة ، الذين كانوا في حلب وأطرافها ، الذين تخلصوا من القتل قد هربوا إلى جبال اللاذقية لأن هذا السلطان قد فتك بمن تمكن من الشيعة ، وقد بلغ عدد من قتلهم من العرب الشيعة نحو أربعين ألف نسمة[1] ، كما أن بعض الجنود الذين كانوا تجمعوا من العرب في مرج دابق ، وخاصة الذين رافقوا الغوري من مصر وجنوب سورية ، لجأوا إلى تلك الجبال ، وتكنوا بالمحارزة نسبة إلى بني محرز ، والشيخ صالح العلي الثائر العربي المشهور ، هو من آل محرز .

هذا ما يمكن أن يركن إليه ، في رحلات العلويين إلى جبال اللاذقية ، وقد أصبحوا اليوم في جبالهم ينتسبون إلى عشائرهم ، التي سيأتي ذكرها ، ولكن ، رغم عروبتهم ، فإني لا أظن أن كل عشيرة من بطن واحد ، كما يعتقد بعض العلويين ، وإني لعلىٰ يقين ، إنّ فريقاً من الخياطين ، قد امتزج بالحداديين أو بغيرهم ، وبعض الحدادين امتزج بالخياطين أو بعشيرة أخرى ، وهكذا كل العشائر ، وقد تناسى كل منهم عشيرته السابقة مع الزمن .

إن هؤلاء العرب الذين تجمعوا في جبال اللاذقية ، قد شيدوا هناك كياناً : عربي القومية ، نصيري المذهب ، فتمكنوا من رد غارات الحكام غير العرب عنهم عدة أجيال ، ورغم ما لحقهم من الضغط والأذى ، ورغم عزلتهم التي أبقتهم جهلاء ، فإنهم حافظوا على طابعهم العربي ، ولغتهم العربية ، وإنك لتسمع في قرى تلك الجبال اليوم من يتكلم بالكلمات العربية الفصيحة .

---

(١) تاريخ الدولة العثمانية ، لمحمد فريد بك ص ٧٤ .

وقد قال العلامة الجليل الأستاذ محمد كرد علي[1] : (وما زالت إلى اليوم سحنات بعض سكان الأصقاع الشامية كحوران والبلقاء ، تنم عن أصول عربية صرفة ، على ما ترى ذلك ماثلا في الطوائف التي احتفظت بأنسابها العربية ، ولم يدخلها دم جديد كسكان الشوف ، ووادي التيم وجبل حوران ، وجبال الكلبية ـ أي جبال اللاذقية ـ وما طول القامات ، واتساع الصدور ، ومتانة العضلات ، والجملة العصبية والادمغة في الجامعات ، كما في الأفراد ، إلا أدلة ناصعة على ما ورثه أبناء البلاد من الدم العربي) .

فالمسلم العلوي اذن : عربي بدمه ، ولغته ، وتاريخه ، وعقليته ، وإسلاميته ، وعاداته ، ومبادئه .

---

(١) خطط الشام ج ١ ص ٧١ .

الفصل الرابع
العلويون ومذهبهم

المذهب الشيعي السياسي

المسلمون العلويون ، هم من صميم الأمة العربية ، التي نبتت في الجزيرة العربية ، وكان لها تاريخ عظيم ، ثم نهضت إلى المجد والسؤود ، عندما جاء النبي (ص) وبث فيها روح السيادة ، والإستقلال ، والحرية ، والوحدة ، ورغب إليها الفتح ، لتوحيد كل العرب ، وإهداء الناس إلى الرشد ، والمدنية العربية ، ولتملك عنان الثروة ، وتصبح في مأمن من شظف العيش والسنين المجدبة . فسار العرب الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ، إلى طرد البيزنطيين . من سورية ومصر وطرد العجم من العراق ، وفتحوا العالم الآهل بالسكان ، فاكتسبوا الصيت الحسن ، ونالوا المجد التليد .

ولما انقسم العرب إلى قسمين ، وافترقوا إلى جبهتين ؛ جبهة تقول بحق علي بن أبي طالب (ع) في الخلافة ، وأخرى تريدها لمعاوية ، كان فريق كبير بجانب علي (ع) ، فذادوا عن حقه لا رغبة في مال ، ولا في جاه ، إلا ابتغاء مرضاة الله ، وحباً بعلي (ع) ، لأنهم يجدون فيه العلم الجم ، والشجاعة ، والتقوى ، والنزاهة ، التي ما

بعدها نزاهة ، فكانت سيوف معاوية تعمل فيهم ، وهم يقضون نحبهم في سبيل المبدأ الذي دانوا به .

المذهب الشيعي الديني

لقد سميت الفئة التي كانت مع علي (ع) آنئذ : شيعة ، لأنهم تشيعوا لعلي ، ولخلافة علي ، واصبحوا حزبا سياسياً ، كبقية الأحزاب السياسية في العالم وقد ظل الشيعيون يقولون بحق علي وبحق ولده ، رغم ما لحقهم من الأذى .

ثم ضعف شأن هؤلاء ، لأن الحكم كان في يد غيرهم ولأن الشدائد والمحن قد أضنتهم، فتفرقوا في البلاد ، وكانوا في كل محل هبطوه ، دعاة لنصرة آل البيت ، وسكن أكثرهم الجبال التي كانت تعصمهم من رجال الحكم ، أكثر من الأراضي المنبسطة .

وعندها لم يبق المذهب الشيعي سياسيا ، بل أصبح دينياً ، فظهر المذهب الجعفري ، نسبة لجعفر الصادق (ع) ، وتمزق الكيان الديني الإسلامي ، وصار بعض الإسلام ، بدلاً من أن يجولوا في مواضيع العلوم العالمية ، يدورون في أبحاثهم ، حول الدين والمذاهب ، ولعب الفرس دورهم في ذلك الزمن ، لتفريق الأمة العربية . والذهاب بنزاهة الدين الإسلامي ، انتقاما من العرب ، ولكي يعودوا ويشيدوا ملكهم الذي قضى عليه العرب عند فتحهم لبلادهم ، الأمر الذي ادى لظهور أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري وهو من ولد أبي موسى الأشعري ـ ولد سنة ٢٦٦ هـ وتوفي سنة ٣٣٠ هـ ببغداد ـ وقوله بالرجوع إلى السنة .

وقد ظل إخواننا الشيعة العرب على مبدأ عربي وهو : إن الخلافة في قريش ، وإن أفضل فخذ في قريش هو آل علي (ع) آنئذ ، وهذا مما حفظ الخلافة ، عدة قرون في الأمة العربية ، ولم يقدم أحد من الملوك الشعوبيين على نزعها من العرب ، إلا يساوز سلطان سليم التركي

العثماني عام ١٥١٦ بعد أن مهد لذلك . بتقطيعه بالشيعة (عام ١٥١٤ م) وباجتياحه لسورية (عام ١٥١٦ م) ومصر عام (١٥١٧ م) .

المذهب العلوي

لقد ظهر بين رجال الشيعة ، رجل يسمى محمد بن نصير النميري وذلك في زمن الحسن العسكري (ع) الإمام الحادي عشر ، في القرن الثالث الهجري ، فأجرى تعديلا في المذهب . فسمى الذين أيدوه : نصيريون . وبقي اسم هذا الفريق هكذا ، إلى عام ١٩٢٠ م حيث أبدل باسم علويين .

وقام بتأييد هذا الفريق (النصيري) بعد محمد بن نصير ، محمد بن جندب ، ثم حسين بن حمدان الخصيبي ، وبعده بختيار بن معز الدولة البويهي الفارسي ، ثم انتشر هذا المذهب ، في عدة أماكن من البلاد .

إن هذا المذهب ، هو كباقي المذاهب الشيعية ، يفضل أصحابه علياً (ع) على غيره ، ولم يخرج عن النطاق الإسلامي ، إلا أنه تسرب إليه بعض الغلو ، ولا شك ، علاوة على تفضيل علي على غيره ، شأن المذاهب التي تحارب وتضطهد ؛ لأن النصيرية أوذوا في ديارهم ، وصبت الحكومات الإسلامية ، غير العربية ، نارها عليهم ، وفتكت بهم أنى ثقفتهم ، فلم يبق لهم ملجأ إلا رؤوس الجبال وسفوحها ، حيث يختبئون هناك فيها ، فكان رجال مذهبهم هناك يفسرون لهم الدين الإسلامي كما يريدون ، خلافا لما تفسره بقية الفرق الإسلامية ، لأن النصيرية يقولون بتوسيع الإجتهاد في تفسير القرآن ، ليجعلوا من المذهب الديني جامعة تحفظ عليهم حياتهم ، ليس إلاَّ ، ولكنهم ظلوا مسلمين ، كما جاء في فتوى مفتي الديار الفلسطينية ، الحاج أمين الحسيني بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٥٥ هـ ، ومما قاله :

«إن هؤلاء العلويين مسلمون ، وأنه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى ، ويتناهوا عن الإثم والعدوان وأن يتناصروا جميعاً ، ويتضافروا ، ليكونوا قلباً واحداً ، في نصرة الدين ، ويداً واحدة في مصالح الدين ، لأنهم إخوان في الملة ، ولأن أصولهم في الدين واحدة ، ومصالحهم في الدين مشتركة ، ويجب على كل منهم ، بمقتضى الأخوة الإسلامية ، أن يحب للآخر ، ما يحب لنفسه ، وبالله التوفيق»[1] .

وفي عام ١٩٣٠ سمعت العالم الجليل الشيخ عبد اللطيف نشابة ـ والد القانوني الكبير الأستاذ عبد الوهاب نشابة ـ يقول :

«إن العلويين مسلمون ، قد أقصاهم الحكام الشعوبيون عن الثقافة والعمران» .

وبما أني تجولت في قرى العلويين في محافظة اللاذقية ، ولم أبق قرية هامة إلا وهبطتها ، ودرست أحوال هؤلاء الجماعة عن كثب ، في جبالهم ووهادهم وسهولهم ، درساً وافياً ، فإني أقول : إن العلويين هم فرقة إسلامية ، لا تنفك تقرأ القرآن الكريم باحترام ، وتعلمه الأحداث ، وإن فيهم اليوم الحفظة له وقد كنت أدخل على بعض بيوتهم في القرى النائية على حين غرة ، وبدون أن يعلموا عني شيئاً فكنت أجد الأولاد منهمكين في تعلم القرآن الكريم ، وإن طقوسهم الدينية ، هي عين الطقوس الإسلامية ، رغم عدم وجود مساجد في قراهم الصغيرة ، ورغم الغلو الشديد عند بعض جهالهم ، الذين تمادوا في أهوائهم . . . .

بلاغ رجال الدين العلويين

وقد قال رجال الدين العلويون ، بالرجوع إلى الطريقة الدينية الأساسية لكي لا يبتعدوا عن بقية أخوانهم المسلمين ، وهاك ما أعلنوه

---

(١) جريدة الشعب الدمشقية في ٣١ تموز ١٩٣٦ .

خطياً ببلاغ ، في المحيط العلوي ، والمحيط العربي الإسلامي ، في شهر تموز عام ١٩٣٦ ، قالوا :

«نحن الموقعين الشيوخ الروحيين المسلمين العلويين ، دحضاً لما يشاع عن أن المسلمين العلويين غير مسلمين ، وبعد التداول بالرأي ، والرجوع إلى النصوص الشرعية قررنا البندين الآتيين :

١ ـ كل علوي هو مسلم ، يعتقد بالشهادتين ، ويقيم أركان الإسلام الخمس .

٢ ـ كل علوي لا يعترف بإسلاميته ، وينكر أن القرآن الشريف كتابه ، وأن محمداً (ص) نبيه ، فلا يعد بنظر الشرع علوياً ، ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين ، لقوله تعالى : **﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج .... هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾**[١] .

أما الموقعون على هذا البلاغ ، فهم : كبار رجال الهيئة الدينية العليا السادة : صالح علي سلمان ، صالح ناصر الحكيم ، جابر العباس ، علي محمد سلمان ، جابر عيسى حرفوش ، محسن علي حرفوش ، علي شهاب ناصر ، أحمد ديب الخير ، خليل محمود يونس ، عبد الحميد صالح يونس ، علي محمد كامل ، صالح محمود ، مصطفى عمران ، عبد الكريم عمران ، محمد محمود مصطفى[٢] .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٧٨ .

(٢) جريدة القبس عدد ٢٧ تموز ١٩٣٦ .

مذكرة مؤتمر العلويين

تم عقد مؤتمر العلويين من كافة رجال العلويين ووجوههم . في قرية القرداحة (قضاء جبلة) في شهر تموز سنة ١٩٣٦ م وقد رفعوا مذكرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية ، وكانت من أهم المذكرات ، إذ جاء فيها :

«إن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام ، وما الإمام علي (ع) سوى ابن عم رسول الله (ص) وصهره ووصيه ، وأول من آمن بالإسلام ، ومن مكانه في الجهاد والفقه والدين الإسلامي مكانه ، فليس الكاثوليكي والأرثوذكسي أو البروتستاني سوى مسيحيين ، وليس العلوي والسني سوى مسلمين . ففي المثل الأول ، لا تبطل الكثلكة أو الأرثوذكسية أو البروتستانية مسيحية المسيحي ، وفي المثل الثاني القول برأي الشيعة ، أو برأي السنة إسلام المسلم .

إن القرآن الشريف ، هو كتاب العلويين ، سواء أكانوا طلاب وحدة أم طلاب انفصال ، ومن كان القرآن الكريم كتابه ، فهو مسلم أحب أم كره ، إلا أن يرتد عن الإسلام»[1] .

ولكن الفرنسيين لم يرضوا البتة بما يقوله العلويون عن مذهبهم ، بل أرادوا إخراجهم من الحظيرة الإسلامية بدسائس منوعة .

وهاك ما قاله الكابتين بيير مي الفرنسي في كتابه[2] :

«إن المقام الأول عند العلويين : هو لعلي ، وليس لابن عمه محمد ويعتقدون أن محمداً هو نبي ، وأن علياً هو الذي أملى عليه القرآن .

---

(١) جريدة القبس ١٩٣٦/٧/٣٠ .

(٢) العلويون ص ٢٠ ـ ٢٣ .

والعلويون يقولون بالتناسخ أي أن الأرواح تنتقل من جسد لآخر فمن أساء في دنياه ، تعود روحه إلى حيوان .

ويعتقدون بالأنبياء المؤسسين للديانات على أنهم كلهم شخص واحد يبعث به علي ، إلى الأرض ، فيأتي بأسماء مختلفة (عن النسخة الفرنسية) .

وحاكم منطقة اللاذقية آنئذ شوفلير ، هو الذي قدم هذا الكتاب .

وقال الليوتنان كولونيل : بول جاكو الفرنسي . في كتابه[1] المطبوع بالفرنسية سنة ١٩٢٩ ما يلي :

النصيرية يعتقدون بالإله الأعلى في أشخاص ثلاثة :

١ ـ لاهوتية رمزية ، روح الله .

٢ ـ المظهر الخارجي للاهوتية .

٣ ـ المظهر الذي يشرح المذهب .

والشخص الأول هو علي .

والثاني ، هو محمد .

والثالث ، هو سلمان الفارسي .

فعلي ، هو نور الأنوار .

ومحمد ، هو متفرع من علي ، كالشعاع المتفرع من الشمس وقد خلق سلمان الفارسي ، حامل كتابه .

والنصيرية يعتقدون بانتقال الروح ، على الأرض (التقمص أو التناسخ) .

ويعتقدون أن الذي يصنع السوء يعود إلى الأرض حيواناً .

---

(١) دولة العلويين ص ٢١ ـ ٢٢ .

ويعتقدون بأن كل نبي لا يعود إلى الأرض إلا نبياً .

ويعتقدون بنبوة ، موسى ، وسليمان ، وعيسى ، ومحمد ، وسلمان الفارسي ، الذي يسمونه القديس يوحنا .

فالحيدريون ، يعتقدون بأن محمداً هو الشمس ، وسلمان الفارسي هو القمر .

والشمالية (ولعله يقصد المواخسة) يعتقدون بأن علياً متحد مع السماء وهو مقيم في الشمس ، التي تمثل محمد .

والكلازية يحافظون على العقيدة القديمة وهي عبادة القمر .

فالنصيرية ، تحت اسم علي ومحمد وسلمان ، يحافظون على تقاليد السريان الفينيقيين : السماء والشمس والقمر .

هذه دسائس الفرنسيين يأخذون من جهال العلويين ، أو من الكتب المعادية للعلويين ، بعض كلمات بالية ، وبعض ظنون تافهة ، ثم يقولون ما كان يقوله الشعوبيون ، بأنها من عقائد العلويين كلهم ، مع أن في العلويين اليوم من يفهم الحياة ، أكثر من هؤلاء الكتاب الفرنسيين وهم يهزأون منهم .

الفصل الخامس
الحياة العشائرية في العلويين

المسلمون العلويون ، لا يزالون ـ إلا أقلّهم ـ يعيشون في جبلهم حيث يرتبط أفراد كل عشيرة ، بعضهم ببعض ، في كل شؤونهم ، وحيث الإحترام لكل رئيس ، والإنضواء تحت لواء الرئيس ، عندما يقع خلاف ما ، بين عشيرة وأخرى ، أو بين عشيرة وطائفة مذهبية ثانية ، وهم يوزعون دية القتلى فيما بينهم ، كما هي الحال في العشائر البدوية ، وإذا كان رئيس عشيرة ما ، قوياً في عشيرته ، فإن طاعة أفراد عشيرته له ، تكون مثل طاعتهم للحكومة ، حتى أنه عندما كان ذلك الرئيس يناوىء الحكومة ، فإن الأفراد ما كانوا يتورعون عن إظهار سخطهم على الحكومة بحسب ما يساعدهم الزمن .

والرئيس في كل عشيرة كان يجب أن يصل إلى الرئاسة ، عن طريق الوراثة ، أي عن أبيه أو أخيه ، وعندها يكون محترماً ، ولكن قد يظهر أشخاص أشداء في عشيرة ما ، يترأسون عشيرتهم ، بقوتهم ، ونفوذهم ، ودهائهم ، وأموالهم ، أو بتقربهم من الحكومة ، دون أن يسبق لأحد من أهلهم أن ترأس عليها ، ثم يورثونها من أبنائهم .

والعلويون في زمن الحكم الشعوبي ، كانوا في حاجة إلى رئيس ، ليرد عنهم غضب الحكومة ، وظلم عمالها ، وتعدي أفراد العشائر الأخرى عليهم ، والعشيرة التي كانت بدون رئيس ، كانت تصاب بأسواء

منوعة ، وكان أذى عمال الحكومة ، وملتزم الضريبة العشرية ، يصب عليها من كل صوب ، لذلك كان كثير من الأفراد يندمج بعشيرة غير عشيرته ليحتمي برئيسها ، ورجالها ، من مصائب الزمان ؛ ولو كان العدل آخذاً مجراه الحقيقي ، ولم يكن للتعصب المذهبي أثر ، عند الحكومات الإسلامية غير العربية ، الحاكمة آنئذ ، ضد العلوي ، لكانت حياة العلويين أحسن مما هي اليوم ، وكانت الحكومة مرجع الجميع ، تقيم العدل ، وتساوي بينهم .

أسماء عشائر العلويين ونسبتهم

إن العشائر العلوية في محافظة اللاذقية هي أربع :

عشيرة الخياطين ، وعشيرة الحدادين ، وعشيرة المتاورة ، وعشيرة الكلبية .

ثم خرج من بين هذه العشائر ، حزب مذهبي ، سمي بالحيدريين يسكن أفراده قضاء اللاذقية ، غير أنهم لم ينسوا عشائرهم الأولى ، ولا يزالون يمتون إليها بصلة العشيرة .

وبعد الحرب العامة الأولى ، ظهر حزب مذهبي جديد ، وسمى نفسه بالغساسنة ، وأكثريته من العمامرة أي من عشيرة الخياطين ، وقد انضم إليه رجال من عشائر مختلفة ، فصار عشيرة مستقلة ، ولكن بعد موت رئيسه سلمان المرشد قد رجع الكثيرون عن هذا الحزب إلى عشائرهم السابقة .

إن لكل عشيرة من هذه العشائر فروعاً ، ولكل فرع مقدماً ، والمقدمون محترمون أيضاً في فروعهم ، ولهم مكانتهم عند رؤسائهم ، كما أن بعض فروع عشيرة ، من هذه العشائر ، مستقل عن فروع العشيرة الأخرى ، ولكن هناك تفاهماً ومحبة ، ووحدة عند تفاقم الأمر .

أما عدد أفراد كل عشيرة من هذه العشائر وفروعها ، فهو مدون في الجدول التالي :

أما نفوس كل عشيرة من هذه العشائر ، في كل منطقة فهي كما يلي : وذلك بناء على الإحصاء الرسمي في أول عام ١٩٥٩ لسكان المحافظة ، وبعد إضافة نسبية إلى كل عشيرة ، التي كانت أحصتها حكومة اللاذقية في عام ١٩٣٤ :

اسم العشيرة	اللاذقية	مناطق					
	المدينة والمنطقة	الحفة	جبلة	بانياس	طرطوس	صافيتا	المجموع
شدوره والخواجرة والصوارمة	٠	٠	١,٤٨٧	٨,٠٧٤	٣,٣١٨	١٢,٤٢٢	٢٥,٣٠١
السيلاتية	٧,٤٥٧	١,٧٨٤	٨,٨٧٨	٢,١٦٩	١,٩٥٧	٠	١٢,٢٤٥
الدراوسة	٠	٨,٣٤٧	٥٤٨	٠	٠	٠	٨,٨٩٥
الشمارعة	٠	٠	٦٧٥	٠	٢,٢٥٤	٤,٦٥٦	٧,٥٨٥
العمراجنة	٠	٠	٠	٠	٤,٧٩٣	٠	٤,٧٩٣
المحسورة	٠	٤٣٤	٠	٠	٠	٠	٤٣٤
الحيوصون (الفقاورة، العصدية والخلبية، والعبرامطة)	٢,٤٦٤	١,٦٣٢	٧,٨٥١	١٤,٠٢٢	٦,٧٨٧	٢٠,٨٥٤	٥٣,٦١٠
العماسة	٠	٢٠,١٠٧	٠	٠	٠	٠	٢٠,١٠٧
الكلبية	٠٤٥	٧,١٤١	١٥,٨٦٢	٥٧	٠	٠	٢٤,١٠٥
الرشاونة	٠	٠	٢,٤١٩	٤,٣٧١	٠	٠	٦,٧٩٠
القراحلة	٠	١٩٨	١٠,٧١١	١,٠٩٠	٠	٠	١١,٩٩٩
الرسالنة	٠	٠	٠	٠	٠,١٥٠	١٩,٩٤١	٢٠,٠٩١
بيت محمد	٠	٢٣١	٠	٠	٠	٠	٢٣١
المحسرود	٠	٥٥٩	٠	٠	٠	٠	٥٥٩
المتواجرة	٥٧٣	١٧٩	٣,٠٢٦	٠	٣,٢٣١	٧٦٥	٧,٧٧٤
الحدادين	١,٨٩٠	٣,٢٩٢	٢٦,٥٧٠	١٠,٦٠٦	١٧,٧٠٢	١٦,٩٥٩	٧٧,٠١٩
الشمسيون	٠	٠	٠	٠	١,١٨٣	١,٩٣٨	٣,١٢١
النهالبة	٠	٠	١,٤٧٦	٠	٠	٠	١,٤٧٦
الحيدريون	٣٩,٤٢٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٩,٤٢٠
مجموع	٥٢,٨٤٩	٤٣,٩١٤	٧٩,٥١٣	٤٠,٣٨٩	٤٢,٣٧٥	٦٦,٥٣٥	٣٢٧٥٥٤

عشيرة الخياطين

والخياطون ، هم من القبائل العربية العراقية ، وأول من عرف منهم في ذلك الجبل : السيد عيسى الملقب بالأديب البانياسي وولده ، وذلك حوالي ٤٠٠ هـ ، أما تكنيهم بالخياطيين ، فذلك لأن جدهم هو الشيخ علي الخياط ، كما يقولون . ثم لحقت بهذه العشيرة أسرة حلبية ، ودخلت في عدادها ، وتسمت باسمها ، ويحتمل أن يكون الأصل واحداً ، لأنه قرب بينهما ، إذ كان بإمكان الحلبيين الإندماج بعشيرة أخرى !

وللخياطيين عدة فروع ، وهي : بيت الخياط ، الفقاورة ـ نسبه إلى قرية فقرو في قضاء مصياف ـ والعبدية ـ نسبة إلى جدها عبد الله ـ والصرامطة ، والحلبية ، والعمامرة . وكان رئيس هذه الفروع المرحوم السيد جابر العباس وهو من الفرع الحلبي ثم ترك أمر الرئاسة قبل وفاته لابنه السيد منير العباس ومقام السيد منير في قرية الطليعي .

إن فرع بيت الخياط ، وهو الأكثر عدداً في العشيرة ، يسكن أفراده : في منطقتي صافيتا وبانياس بكثرة ، وفي بقية محافظة اللاذقية والفقاورة والعبدية والحلبية يقطنون مناطق جبلة وبانياس وصافيتا . والصرامطة يقطنون منطقة جبلة ، ومنطقتهم هناك تسمى : جبال الصرامطة . والعمامرة يقطنون منطقتي الحفة ومصياف ، وكان رئيسهم في زمن الفرنسيين سليمان مرشد ـ كان يقطن قرية جوبة برغال في قضاء الحفة ـ وهو ليس من فخذ رئيسي في الفرع ويسمى هذا الفرع اليوم : الغساسنة ولهذه العشيرة الخياطية رؤساء ووجوه محترمون ، وهم : آل العباس ، ومحي الدين ، ومرهج ، وزيدان ، والحكيم ، والخيير ، وحرفوش ، والدالي ، ومرشد ، وتقلا ، والأستاذ محمد اليوسف ،

والشيخ محمد حامد ، والأستاذ جميل العبد الله ، والأستاذ محسن العباسي .

عشيرة الحدادين

والحدادون يقال إنهم من ولد محمد العاني الملقب بالمتجب ، وكان في جبال اللاذقية في القرن الخامس للهجرة ويقال إنهم من العشائر السنجارية ـ بحسب كتب العلويين ـ وإن جدّهم هو الشيخ محمد المعلم الحدادي بن ميكائيل بن يوسف بن محمود بن مكزون السنجاري ، وإنهم أتوا مع الأمير حسن المكزوني .

ولهذه العشيرة عدة فروع : بنو علي ، بيت ياشوط ، مهالبة ، بشالوة، ركاونة، عتارية، بيت الحداد ، شماسنة .

ففرع بني علي ـ نسبة إلى علي بن أبي شلحة ـ يقطن منطقة جبلة ، وله مكانته في العشيرة ، وفرع بيت ياشوط ، نسبة إلى مقاطعة بيت ياشوط ، يقطن منطقة جبلة ، وفرع المهالبة ، أزديون ـ كما يقال ـ كانوا توطنوا جبال العلويين قبل رحلة السنجاريين إلى تلك الجبال، ثم انضموا إلى الحدادين ، وفرع البشالوة ـ نسبة إلى قرية بشيلا ـ يقطن في منطقتي جبلة وبانياس ، وفرع الركاونة نسبة إلى جدهم الشيخ محمد الركن ، ومسكنهم منطقة الحفة ، وفرع العتارية ـ نسبة إلى جدهم إبراهيم عتار ـ يقطن منطقة مصياف ، وفرع بيت الحداد يقطن مناطق طرطوس ، وصافيتا ، وبانياس ، وفرع الشماسنة ، يقطن منطقة صافيتا .

ولهذه العشيرة وفروعها رؤساء ووجوه محترمون ، وهم آل الكنج وشلحة ، ونصور ، وضرغام ، وزهيري ، وخير بك ، والمحمود ، ونجيب ، والحامد ، واليونس ، والنعسان .

عشيرة المتاورة

إن عشيرة المتاورة ، هي من العشائر السنجارية ، وقد أتت مع الأمير حسن بن مكزون سنة ٦٢٠ هـ ، ويقال إن كثيراً من هذه العشائر العلوية ، من نسل هذا الأمير وأخيه يوسف . ولهذه العشيرة عدة فروع : المتاورة ، الجواهرة ، الصوارمة ، النميلاتية ، الدراوسة ، البشارغة ، العراجنة ، المحارزة ولما هبطوا قرية متور ـ في قضاء جبلة ـ نسبوا إليها : متاورة ؛ وانتسب فرع من هذه العشيرة : النميلاتية إلى جدته نميلة بنت سلطان ، ـ من قرية بشيلا : قضاء جبلة ـ .

وقد تسمى بعض المتاورة ، ببيت ممو ، ثم بالصوارمة ، نسبة إلى جدهم صارم ، في جوبة الماء ، بجوار قرية عين الكروم : ـ قضاء مصياف ـ .

وتسمى بعضهم بالجواهرة ، نسبة إلى جدهم جوهر .

وهذه الفروع ، هي أكثرية عشيرة المتاورة ، التي تسكن مناطق مصياف وبانياس وطرطوس وصافيتا وتلكلخ .

أما فرع النميلاتية فيسكن أفراده في مناطق اللاذقية ، والحفة ، وجبلة ، وبانياس ، وطرطوس .

والدراوسة يسكنون منطقتي جبلة والحفة .

أما البشارغة والعراجنة والمحارزة . فكان رئيسهم المحترم ، المرحوم الشيخ صالح العلي رئيس ثورة العلويين ضد الفرنسيين في سني ١٩١٩ ـ ١٩٢١ .

وهذه الفروع تقطن مناطق الحفة ، وجبلة ، ومصياف ، وطرطوس وصافيتا .

ورجال هذه الفروع يقولون إنهم على اتحاد مع المتاورة ، ولكنهم من عشيرة مستقلة ، وإن بني محرز هم من بقايا جموع الفاطميين ، على أنهم يعيشون بين عشيرة المتاورة ، والوفاق مخيم عليهم جميعاً .

أما رؤساء ووجوه هذه العشيرة فهم : آل الهواش ، وصالح العلي ، وآل خضر ، والأحمد ، وكامل ، وبدور ، وعيد .

عشيرة الكلبية

إن عشيرة الكلبية ، تنتسب إلى العشائر السنجارية ، التي أتت مع الأمير حسن المكزوني ، وكان أول نزولهم ، على عين كلاب ـ في أراضي جب رملة : منطقة مصياف ـ فتكنوا بالكلبيين ، ثم توسعوا شمالاً وغربا وسمي الجبل باسمهم : جبل الكلبية . وقد سكن بعضهم غرب رأس الشعراء ، في قرية قرن حلية فسموا قراحلة ، وسكن فريق منهم ، في وادي النواصرة ، فسموا نواصرة ، ومنهم من سمي : الرشاونة نسبة إلى قرية : رشة ـ منطقة مصياف ـ ، ومنهم من سمي : الرسالنة ، نسبة إلى رسلان بن علان الزيادية .

وللكلبية عدة فروع : الكلبية ، والرشاونة ، والقراحلة ، والرسالنة ، وبيت محمد (الشلف) ، وجرود ، وجلقية ، ونواصرة .

كان لكل فرع رئيس غير مرتبط برئيس الفرع الآخر ، إلاّ برباط أدبي ، ولكن عندما يقرب الخطر منهم يتحدون تجاه العشائر الأخرى .

وفرع الكلبية ، يقطن مناطق جبلة والحفة واللاذقية ، وهناك أفخاذ .

وفروع الرشاونة والجلقية والجرود ، تسكن مناطق مصياف ، وجبلة ، وبانياس ، وتلكلخ .

وفرع القراحلة ، يسكن مناطق جبلة ، وبانياس ، ومصياف والحفة .

وفرع الرسالنة ، يسكن في منطقتي صافيتا وطرطوس .

وفرع بيت محمد (بيت الشلف) يقطن منطقة الحفة ، وهو قليل العدد ، وهناك ثلاثة أفخاذ .

وفرع الجرود ، يقطن منطقة الحفة . وفرع الجليقة ، يقطن منطقة مصياف ، وفرع النواصره ، يقطن مناطق صافيتا ، وطرطوس ، ومصياف والحفة ، واللاذقية .

أما رؤساء ووجوه هذه العشيرة ، فهم : آل جنيد ، والأسعد ، واسبر ، واسماعيل ، وخير بك ، ورسلان ، والأسد ، وخضور ، وملحم ، وحميرة ، وكنجو ، والموعى ، وسودان ، ومهنا .

الحيدريون

والحيدريون يقطنون منطقة اللاذقية ، ولهم وحدة مذهبية ، وقد سموا بهذا الإسم ، مع أنهم من عشائر منوعة ، لا يزالون متصلين بها ، ورؤساء هذه الفرقة : آل حلوم ، وعابدين ، وشهاب ، وأديب (ومنهم الشيخ علي) وبدور ، وشحرور .

هذه هي عشائر العلويين ، وأصلها في محافظة اللاذقية ، وإني أعود فأقول : إن سكان هذا الجبل العلوي القدماء ، هم عرب ، وقد اندمجوا بالعلويين الذين رحلوا إليه ، كما أن أناساً من بعض هذه العشائر ، قد اندمجت بعشيرة أخرى ، لكثرتها وقوتها أو قوة رئيسها ، وعلى كل فإنهم بأجمعهم عرب ، ويجتمعون على المبدأ العربي ؛ وإعادة مجد العرب حراً مستقلاً .

على أنه يوجد علويون أيضاً في سورية ، خارج محافظة اللاذقية ، وعددهم في القيود الرسمية في أول عام ١٩٥٩ كان كما يلي :

	العدد
محافظة مدينة دمشق	٥٠٤
محافظة لواء دمشق	٦,١٨٧
محافظة درعا	٤١١
محافظة حمص	٧٦,٧١٨
محافظة حماة	٧٤,٥٨٥
محافظة حلب	٤,٣٥٢
محافظة دير الزور	١٠٠
محافظة الحسكة	١٦٥
محافظة السويداء	٩٩
	١٦٣,١٢١

كما أن عددهم كان كبيراً في لواء اسكندرون إذ بلغ في غاية عام ١٩٣٦ مقدار ٦٤٥٥٣ نسمة ، والذين نزحوا منهم إلى محافظة اللاذقية قد اندمجوا بعشائرها العلوية ، والذين نزحوا إلى بقية محافظات الإقليم الشمالي قد سجلوا علويين وكانوا أبطالاً في النضال ضد الأتراك .

وفي لبنان قضاء عكار يوجد أُلوف العلويين ، ولكنهم قيدوا أنفسهم في إحصاء النفوس : سنيين ، وذلك بناء على نصيحة بعض رؤساء العلويين ـ في محافظة اللاذقية ـ لهم ، كما كان ذكر لي ذلك هذا الرئيس بوقته .

أما منطقة مصياف التي ألحقت بمحافظة حماة ، فإن عدد العلويين هناك في أول عام ١٩٥٩ قد بلغ ٥٢,٦٥٦ نسمة ، ومنطقة تلكلخ التي ألحقت بمحافظة حمص فإن عدد العلويين هناك في أول عام ١٩٥٩ ، قد بلغ ٣٦,٠٧٤ نسمة وعددها بحسب العشائر هي كما يلي :

أول عام ١٩٥٩

	في منطقة مصياف	في منطقة تلكلخ
المتاورة	١٨,٨٤٠	٩,٢٠٤
النميلاتية	١,٦٤٦	٠
الدراوسة	٥٩	٠
البشارغة	٢٢٣	٠
الخياطون والفقاورة والعبدية والحلبية والصرامطة	٧,٤٨٠	٦,٨٢٤
الغساسنة	٢,٣٨٦	١٣,٦٢٠
الرشاونة	٩,٧٢٧	٢,٥٧٠
القراحلة	٢,٥٠٠	٠
الجلقيون	٢,٥٠٥	٠
النواصرة	٨٠٠	٠
الحدادون	٦,٤٩٠	٣,٨٥٦
	٥٢,٦٥٦	٣٦,٠٧٤

لقد دونت عدد أفراد كل عشيرة ـ ذكوراً وإناثاً ـ في هذا الكتاب مجاراة للطبعة الأولى لأن فريقاً من الناس يريدون أن يعرفوا ذلك .

لقد كانت غاية الفرنسيين التحكم في مجموع العلويين عن طريق أفراد معدودة من الرؤساء ، ولذلك فقد أعادوا روح العشائرية إلى العلويين ، ودعموا مراكز الكثيرين من الرؤساء ، إلى درجة أضرت بمعظم العلويين .

وبما أن الناس سواسية في العدالة ، والمساواة ، والاخاء ، فقد

ضعفت روح العشائرية في العلويين ، ولم يعد للرؤساء ذلك المقام الكبير لديهم ، كما قال لي كثير من الشباب العلوي الواعي .

إن المسلمين العلويين ، قد تنبهوا للحياة ، لذلك ينبغي على كل من يريد الصدارة فيهم ، أن يتحلى بالثقافة العالية والخلق الكريم ، وحبه لقومه ، وخدمة المجتمع خدمة خالصة ، والتضحية في سبيل المصلحة العامة ، والتواضع للناس ، والبعد عن حفر المشاكل للناس .

الفصل السادس
رجال الدين في العلويين

إن في كل عشيرة رجال دين ، لهم النفوذ الكبير ، على أفراد عشائرهم بعد نفوذ الرؤساء ، والعشيرة التي ليس فيها رجال دين ، تستخدم الذين هم في إحدى العشائر الموالية ، للقيام بالطقوس الدينية فيها ، ورجال الدين هؤلاء : يسير أكثرهم بإرادة رؤساء عشائرهم ، الذين يقاومونهم إن شذوا عنهم ، ويحرمونهم الحياة الرغيدة ؛ ولكن إذا كان أحد رجال الدين قويا في العشيرة استطاع أن يرغم رئيسه على احترامه بما يحيك حوله من شباك قد تقضي على نفوذه في عشيرته ، وتولد الخلاف بينه وبينها ؛ وقد استطاع كثير من رجال الدين أن يقاوموا رؤساء عشائرهم ويمزقوا العشيرة إلى عدة أقسام ، ثم أصبحوا رؤساء على بعض تلك الأقسام أو على العشيرة كلها .

رجال الدين في الكلبية

إن رجال الدين في الكلبية قليلون ، وأهمهم اليوم آل حمدان (في منطقة بانياس) ، وآل الابراهيم (منطقة صافيتا) من فرع الرشاونة ، أما فرع الكلبية فإنه يستخدم رجال الدين الخياطين والنميلاتية لإقامة الطقوس الدينية بين أفراده .

في الخياطين

ورجال الدين الأقوياء في الخياطين هم : آل العباس والسيد محمد اليوسف (منطقة صافيتا) وآل الخيير ، والحكيم ، وسلمان (في منطقة جبلة) ، وشهاب (في منطقة اللاذقية) وحرفوش ، وياسين (في منطقة بانياس) والشيخ محمد حامد ابراهيم (في منطقة طرطوس) .

في الحدادين

رجال الدين الأقوياء في الحدادين هم : آل الحامد واليونس (منطقة صافيتا) وسلامة (منطقة مصياف) وحبيب (منطقة بانياس) وكانوا يماشون رؤساء العشيرة في بعض الأحيان ؛ ولكن عندما يشذ أحدهم كانوا يقضون مضاجعه ويتعبونه كما قلت ، على أن المحبين للسلام يعملون دوماً في إعادة الوفاق والمحبة بين الفريقين ، فتعود المياه إلى مجاريها .

في المتاورة

رجال الدين الأقوياء في المتاورة (فرع النميلاتية) هم : آل معروف ، والأحمد (منطقة جبلة) ، وكامل (منطقة الحفة) والخضر ، والعيسى والعلي (منطقة مصياف) .

لقد بليت الشعوب الإسلامية برجال انتسبوا إلى الدين ، وهم لا يعلمون من أمر الدين شيئاً ، وكانوا بلية على المجتمع الإسلامي ، وهكذا حظ المسلمين العلويين بكثير من رؤساء مذهبهم ، الذين وسعوا الخلاف بينهم وبين إخوانهم السنيين ، وكانوا يبعدونهم عن سماحة الدين الإسلامي وكل ذلك ليعيشوا ، بل ويغتنوا من ورائهم .

لهذا فقد أصبح من الضروري أن لا يسمح لأحد بعد الآن الإنتساب إلى رجال الدين العلويين وكل الطوائف الإسلامية إلا إذا كان

متخرجا من جامعة الأزهر ، أو الكلية الشرعية (بدمشق) أو أنه حاز على شهادة التعليم الثانوي ، واجتاز الفحص عن المذاهب الخمسة ، وتقدم بأطروحة عن تعاليم الإسلام وفوائدها النفسية والروحية للمجتمع الإسلامي ، وكان مخلصا لقومه ، وعاملا في سبيل الوحدة [١] .

---

(١) رجل الدين عند المسلمين الشيعة هو الذي تخرج من إحدى الحوزات العلمية التابعة لمراجع الشيعة وحصل على شهاداته بكفاءته العلمية وأخلاقه الحميدة .

الناشر

الفصل السابع
عادات العلويين

إن لكل شعوب العالم ، عادات تتوارثها ، عن آبائها ، وعن محيطها ، حتى أصبحت ، تعد من تاريخ حياتها ، ومن الصعوبة بمكان إقصاؤها عنها ، وقد يكون في تلك العادات ، ما ليس بمستحسن ولا يجوز إبقاؤها ، وما هو مستحسن ولكنه يحتاج إلى تحوير ، لذلك تجد العلماء والكتاب في بعض الشعوب ، تعمل على تلطيف تلك العادات ، واستبقاء المستحسن ، وطي غير المستحسن منها .

لقد كان لتعاليم القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، تأثير كبير في تهذيب الكثير من العادات العربية القديمة ، كما أن علماء وأدباء العرب قد ألفوا كتباً كثيرة في هذا الموضوع ، وهذا ما أفاد الأمة العربية ، فوائد جمة .

على أن العرب بصورة عامة ، بعد حكم الشعوبيين الطويل لهم ، وما أدخله المستعمرون الغربيون في نفوسهم ، أصبحوا في حاجة إلى استعادة عاداتهم المرضية ، بعد صقلها وإدخال المستحسن عليها ، لمماشاة الزمن ، والتقدم العلمي .

إن للعرب المسلمين العلويين ، عادات ليست بعيدة عن عادات

بقية العرب ، وخاصة العرب سكان الوبر ، لأنّ أكثرها أخذت عنهم ، فهم والحالة هذه سكان الجبال والبيوت ، ولكنهم لا يزالون يحافظون على تراث منبتهم الأصلي ، وهأنا أبين فيما يلي بعض عاداتهم .

عادات رؤساء العشائر

إنّ لكل رئيس من رؤساء العلويين مضيفة (منزول) يستقبل فيها ضيوفه ، ويجتمع إلى رجال عشيرته ، عند زيارتهم له ، وهناك تظهر الطاعة المطلقة لذلك الرئيس : له القول ، وعليهم العمل ، والرئيس ينظر في الخلافات التي تقع بين أفراد العشيرة : حقوقية أم جزائية ، فيجتمع الطرفان المتداعيان أمامه ، ويحقق في الدعوى ـ كحاكم ـ وأحكامه نافذة رضاء أم كرهاً ـ في بعض الأحيان ـ والرئيس العادل النزيه ، يريح الحكومة من مراجعات أفراد عشيرته ، أما الرئيس الذي يتغرض في حكمه ، فإن حكمه لا يلقى قبولاً ، من الطرف الساخط ، وحينئذ يراجع هذا : الحكومة في أمره لإنصافه من خصمه .

وللرئيس رجال في عشيرته ، يخصّهم بعطفه ويقدّمهم على سواهم ، وبعض الرؤساء يتقرب إلى موظفي الحكومة ، فيزورهم الفينة بعد الفينة ، ويدعوهم إلى الطعام في قريته ، ويظهر لهم كل إكرام ، وذلك لكي يرى رجال عشيرته ، وخاصة الذين لا يهابونه ، ورجال العشائر الأخرى ، ماله من المكانة العالية عند الحكومة ، ويعلن الرؤساء صداقته للموظفين ، ولا يتأخر عن مراسلتهم في كل أمر من أمور عشيرته .

والرؤساء يناظر بعضهم بعضاً عند الحكومة ، فإذا رأى رئيس ما ، تقرب رئيس آخر إلى الحكومة أسرع إلى مجاراته ، بل إلى مزاحمته ، وبعض الرؤساء لا يخفى تأثره عن بعض رجال الحكومة ، متى رآهم يكثرون من زياراتهم لرئيس آخر ، أكثر من زياراتهم له ، على أنهم مهذبون في مراجعاتهم للموظفين ، وقليل منهم من يحرد إذا لم يلب

طلبه .

وكثيراً ما يتحالف بعض الرؤساء مع رؤساء آخرين ، ليؤلفوا كتلة متحدة ، ضد كتلة أخرى .

عادة الرؤساء في جمع المال

ولرؤساء العلويين عادة جمع المال (فريقة) كما قلت آنفاً ، وذلك من رجال العشيرة ، كجعل سنوي ، يتناسب مع قوة العشيرة ، وحاجة الرئيس ، وهذا المال قد يكون ضرورياً للرئيس ، في بعض الأحيان لإنفاقه على مضيفته (منزوله) ، حيث يستقبل فيها رجال العشيرة بالعشرات ويستقبل ضيوفه ، وضيوف القرية التي يقيم فيها ، ولإنفاقه في سبيل العشيرة ، أو أحد أفرادها ، أثناء سفره وإيابه ، ومراجعاته لدوائر الحكومة . ولكن بعض الرؤساء ، اعتاد فرض المال ، كالضريبة ـ التي يدفعها الفرد المكلف بها إلى الحكومة ـ وذلك عند الإنتخابات النيابية بداعي أنه أنفقه في ذلك السبيل ، وقد ينفقه لينعم به ، أو ليشتري عقاراً خاصاً ، يزيد به ثروته .

وهناك رؤساء قد غدوا مع الزمن ، وبفضل نشاطهم ، أغنياء بالمال أو بالنفس ، فعفوا أفراد عشائرهم من هذه الضريبة ، واكتفوا بما يأتونهم به تطوعاً ، رغم ما ينفقونه من مالهم على المضيفة ، وفي سبيل العشيرة ، كما أن هناك عشائر ميسورة ، قد غدت تشذ عن العادة ، فلم تعد تعطي رئيسها شيئاً ، مع علمها بحاجته إلى المال ، كعشائر الكلبية .

وعدا ما يجمعه الرؤساء سنوياً من العشيرة ، فإن لبعضهم جعلا عند زواج أفراد عشيرته ، حيث يتناول من الزوج شيئاً معيناً ، يتناسب مع حالته المالية ، وإلا فلا يسمح له بالزواج .

وبعض رجال العشيرة يأتون بالهدايا والمال إلى رئيسهم ، عندما يتزوج أو يزوج أولاده ، وعندما يموت عزيز عليه من أهله .

ولبعض الرؤساء جعل على كل كيس من التبغ يبيعه الزراع من عشيرته ، إلى إدارة الحصر ، ويضاعف الجعل إن كان البيع للمهربين ، ولرجال الدين أيضاً عادة جمع الزكاة ، ولذلك فإن عشائرهم لا تحرمهم من جعل يدفعونه إليهم في كل عام ، وخاصة عندما يتجولون في القرى طلباً للرزق .

بيد أن عادة دفع المال ، قد ضعفت كثيراً عند العلويين ، وستزول بتاتاً ، في الأعوام القادمة ، وخاصة بعد أن رأى رجال العشائر أن الحكومة تقضي مصالحهم بعدل ونزاهة ، بدون وساطة أحد .

عادات العلويين في استقبال ضيوفهم وإكرامهم

وفي العلويين العرب عادة من عادات العرب الطيبة ، ألا وهي : الكرم ، فهم معروفون بكرمهم ، رغم ضعف حالتهم المالية ؛ إنهم يستقبلون ضيوفهم بوجه باش ، وينزلونهم منزلاً رحباً ، ويعاملونهم بلطف ووداعة ثم يقدمون إليهم ما لديهم من طعام وشراب ، ويخصّونهم بأحسن الغرف لنومهم ، وراحتهم ، ويقومون على خدمتهم ، وتراهم إذا كان ضيفهم عزيزاً عليهم يؤانسونه ويقصون عليه أحسن الحوادث ، وينصبون له مسرحاً يدبك ـ يرقص ـ فيه شباب القرية ونساؤها ، على قرع الطبل والعزف على المزمار ، والأغاني الشعبية .

وفي أكثر القرى يكون بيت المختار مضيفة لضيوف القرية ـ إن كان المختار وجيهاً ـ وأهالي القرية يدفعون إليه نفقاته .

والجميل في العلويين أن اكرامهم ، ليس لمن يعرفونه فحسب ، بل لكل طارق ، بدون أن يكون بينهم وبينه معرفة سابقة ، ولا يبخلون عليه بما عندهم من طعام ، حتى ولو كانوا بحاجة إلى ذلك الطعام .

ومن عادة العلويين أنهم إذا مرّ جماعة على شخص غير ميسور ، أو كان لا يعلم بقدومهم مسبقاً ، ودعاهم إلى الطعام ، فإنهم

يأكلون باعتدال ، ترفقاً بالمضيف كي لا يخجل أمام ضيوفه .

عاداتهم عند الطعام وطعامهم

والعلويون لا يزالون ـ إلا الذين تثقفوا ـ على عهد البداوة ، فهم يضعون الطعام في طبق من القش على الأرض أو على مائدة صغيرة من الخشب ، ويجلسون حوله متربعين ، أو على الكراسي الصغيرة ، وبعد البسملة يأكلون بأيديهم أو بالملاعق ، وإذا كان الطعام مهيئاً للضيوف فالمضيف لا يأكل مع ضيوفه ، بل يقوم على رأسهم للخدمة ، حاملاً بيده كوب الماء ويساعده على ذلك بعض أنسبائه ، إلا إذا كانت بينه وبين ضيوفه صداقة ، فإنه يجلس معهم على الطعام .

وطعام متوسطي الحال إلى ضيوفهم : لحم الغنم أو الدجاج ، مطبوخاً مع البرغل أو الأرز ، والخضار كالبطاطا والبندورة ، والبصل والبامية والباذنجان .

وطعام الفقراء للضيوف : برغل بالعدس أو الحمص مقلي بالسمن أو بالزيت ، واللبن الخاثر ، وبيض الدجاج مقلياً أو مسلوقاً ، ومخلوطة ـ وهي عبارة عن حساء ، من عدس وقمح وجلبانة مجروشة ، وعليها السمن أو الزيت ـ ومتبلة ـ وهي عبارة عن قمح مقشور ، ومطبوخ ، وعليه اللبن الخاثر ـ وشنكليش بالزيت ، ـ ولكن القروي لا يأكل إلا بعض هذه المآكل وأرخصها ، إذا لم يكن عنده ضيوف ، لضيق حالته المالية ـ .

وعندما يفرغون من الطعام ، يحمدون الله ، ويدعون للمضيف بقولهم : (عامر ، أو بالافراح إن شاء الله) ، وأما رجال الدين فيتلون الفاتحة قبل الطعام وبعده ؛ ثم يصب المضيف أو أحد أنسبائه ، الماء على أيدي ضيوفه لغسلها ، ويقدم لهم الفاكهة ـ إن كان أوانها ـ أو التين المجفف الممزوج بالسكر أو الدبس ، ثم تقدم إليهم القهوة المرة على العادة البدوية ـ وعادة القهوة موجودة في مناطق مصياف ، تلكلخ ،

صافيتا ، وطرطوس ، أكثر من الأقضية الشمالية ـ .

بيد أن رؤساء العشائر ، والوجوه ، والمثقفين ، يتناولون طعامهم على موائد ومقاعد عالية ، بالشوك والملاعق والسكاكين .

والعلويون لا يأكلون لحوم انثى الحيوان ، ولا الأرنب ، ولا السمك المسمى بالسلور ، ولا لحم الجمال وهذا ، إما أن يكون لأسباب اقتصادية بغية تكثير نسل الحيوان ، أو صحية ، لأن لحم الأنثى وخاصة الحامل منها ، لا يكون خالياً من السموم . وقد وجد في متحف المحاكم الشرعية المصرية أمر شرعي يرجع تاريخه إلى ما قبل ٨٠٠ سنة ، يمنع في ذبح الأنثى من البقر ، للمحافظة على نسل الماشية[١] وهذه القاعدة تطبق اليوم في أكثر البلدان الراقية .

العلويون في سمرهم

والعلويون يحبون التسامر ، بعضهم مع بعض ، لذلك يجتمعون ـ الرجال ، دون النساء ـ في سامر الحي ، والأغلب في ساحة القرية ، صيفاً ، تحت شجرة ، وأما في ليالي الشتاء حيث لا عمل لهم ، فيجتمعون في بيت وجيه القرية أو مختارها ، وهناك يتربعون على الحصيرة أو البساط ، في شكل حلقة ، أو يجلسون على الكراسي الصغيرة ، ويدور أكثر حديثهم حول رؤسائهم وأعمالهم ، وحول رؤساء العشائر الأخرى ، وعندما يتحدثون بشأن من الشؤون ، يدلي كل واحد منهم برأيه ، وفي بعض الأحيان يكون الحديث : خبراً يسرده أحدهم ، فينصت الكل إليه ، ولا يقاطعه أحد ، وتدار عليهم القهوة المرة أو الشاي ـ وليس ذلك في كل قرية ـ فيمكثون حتى الساعة ٩ ـ ١٠ زوالية ـ بحسب الفصول ـ ثم ينصرف كل منهم إلى بيته .

---

(١) جريدة المصري ١٦/أيلول/١٩٤٤ .

وفي بعض القرى ، يتلو أحدهم ، على السمار قصص عنتر ، والزير وألف ليلة وليلة ، ورحلات بني هلال ، وحمزة ، وعلي (ع) وسيف بن ذي يزن وتاريخ العرب ، فينصتون بشغف ، ويتحمس المجتمعون ، ويتشيعون إلى بعض أبطالها ، وعندئذ يتخلل السكون ، كلمات الإستحسان ، وقد صار القرويون يقرأون المجلات والصحف أيضاً ، ويتناقشون في مواضيعها .

وحبذا لو تؤلف القصص الجديدة بمهارة ، فيكون فيها بعض المعلومات الزراعية ، وحفظ الصحة ، وآداب المعاشرة ، وتربية الماشية ، والطيور الداجنة ، والروح العربية الوطنية ، والأخلاق والعادات الطيبة ، وملخص تاريخ العرب ، ورجال العرب الأفاضل ، وتعطى هذه إلى مختاري القرى بالمجان لتلاوتها على القرويين في ليالي سمرهم ، إذن لأصبح عند المختارين مجموعة من الكتب النافعة في مكتبتهم الصغيرة ، يكررون تلاوتها في ليالي الشتاء والصيف ، ويسلمها السلف إلى خلفه ، عند وقوع تبديل في المختارين ، فتفيد في نشر الثقافة في المحيط العلوي ، بل في كل محيط عربي ، وذلك أسوة بما يفعله الغربيون ، حيث يكتب بعضهم تاريخ أمته وتجارة البورصة وأصول الزراعة ، وآداب المعاشرة ، وكل شيء يفيد بلاده ، في قصة يقرأها الناس بشغف ، كما فعل الكساندر دوما وغوستاف فلوبر وغيرهما .

وحبذا لو أصبحت آلة آخذة ـ راديو ـ في كل قرية ، ليستمع القرويون في أنديتهم القروية ، إلى الأنغام الموسيقية ، والمحاضرات الأدبية والأخبار العامة ، وأصول الزراعة ، وتربية الماشية والطيور الداجنة ، وقد بدأت الحكومة بتنفيذ ذلك .

على أنه ، والحمد لله ، قد أصبح مثقفون في جل القرى العلوية وصاروا يقتنون تلك الآلات ، ويقرأون الكتب العلمية ، والجرائد والمجلات .

العلويون في أيام أفراحهم

يميل العلويون والعلويات إلى التسلّي ، وهذا ما يخفف عنهم نصب الحياة ، فتراهم يهرعون إلى أمكنة اللهو ، فيشتركون بعضهم مع بعض في اللعب والدبكة .

وفي أيام أفراحهم يجتمعون في ساحات القرى ، ويدبكون على وقع الطبول ، وعزف الزمور ، وإذا كانت الدبكة ليلاً ، يوقدون الأحطاب في الساحة ، ويقيمون الدبكة حولها . وفي بعض الأحيان والأمكنة ، تشارك النساء الرجال في الدبكة فتارة تكون إمرأة بجانب كل رجل ، تربطه بها قرابة على الغالب ، يشدون بعضهم بأيدي بعض ، وأكتافهم متلاصقة ، وتارة يكون الرجال بعضهم بجانب بعض ، والنسوة بازائهم ، يموجون ويدفعون بأجسامهم في الهواء ، ويلاعبون أرجلهم على الأرض ، وطوراً يكون في وسط الحلقة فتاة أو فتى ، ترقص أو يرقص ، لتنشيط الراقصين ، كل ذلك بحسب إيقاع الموسيقى ، والأهازيج الشعبية . وتقام هذه الأفراح في أيام الأعراس والأعياد ، أو احتفاء بزيارة رؤساء العشائر ، أو أحد الوجوه إلى القرية .

أما أغاني العلويين فهي عربية ، تميل إلى البداوة ، وأكثر منها إلى الجديد من الأغنية العربية : كالميجنة ، والعتابا ، وأبو الزلف ومشعل ، وعلى دلعونا ، ويرهوم و . . . ومنشأ أكثرها البادية السورية أو الإقليم ، وفيها المؤلم ، الذي يصور شقاءهم في الماضي ، والمنعش المفرح بعد استقرارهم في جبالهم ، وقد دخل على غنائهم اليوم : الأغاني الجديدة ، وصارت محببة إليهم .

العلويون عند مراجعتهم لرؤسائهم أو لموظفي الحكومة

ومن عادة العلوي القروي ، أنه إذا جاء إلى أحد الموظفين ، يحمل كتاباً من أحد الوجوه ، أو يقدم إليه عريضة ، يدخل غرفة

الموظف الذي جاء إليه ، ويقبل ما يحمله ، ثم يضعه على رأسه ، ويناوله إياه وينتظر الجواب بأدب واحترام .

وعندما يأتي العلوي ـ أو العلوية ـ شاكياً ، يتقدم من الرئيس أو الموظف ـ هذه العادة منتشرة في السذج ـ فيقبل مكتبه أو الأرض ويناديه : (دخيلك) والدمع ينهمر من عينيه أو يتظاهر بالبكاء ، ثم يقص عليه قصته ، ويطلب الرحمة وسرعة إجابة طلبه ، بينما يكون ما يدعي به في بعض الأحيان قد مضى عليه أكثر من عام أو ثلاثة أعوام وهو يرمي بعمله هذا ، اكتساب عطف المرجع الذي يراجعه ، وهذا من الذكاء ، وقد يقع مثله في كثير من البلدان المتمدنة ، حتى أن بعض المحامين يتخذون ما يشابه ذلك في المحاكم لإثارة عواطف هيئة المحكمة للعطف على موكليهم ، وتخفيف الحكم عنهم أو لبراءتهم .

وأما العلوي المثقف ، فإنه يراجع موظفي الحكومة ، بعزة وقد يجادلهم في أمر مصلحته ، ولكن بأدب .

عادة تقبيل الأيدي

وفي القرويين العلويين ـ نساء ورجالاً ـ عادة تقبيل الأيدي فالصغير يقبل يد الكبير ، والقبلات تطبع على أيدي رؤساء العشائر ، ورجال الدين دوماً ، حتى أن بعض العلويين يقبلون أيدي كبار الموظفين ، دلالة على احترامهم لهم ، وهذه العادة مستحكمة ، وينبغي أن تزول وتحل محلها المصافحة .

نظافة العلويين

إن العلوي القروي ، يهتم بنظافة جسمه وملبسه أكثر من الماضي ، ويبدل ملابسه عندما تتسخ ، ويغسل يديه ووجهه ، عند كل صباح .

أما المرأة العلوية القروية فإنها تأخذ أولادها والملابس المتسخة ،

في كل أسبوع من أشهر الصيف ، إلى أحد ينابيع المياه أو مجاريها ، وتوقد النار هناك ، وتسخن الماء ، فتغسل الملابس ، ثم تغسل أولادها وتغتسل هي أيضاً ، وراء حائط أو شجيرات .

وفي اشهر الشتاء تصنع ذلك داخل البيت ، وفي كل يوم تغسل وجهها ووجوه أولادها بالصابون ، وتسرح شعرها وشعر أولادها .

وحبذا لو امتنعت عن الإغتسال بالماء الفاتر ، عند مجاري المياه في الشتاء ، وخاصة في الأشهر الواقعة بين أيلول وآيار لأن ذلك يساعد على دخول جراثيم ذات الرئة إلى الرئات ، وعلى الإصابة بذات الجنب ، والتهاب الكلى ، وتشنج الأعصاب ، وهذا ما يسبب موت الكثيرين سنوياً .

ملابس العلويين

تختلف ملابس معظم العلويين بحسب المناطق ، وتقسم إلى ثلاثة أقسام : ففي المقاطعة الجنوبية والوسط ، تلبس المرأة ثوباً من القماش الملون ، والقسم العلوي منه ضيق ، والقسم السفلي واسع - كلوش - وتشد وسطها بزنار ، يكون غالباً من الحرير المقلم ، وتلف شعرها بقطعة من القماش الحريري أو القطني ، أو تلبس على رأسها الطربوش المغربي ، وفي بعض الأحيان تلبس فوق الثوب صداراً قصيراً بأزرار كثيرة ؛ وفي أيام الأفراح ، ترتدي ثياباً كهذه ، ولكنها أغلى قيمة وتلبس في فصل الشتاء فوق ملابسها هذه ، سترة من القماش أو عباءة من الصوف ، صغيرة مقلمة ذات أكمام قصيرة ، من المصنوعات المحلية .

وفي المنطقة الشمالية تضع المرأة على رأسها الطربوش المغربي ، وتلف عليه قطعة من القماش ، وتلبس ثوباً ملوناً على الأكثر ، وتتزنر بزنار بسيط من القماش المحلي ، أو أنها تلف على وسطها حزاماً من القماش الملون ، من المصنوعات المحلية ، وسروالها

الأحمر المقلم يغطي كعب رجليها .

وفي المنطقة الشرقية . تلبس المرأة لباساً يشبه لباس البدويات : ثوبا أزرق قاتماً طويلاً فضفاضاً ، يستر تحته ثوباً ملوناً ، وتتزنر بزنار ، وتضع على رأسها عمامة كبيرة سوداء أو شبه سوداء . والعلويات سافرات ، ولكن نسوة بعض الرؤساء والوجوه ورجال الدين ، يتحجبن ، كالنساء المسلمات في المدن ، حيث يخبئن زينتهن وملابسهن ، التي تكون على الطراز الحديث ، وراء حجابهن .

أما الرجال القرويون ، فإن القسم الكبير منهم ، يستعمل الكوفية والعقال الأسود ويلبس (القنباز) وعليه السترة والصدارة ، والقسم القليل يلبس الطربوش ، كما أن البعض يلف على طربوشه أو لبادته قطعة من القماش ، ويلبس سروالاً أبيض وقميصاً أبيض إلى ركبتيه . وعليه عباءة قصيرة مقلمة ، من المصنوعات المحلية .

وفي فصل الشتاء ، يلبس بعضهم السراويل الجوخ والسترة ، وبعضهم يبقى على ما كان عليه في أيام الصيف ، والبعض يشتري معطفاً (بالطو) فيستر به ملابسه ، وبعض العلويين في الجهة الشرقية ، يلبسون القنباز والسترة المزركشة الفضفاضة ، ذات الأكمام الواسعة .

أما الوجوه والرؤساء العلويون ، والشباب المتعلم فإنهم يلبسون الملابس على الزي الحديث ، كالبيروتي أو الدمشقي أو الحلبي . وهكذا نساؤهم .

أما رجال الدين ، العلويون ، فيتعممون بعمامة بيضاء ، على طربوش مغربي أو سوري أو يسترون طربوشهم السوري بكوفية بيضاء بدون عمامة . والوجوه من رجال الدين لا يختلفون عن بقية العلويين في اللباس إلا من حيث الثمن ، واللابسون للجبة فيهم قليلون ، وهم يكتفون بالعمامة ، وبعضهم يلبس المعطف الطويل بدل الجبة .

زينة العلويين

والمرأة العلوية في القرى ، تتحلى بصف من القطع الذهبية (غازي) تطوق به رأسها أو طربوشها أو طاقيتها من الإمام ، أو بربط بعض قطع ذهبية في أعلى جبينها ، وربط عقد من القطع الذهبية ، أو الذهب المصاغ ، حول جيدها ، والفقيرات يكتفين بعقد من الخرز الملون .

والقرط الذهبي ، من ضروريات الزينة عند العلوية ، وكذلك الخواتم الذهبية أو الفضية أو النحاسية ، والأساور الفضية أو الزجاجية .

وأكثر العلويات يتكحلن ، ولكنهن لا يستعملن المساحيق (البودرة والتلوين) ، ويتعطرن في أيام الأفراح والأعياد .

أما شعرهن ، فإنهن يحتفظن به ، ويضفرنه ضفيرتين أو أكثر ، حتى الثماني ضفائر ، ويرسلنه على ظهورهن ، وبعضهن يربطن في منتهي الضفائر قطعاً من الذهب ، ويتركن سوالفهن لتغطية آذانهن ، وخصلتين من الشعر لستر طرفي جبهاتهن ، أو خصلة واحدة لطرف واحد ، ويستعملن (حبكات) من الشعر لحفظ أوضاع شعورهن .

والعلويات يتزين بالزهور في أيام الأفراح ، حيث يدخلن سوقها تحت طواقيهن ، ويدلينها على سوالفهن ، أو يدخلن سوقها في أعلى الطواقي ، ويتركنها تظهر للعيان .

أما زينة الرجل العلوي القروي فهي عبارة عن قميص ملون بارز من بين الصدار ، وزهور توضع سوقها بين العقال والكوفية حول طرف الرأس .

أما وجوه العلويين ، والمثقفون منهم ، فإن تزينهم هو كتزين سكان المدن .

الفصل الثامن

نفسية العلويين

إن لكل امرىء، أو شعب، نفسية خاصة ، يعيش فيها ، وقد تكون نسيج وحدها بعيدة عن نفسيات أفراد وشعوب أخرى ، وفيها المشكور والمذموم ، غير أن أهلها لا يفرقون بينهما ، وقد يفضلون المذموم على المشكور ، دون تقصد ، لأن الزمن قد عمل عمله ، فأصبحت تلك النفسية سجية ، قوية الجذور فيهم .

والنفسية : هي وراثية ، واكتسابية معاً ، فالمرء الذي توارث نفسية آبائه ، من حسن التفكير ، وسعة الصدر ، والإرادة ، والإتزان ، والمبادهة ، والإبتكار و . . . أو مما هو عكس ذلك ، فإنه يورثه إلى أبنائه .

والمرء الذي يعيش في محيط راق ، بين طبقات عالية ، في أخلاقها وتفكيرها ، وعملها يكتسب من محاسنها الشيء الكثير ، وتصبح غريزة فيه .

والمرء الذي يندمج بين جماعة ، أو شعوب ، قد بعدت عن الأخلاق الرضية ، في حياتها ، وأعمالها ، وعاداتها ، فإنه يصبح من روحها .

والمرء الذي يأتي من والدين ، لا تجمعهما عنصرية دموية واحدة ، يعيش في أكثر الأحيان ، بنفسيتين ، مختلفتين ، فتارة يكون ممتازاً بنفسيته ، وتارة يكون من خبث الحديد .

والمرء أو الشعب الذي يعيش محكوماً ، من أفراد ، أو حكومات جاهلة ، ضالة ، متأخرة في أخلاقها ، فإنه يعيش بينها عيشة بعيدة عن محاسن الطباع ، وحينئذ تكتسب نفسه ما ليس بمشكور .

هذا ما يجب أن يدرسه العربي ، دراسة واسعة ، وأن يعمل على إعلاء نفس قومه ، بإقصائهم عما دخل عليهم ، وما اكتسبوه ، وما اضطروا إلى اتباعه ، من الهنات المستقبحة ، في زمن الحكم الشعوبي .

لقد درست نفسية العلويين عن كثب ، وخبرتهم في كل نواحي حياتهم وتفكيرهم ، ولذلك رأيت من المناسب كتابة هذا الفصل عنهم .

العلوي حذر لا يطمئن إلى الناس بسهولة ، وهو يسيء الظن كثيراً لأن ذلك الماضي الأليم ، الذي جعل الحكومات الشعوبية تحدق به ، وتحاصره في جباله ، وتمنع عنه هناءة الحياة ، جعلته هكذا .

بيد أنه عندما يطمئن إليك ، ويعلم أنك صريح معه ، وأنك تخلص له ، ترى منه مثلما يرى منك ، وينصاع إلى قولك ونصائحك بسهولة .

ورغم أن العلوي غير صريح ، فإنه إذا أنس بك ، كشف لك عن ذات نفسه ، ولو كان ذلك يتعلق بأهله وعشيرته ، ورئيس عشيرته ، ولكن إياك أن تجعله يغير رأيه فيك ، إذ يتراجع عنك ويظنك عدواً بلباس صديق ، وعندئذ يأخذ حذره منك ، عند محادثتك ومعاملتك .

ويستطيع المرء أن يخرج العلوي من تحفظه أيضاً إذ اتفق وإياه على أمر ما ، وحينئذ يتكلم بما عنده بسرعة ، وإذا كان المتكلم معه

قادراً على استدراجه بطريقة ساذجة غير ظاهرة ، فيأخذ منه ما كان يكتمه عنه .

والعلوي يرغب في النفع الذاتي ، لأنه جد فقير ، ومتى أفدته ، فإنه ينقاد إليك ويعمل ليجعلك تعتقد بإخلاصه لك ، كما أن العلوي يريد المعنويات ، فمتى أعطيتها له يصبح طوع يديك .

والعلوي قد سمع من آبائه الشيء الكثير ، عن سوء عمل السنيين معه، فمتى عرف أنك سني فإنه لا يصارحك كما يصارح المسيحي ، لأن المسيحي كان ضعيفاً مثله ، في تلك العصور البائدة ، وهو يظنك من طينة ذلك الحاكم الشعوبي الذي آذاه ، وأنك تحمل تعاليم قديمة ، كتبها الشعوبيون ضده ، فحاذر ذلك ، وأقنعه بأنك عربي مثله ، وأن قرابة الدم كانت قبل ظهور الإسلام والمسيحية ، وأنه لولا العرب لما عز الإسلام ، وبلغ المسلمون ذلك المجد التليد .

والعلوي أديب اللسان ، (وهو ميراث الخوف من الحكم الشعوبي الغادر) فلا تقس عليه بلسانك وعملك ، وتهاجم عزته ، وعندها ينقاد إليك ، ولو لم يثق إلا بلطفك .

والعلوي يؤدي ما عليه من الحقوق للناس ، شريطة أن ينال حقه منهم ، على أنه قد يسعى لأخذ أكثر من حقه ، ولا يؤدي حقه ، إذا كانت ثمة فوضى واضطرابات ، فالأجدر أن لا تقع تلك الفوضى والإضطرابات ، والأحسن أن يبقى حسن التفاهم بينه وبين بقية الطوائف ، ولكن ليس كل العلويين هكذا ، لأن فيهم من لا يريد الشر ، ومنهم من لم ير من السوء ، ما يجعله يركب هذا المركب الخشن .

والعلوي إن لم ينل مطلوبه من الحكومة ، لا يظهر انفعاله منها ، ولكن يسجل ذلك عليها في ذهنه ، والأوفق أن يعتقد بالأحق له فيما يطلبه ، وبالأضرار التي قد تصيب الناس أو الحكومة من طلبه هذا .

والعلوي يعتقد أن أراضيه قليلة في المحافظة ، وأن عهد

الشعوبيين قد حرمه من أملاكه ، ولا يعلم أن هذه الحالة موجودة في كل البلاد العربية ، وفي كل العالم ، وأنه قد يكون بعض أصحاب الأراضي في المحافظة قد رحلوا إليها قبله ، وهم أبناء عمه ، وإذا كان اشتراها أحد ، بعد تملك العلويين لها ، فقد اشتراها بماله ، وعمرها بجهوده ، وإني أعتقد أن حصة الزراع في بعض الأحيان تكون أكثر من حصة المالك ، ومع كل ذلك ، ينبغي أن يكون لكل مزارع أرض يعمل فيها بجهده ، ويعيش فيها بهناءة ، ولا شك أن الجمهورية العربية السورية تعمل لأجل ذلك .

والعلوي عاطفي ، يؤخذ بالعاطفة ، ويندفع في أمور لم يقدر نتائجها مسبقاً ، فلا بأس أن يكون هناك عقلاء يرشدونه إلى الخير ، والطريق السوي ، وهو يتألم للمصابين ، ويفرح مع الفرحين ، ويساعد من أقعده الدهر ، على أنه لا يبعد أن يكون في العلويين ، من لا يريد الخير إلا له ، ولا يعرف إلاّ مصالحه .

والعلوي يميل اليوم إلى الثقافة ، وذلك لثلاثة أسباب : الأولى ليتحلى بالمزية العلمية ؛ والثانية : ليستفيد من الوظائف مادياً ؛ والثالثة : ليعمل في سبيل مصلحة دولته ، ويحافظ على مصالحه ومصالح عشيرته ، وينال المكانة العالية في الحكم ؛ وإني أرى أنه مصيب في طلبه للعلم ، وقد نجح حتى الآن في سيره على هذا الطريق ، وسينجح أكثر في الأعوام القادمة .

وإني أرى أن تعليم العلوي مما يقرب بينه وبين أمته العربية ، ويبعده عن الفكرة الطائفية والإقليمية ، فمن الضروري أن يتحلى بالمزية العلمية ، لأنها من أسباب التفاهم أيضاً ، وأن يستفيد من الوظائف والمكانة العالية ، ولكن من الضروري ألا يحمل معه طابع الطائفية والإقليمية ، بل يحمل طابع الثقافة ، والعروبة الصادقة والإخلاص فقط .

ومن الضروري أن يفهم ذلك ، وأن يقنع بذلك ، بطريقة نفسية حكيمة .

والعلوي يريد المساواة بالحقوق السياسية والإجتماعية ، وليس من ينكر عليه ذلك ، على أن من الضروري ، أن يحافظ عليها بالحكمة والروية ، وبالتآخي مع أبناء قومه ، بعد تلك القرون الماضية ، التي أخرجه فيها الشعوبيون ، من الحظيرة الواعية ، وإني أعتقد أن أبناء قومه لا يقولون باستبعاده ، والتضييق عليه ، لأنه منهم وفيهم ، بل يقولون إن حقوقه مصونة معهم أكثر مما كانت في زمن الفرنسيين بكثير ، ويحبذون ارتفاع منزلته ليشاركهم في أعمالهم الإنشائية القومية ، ومن المستحسن أن يفهم ذلك ويعتقد به .

والعلوي مرح ، لا يحمل هموم الحياة كلها وحده ، فمن الضروري أن يحافظ على روح المرح هذه ، لأنها أكبر واسطة لطول العمر وطريق السعادة .

والعلوي مسرف ، رغم قلة موارده ، ولا يدخر لغده شيئاً من موارده التي تزيد على نفقاته الضرورية ، فمن الواجب أن يتعلم طرق الإقتصاد والتوفير ، وأن يخبيء الدرهم الأبيض لليوم الأسود .

والعلوي مقلد غير مبتكر ، فليس في عمله وحياته وبيته وتفكيره تجديد ما (استثني من ذلك الذين تعلموا مؤخراً) فمن المناسب تعليمه طرق الحياة الجديدة ، وتوجيهه نحو الإبتكار ، ليستفيد من ذكائه عند مقاومة طوارق الحدثان ، وتقلبات الأيام .

والعلوي متحول يوم معك ويوم عليك ، إذا لم تكن حكيما معه ، لأن ضغط الشعوبيين الماضي قد أبعده عن الحياة وجعله يتقلب ويتحول حسب الظروف ، لحماية نفسه ، على أن في العلويين من هم ثابتون ، ولا يتحولون إلا عن عقل وحكمة ، ومصلحة خاصة أو عامة .

والعلوي يحب أبناء طائفته ، ولو اختلف مع بعضهم في أكثر

الأحيان ، لأن الماضي الأليم ، جعله طائفياً ، يتحد معهم ليحافظ على كيانه ومصالحه .

فمن المناسب أن يرى الصداقة والإخلاص من الطوائف الأخرى ، ليحبهم ويندمج فيهم .

والعلوي يذعن إلى الشدة في الظاهر ، ولكنه يمقتها في الباطن . فإذا كانت ثمة شدة فلتكن العدالة بارزة فيها ، أي شدة للمصلحة العامة العالية .

والعلوي يعيش عيشة صوفية ، ويقنع بالقليل في بلده رغم عمله الكثير ؛ على أنه عندما يهاجر إلى أمريكا ، يجد ويجتهد هناك كثيراً ، لينال مبتغاه من المال ، فمن الضروري أن يعمل في أرضه عملاً مجدياً ، وجديداً ، كما يعمل اللبناني . لأن أرضه اخصب من أرض ذاك . وحينئذ يجد نفسه في أمريكا ، ولعل العمل المجدي يخرج من تصوف منهم بالصوفية غير العربية ، دون أن يعلم .

هذه هي نفسية العلوي بحثتها باختصار ، وهي غير بعيدة عن نفسيه العرب ، الذين كانوا بلوا بالحكم الشعوبي[1] .

---

(١) ليت المؤلف كان حيّاً ليرىٰ أن العلويين الآن ليسوا كالسابق وإنما هم أُناس طيّبون ، مثقفون ، ومجتهدون ومخطّطون في سبيل إعلاء كلمة الإسلام والوطن .

الناشر

الفصل التاسع
أخلاق العلويين

الأخلاق هي نوعان : حسنة ، وقبيحة ، وهي تأتي من التربية البيتية والمدرسة ، والمحيط ، والغنى ، والفقر ، والحكم العادل ، والظالم في البلاد وقد يكون منها ما هو سجية متوارثة .

فالأخلاق الحسنة ، هي في الصدق ، والإخلاص ، والوطنية الحق ، والبر والإحسان ، وأدب السلوك ، ودماثة الخلق ، والبعد عن الغيبة ، والنميمة ، والمسكرات ، والقمار ، والجد في العمل ، والنظام والتنظيم ، والصداقة الصميمة والنزاهة و . . . . ان كل ذلك من الأخلاق الرضية وقد لا يكون المرء متحلياً بمجموعها ، بل بجلها ، وعندئذ تكون أخلاقه رضية أيضاً ، وبذلك فإنه يجد من يصادقه ، ويحترمه ويتعاون معه في كل شؤون الحياة وهذا ما يجعله يعيش مع أهله ، بهناءة وراحة بال ، والذكر الحسن .

والأخلاق القبيحة ، هي ضد ما بينته آنفاً ، فالذي قبحت أخلاقه يصبح عدواً لا للأفراد فحسب ، بل للمجتمع أيضاً ، فلا يجد من يصادقه ، ومن يتعامل معه ، ومن يذكره بخير ، وعندئذ يعيش حزيناً كئيباً ، منكمشاً على نفسه ، وتسد طرق الرزق في وجهه ، ويظهر له أعداء ، يكايدونه ، ويقضّون مضاجعه بكرة وعشية .

والعرب قد عرفوا بأخلاقهم المرضية بصورة عامة ، عند ظهور الإسلام وبحب بعضهم لبعض ، وبالتعاون في الأعمال المنوعة ، لخير المجتمع وفي احترام السلطان ، والدفاع عن الكيان ، بيد أن الزمان قد حرمهم سلطانهم ، وسلط عليهم الشعوبيين ، فحكموهم شر حكم ، وبذلك فقد أضاع بعضهم كثيراً من تراثهم الأخلاقي ، لهذا أصبح من الضروري أن تبذل الحكومات ، كل مجهودها لطرد كل ما دخل على أخلاقنا ، مما هو غير مستحسن .

والعلوي لا يبتعد عن بقية العرب من الوجهة الأخلاقية ، فهو لا يزال يحافظ على تراث العرب الأخلاقي ، كما أن المدن التي حول جباله مأهولة بالعرب المسلمين والمسيحيين ، وهؤلاء على جانب عظيم من حسن الأخلاق، وإذا ظهر من فريق من العلويين شذوذ عن ذلك ، في بعض الأحيان ، فهذا لظروف خاصة ، ولضغط الحكام الشعوبيين على هذه الطائفة ، واضطرارها إلى الحياة في ذلك المعترك الخطر ، ولأن الفرنسيين قد حملوا بعض الأفراد على الخروج عن طبيعتهم ، ليجعلوا خلافاً متواصلا بينهم وبين أبناء عمومتهم من الطوائف الأخرى ، وليوجهوهم إلى ما يهدم أخلاقهم ، وذلك ليسهل لأولئك المستعمرين استدامة حكمهم .

العلويون والنظام والطاعة

لا يرغب العلويون في الخروج على النظام والطاعة ، وهم مع سذاجتهم يحترمون النظام ، ويطيعون رؤساء عشائرهم والحكومة ، طاعة عمياء ، ولا يتأخرون عن القيام بواجبهم ، حتى أنهم يدفعون الضرائب بكاملها رغم فقرهم ، ومتى علموا بقانون جديد أصدرته الحكومة بشأن ما ، فإنهم يكونون أوّل المنفذين له، إلا إذا حرضهم على مخالفته ، من كانت له مكانة قوية بينهم ، ومن يعتقدون بأن طاعتهم له واجبة .

ولكي يثابروا على خطتهم هذه ، من الإحترام للنظام ، والرغبة

في الطاعة ، فإني أرى من الضروري أن تكون الحكومة قوية ، ومرهوبة ، ومحبوبة ، ومخلصة . ومن الواجب أن تظل معاملة الموظفين لهم حسنة ، لكي يعلموا أنهم متساوون في الحقوق ، وأنهم محترمون ، وأنهم يعيشون في حصن الحق والعدل .

بعدهم عن الروح الفوضوية

والعلويون بعيدون عن الشر ـ إلا إذا دسّ عليهم شيطان ما غايته ـ فيمكن عندئذ أن يسيرهم في غير طريق الهدى ، ولكن لأجل قريب ، فالروح الفوضوية نادرة فيهم ، إذ لا يمكن أن ترتكب جريمة القتل من قبل أحد منهم ، إلا لأسباب موجبة ، كما يقع في أعظم البلاد المتمدنة ، ولا يقدم أحد على قطع الطرق والسرقة ، على أنه إذا رأى الفوضى ضاربة أطنابها ، والفقر والجوع قد هدّا أركان بيته ، وفتكا بأهله ، فإنه يركب ذلك المركب غير المستحسن ، ولكن إذا كان رئيسه قوي الجانب ، خلوقاً ، والحكومة متنبهة فإنه يموت جوعاً ولا يشذ .

سماحتهم

والعلوي ليس بلئيم فهو يعفو عمن أساء إليه ، متى جاءه معتذراً ، وتفاهم معه وإني أعرف رئيساً كبيراً في صافيتا جاءه سائق سيارة يطلب منه الصفح لأنه دعس رجلا من عشيرته ، في تلك الساعة ، ومات قضاءً ، فعفا عنه وساعده ، لكي لا يمس بسوء ، فلم يمس مع أنه كان من غير طائفته .

وأعرف رؤساء عشائر ، عندما يأتيهم مرابون من غير مذهبهم ، يساعدونهم على استيفاء حقهم من أبناء عشائرهم .

وإذا وقع خلاف بين العلويين ، فإنك لا تجد في مصالحتهم صعوبة ، وترى الفريقين يكلان الأمر إليك ـ شريطة أن تكون عادلاً ، غير متحيز ـ .

وإذا طلبت من العلوي مسألة ما ، تجده عند حسن ظنك به ، على أن هناك أفراداً قلائل ، لا يحملون روح التسامح ، فيجب على العلويين أنفسهم مقاومة هؤلاء ليرجعوا عن ذلك الذي يضر بسمعتهم .

احترامهم لحقوق الغير

ومع أن أملاكاً كثيرة في جبال العلويين غير مسجلة ، على السجلات العقارية بأسماء أصحابها . فإن الملكية محترمة ، ومصونة عندهم من أي تعد كان ، وهذا ما يطمئن الملاك على أملاكهم .

وقد رأيت في جبال العلويين ، بعض قرى مسيحية ، وتركية ، وكردية ، ومع ذلك فإن أهلها عائشون مع العلويين على غاية ما يرام . لا اختلاف طائفي بين الطرفين . ولا تعد على الأملاك ، ولا على المحصول أو الماشية إلا في بعض السنين ، وليس من مجموعهم ، بل من بعض فروع العشائر أو أفرادها أحياناً ، بدسائس أجنبية أو أطماع أشعبية .

إن احترامهم للحقوق ، ثابت رغم الجهالة التي عاش العلويسون فيها زمن الحكم الشعوبي ، وما ذلك إلا ميراث العروبة الطيب ، وحسن أخلاق أبناء عمهم العرب ، الذين حولهم كما قلت آنفاً .

حتى أن بعض المسيحيين العرب في تلك الجبال ، قد اختصوا بالتجارة ، والربا ، ومع ذلك فإن حقهم مصون ، لاعتراف العلويين به ، وندرة من ينكر دينه ، إذ أن من ينكره يزدرى ويمتهن .

وللملاك العلويين ، في الجبل العلوي حرمة فالعلويون يحافظون على حق هؤلاء ، ويقومون على خدمتهم ، على أنه إذ ضيقوا عليهم وأرادوا أخذ أكثر من حقهم أو سلطوا عليهم رجال الحكومة ، فإنهم لا يعاملونهم بالصدق والإخلاص . وهذا كائن في بلاد أخرى .

بيد أني كنت رأيت مؤخراً ، شذوذاً عن ذلك ، في بعض أفراد

العلويين فيجب على هؤلاء أن يرجعوا عن غيهم ، وعلى الحكومة أن توقفهم عند حدهم ، وتمنع ضررهم عن غيرهم ، وسترى بقية العلويين عوناً لها على ذلك .

صداقتهم

وقد تأخر العلويون في الصداقة والمحبة عن بقية العرب ، ذلك لأن الشعوبيين أبعدوهم عن العالم ، وحصروهم في الجبال ، ومنعوهم عن الإختلاط بغيرهم ، وأغروا بعض المؤلفين آنئذ ، فكتبوا عن العلويين (النصيرية) ما لا يجب أن يكتب ، وهاجموهم في كتبهم هجوماً ، ليس بمستحسن ولا يجوز أن نقرهم عليه ، وخاصة في هذه النهضة العربية ، كما أن حكام أولئك الشعوبيين كانوا يرسلون عمالهم إليهم ، يسومونهم سوء العذاب ، ويفرقون بينهم وبين أهالي قراهم ، وحتى بينهم وبين أبناء أعمامهم المجاورين لهم ، سكان المدينة ، ثم جاء الفرنسيون فعملوا أكثر مما عمله الشعوبيون ، وهذا ما أضعف فيهم مزية الصداقة ، والمحبة ، لأن هذه تقوى بالمران . على أنهم قد بدأوا يعودون اليوم الى تراثهم الماضي ، وبدأت الصداقة تحتل مكانها من نفوسهم ، وقد رأيت من بعض العلويين وخاصة من متعلميهم صداقة ومحبة ، وما ذلك إلاّ لأنّ العرض لم يؤثر على الجوهر . ولهذا فإني أنصحهم بالإخلاص في الصداقة ، وإن لم يجدوا من يقدرها في بعض الأوقات ، لأنها تؤثر تأثيراً حسناً في القلوب ، وتعطي ثمارها الطيبة في أكثر الأحيان .

بعدهم عن الغيبة والنميمة

العلويون لا يميلون إلى الغيبة والنميمة ، ويبتعدون عنها لأنهم يجدونها غير أخلاقية ، ويرون من ورائها ما يضر بهم ، ويؤلب الناس عليهم ؛ وإذا شذّ عن ذلك : بعض الأفراد الذين يجدون فيها نفعاً خاصاً لهم ، فأولئك نادرون .

بعدهم عن الميسر

والعلويون لا يتعاطون الميسر ، وإذا كان فيهم اليوم ، بعض أفراد قلائل يتعاطونه فذلك اقتباس مضر ، قد تسرب إليهم مؤخراً ، ولكنه بعيد عن روحهم وعاداتهم السابقة .

ومن الضروري أن يقاوموا هذه العادة السيئة ، لتظل بعيدة عنهم .

احترامهم للأعراض

والعلويون ، رغم جهالة المرأة فيهم ، فإن الإعتداء على الأعراض فيهم ، نادر . فالمرأة تسير من قرية إلى أخرى ، ومن بلد إلى آخر ، وحدها أو مع أترابها ، مطمئنة لا يتصدى لها أحد ، إلا من سوّلت له نفسه : السوء ، وهؤلاء قليلون ، ويمكن تطهير البلاد منهم بملاحقتهم عدلياً ، لينالوا قصاصهم ، ويجب السعي في تعليم المرأة العلوية ، وتلقينها مزايا الفضيلة العربية ، وقصص العربيات اللائي أفنين أنفسهن في سبيل المحافظة على أعراضهن .

ما يجب على موظفي الحكومة ، ومعلمي المدارس

إن أحسن ما يصنع ، لتقدم العلويين أخلاقياً ، هو أن يحافظ موظفو الحكومة وأساتذة المدارس على المزايا الحسنة في الجبل ، وأن يتحاشوا ما هو غير أخلاقي ، وينفذوا القانون بكل نزاهة ، ويعلموهم التعليم الصحيح ، ويبتعدوا عن الحزبيات ، ويستعملوا الصراحة في العمل ، وبمعنى أوسع : أن يكونوا هنالك أساتذة ، يعملون للفضيلة ، مثلما يعملون للوظيفة ، في قصور الحكومة . وفي المدارس ، وهذا ما يجعل العلويين يتقدمون ، وعقليتهم تصفو ، فيكون في ذلك فائدة لهم ولأمتهم العربية .

ما قاله علي بن أبي طالب (ع)

عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ؛ في كتابه إلى مالك بن الحارث الأشتر عندما ولاه مصر وأعمالها ، يقول له فيه :

«وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم (ابغضهم) عندك ، أطلبهم لمعائب الناس ، فإن في الناس عيوباً ، الوالي أحق من سترها ؛ فلا تكشفن عما غاب عنك منها ، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك ، والله يحكم على ما غاب عنك ، فاستر العورة ما استطعت ، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك ، أطلق عن الناس عقدة كل حقد ، واقطع عنك سبب كل وتر ، وتغاب عن كل ما لا يصح لك ، ولا تعجلن إلى تصديق ساع ، فإن الساعي غاش ، وإن تشبه بالناصحين .

ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ، ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور ، ولا حريصاً يزين لك الشَّره بالجور ، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله »[1] .

ثم قال (ع) في نفس الكتاب :

«ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ، ممن لا تضيق به الأمور ، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلة ، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ، وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم ، وأصبرهم على تكشف الأمور ، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه إطراء ، ولا يستميله إغراء» [2] .

---

(١) نهج البلاغة ج ٣ ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ .

وصفوة القول أن أخلاق العلويين حسنة ، وإذا كان ثمة نقيصة عند بعضهم ، فيمكن إصلاح ذلك بالنصيحة والإرشاد ، كما وأن بقية سكان المحافظة أيضاً يتحلون بالخلق الطيب ويبتعدون عن النقائص ، وكل ما يمس العزة والكبرياء ، وهذا ما قرب بينهم وبين العلويين أبناء أعمامهم وجعلهم يعيشون مئات السنين بخير وهناء .

الفصل العاشر
وطنية العلويين العربية

إن للوطن قدسية سامية ، لا يعلو عليها شيء ، لأنه من ضرورات الجماعة ، لتحمي كيانها القومي في ظلاله ، ولتنعم في كنفه ، في مساكنها وضمن أسرها ، بهناءة وعزة ، وتؤمن على أعمالها وحياتها في أجوائه .

إن الذين لا ينتسبون إلى وطن يأوون إليه ويحتمسون فيه ، ويتعاونون مع أهله على الحياة ، وعند نوازل الدهر ، هم أتعس الناس وأذل الناس ، لأنهم يعيشون عبيداً لغيرهم ، وضعافاً في نفوسهم ، لا يعرفون لذة الحياة ، ولا الطمأنينة التي يراها الذين يتمتعون في وطنهم .

وقد تجتمع جماعات من عنصريات شتى في محيط واحد ، ويشيدون وطناً فيه ، ولكن ذلك الوطن يكون عرضة للانهيار ، عند الحوادث الجسام ، لأنه لم يؤسس على القواعد الوطنية الحق ، التي من أهم عواملها الثابتة : قرابة الدم ، واللغة ، ووحدة التاريخ ، والمحيط الجغرافي ، والمصالح ، والعادات ، والعقيدة ، تلك العوامل التي تجعل أبناء ذلك الوطن ينسجمون بعضهم ببعض ، ويندفعون متضامنين لتأمين مصالحهم المشتركة ، وحفظ سيادتهم وعزتهم ، ومستقبل حسن وارف الظلال ، لمجموعهم .

والأمة العربية ، قد جمعت كل هذه العوامل الوطنية في نفوسها ، وليس في مجموعها ، الذي يبلغ اليوم المئة مليون نسمة ، أكثر من ثلاثة في المئة ، ممن ليسوا من دمها ، ولكنهم حائزون على كل العوامل الأخرى الآنفة الذكر ، وقد يكونون أيضاً قد أخذوا دم العروبة ، عن أمهاتهم العربيات ، لذلك فإن الأمة العربية أقوى العالم من حيث العوامل الوطنية ، وأثبتهم في حفظ الكيان والتراث عند الملمات .

والعلويون وطنيون ولا ريب ، وبوصفهم عرباً ، فانهم يتحمسون للعروبة وهم من القائلين قدماً ، إن الخلافة في قريش ، وإن أفضل فخذ في قريش ، هو آل علي ، وهذا يعني أنهم لا يؤمنون إلا بالحكم العربي ، ولكن بطش الشعوبيين بهم ، صرفهم عن فكرتهم هذه ، واضطرهم إلى حماية أنفسهم بانضمام بعضهم إلى بعض باسم المذهب العلوي ، وقد رجعوا أخيراً إلى عهد العروبة ، بعد أن زال الحكم التركي ، وكافحوا الفرنسيين من أجل العروبة ، وهم يجتهدون في إتقان اللغة العربية ، وقد ظهر فيهم في مدة لا تزيد على الأربعين عاماً كتاب وشعراء وسيكون لهم شأن في عالم الأدب العربي في القريب العاجل .

والعلويون يفاخرون بمدنيّة العرب السابقة وفتوحهم ومجدهم ، وأخلاقهم العالية ، وينتظرون عهداً قريباً ينهض العرب فيه من كبوتهم ، ويأخذون مركزهم تحت الشمس ، متحدين أعزاء ، رافعي الرأس .

وإني أرى الا يكون عندهم موظف لا يؤمن بالعروبة ، ولا يدعو إليها لأنهم يمقتونه ، فلا يستطيع أن يعمل عملا بينهم ، أو لربما كان داعية مضرة يعمل على خداعهم وإبعادهم عن قوميتهم والمتعلمون من العلويين قرأوا تاريخ العرب ، وعرفوا أخلاق أجدادهم الرضية وما وصلوا إليه من السؤدد ، وكيف أنهم بلوا بعدئذ بالملوك الشعوبيين ، الذين أضاعوا مجدهم ، وضيعوا عليهم حضارتهم وفتوحهم ، ولحقوا بهم يقتلونهم كالنعاج ثم حكموهم ، فلم يبقوا عليهم ، تارة بالقتل بدون

سبب ، وتارة باستباحة أموالهم ، ويسلبهم باسم الضرائب ، وتارة بما يوقعونه فيهم من الفساد ، فتقوم فئة ضد فئة ، بداعي المحافظة على عزة نفسها أو كيانها ، وهكذا دواليك .

لقد علم العلويون كل ذلك ، وخاصة في هذا العصر ، وعلموا أن السنيين الذين آذوهم في الماضي هم حكام شعوبيون ، لا صلة بينهم وبين العرب السنيين إخوانهم الذين كانوا مضطهدين مثلهم ، فأضاعوا تراثهم ومجدهم وملكهم وغدوا مع الشعوبيين كما قال شاعرنا المتنبي :

وانما الناس بالملوك وما	تفلح عرب ملوكها عجم
لا أدب عندهم ولا حسب	ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أمم	ترعى بعبد كأنها غنم

العلويون بعد سنة ١٩١٨

لم يرض العلويون باحتلال الفرنسيين للبلاد عام ١٩١٨ ، ولم يهضموا حكمهم الإستعماري ، وكانوا يرقبون قيام إخوانهم السوريين في وجه هؤلاء أسوة بالدنادشة والزعبية في قضاء تلكلخ ، حيث قاوموا الفرنسيين بالسلاح مقاومة يشكرون عليها ، وذلك ليعملوا في جبهتهم عملا طيباً ، كعرب وطنيين .

هكذا كان العلويون في جنوب المحافظة وفي شرقها ووسطها ، أما في جهتها الشمالية فقد غلب بعض العلويين على أمرهم وتمكن الفرنسيون من إغراء المقدمين فيهم بالمال والأرضين ، والزعامة فماشوهم مماشاة تجارية هوجاء ، أوقعت الضرر بأبناء قومهم .

إن الفرنسيين في أواخر سنة ١٩١٨ تدخلوا في كل أمر في تلك المحافظة ، وأصبحوا سادتها ـ رغم أن طرطوس وصافيتا وتلكلخ ومصياف لم تلحق بمنطقة اللاذقية (العلويين) إلا في أول أيلول عام ١٩٢٠ م ـ .

فخشية من أن يتغلب الفرنسيون على نفسية العلويين ، عملت مع العاملين ، واندفعت بكل ما لدي من قوة ، وفتوة عربية ، فرحت أسعى في استبقاء العلاقة بين الطرابلسيين وعلى رأسهم سماحة المرحوم عبد الحميد بك كرامة ، والمرحوم سعد الله بك المنلا ، وسعدي بك المنلا العربي الكبير وبين كبار ورؤساء العلويين : السادة المرحوم جابر العباس رئيس عشيرة الخياطين ، والمرحوم يوسف الحامد رئيس عشيرة الحدادين ، والمرحوم أمين الملحم رسلان رئيس عشيرة الرسالنة ، والمرحوم الشيخ محمد عبد الرحمن ، وكان أكبر شيخ في العلويين والأستاذ الشهم محمد اليوسف فكان التوفيق حليفنا ، كما أنه عندما عين المرحوم رشيد بك طليع حاكما على حماة اجتمعت به بطرابلس في منزل حسن بك العجم ، وكان يرافقه السيد عبد الكريم الخير وهناك أطلعته سراً على الخطة التي رتبناها مع رؤساء العلويين ، فحبذها وطلب دوام السير عليها ، فاجتمعت بعدئذ بالسيد جابر العباس وإخوانه وأبلغتهم تحية رشيد بك وتحبيذه لعملهم ومقاومتهم للفرنسيين والطريقة الواجب اتباعها .

وذهبت في شهر حزيران سنة ١٩١٩ خصيصاً إلى بيروت ، حيث مكثت عشرة أيام على اتصال وثيق بالمرحوم اسكندر بك عمون ، وكان ابنه الشهم المرحوم سعيد بك يحضر اجتماعنا ، وكنت على اتصال أيضاً بالمرحوم رضا بك الصلح ، وذلك لأجل اعداد العلويين لمناهضة الفرنسيين أمام اللجنة الأمريكية ، ومساعدتهم المساعدة الفعالة ، وقد طلب المرحوم رضا بك مني ، أن أهيّىء له الإجتماع بالسيد جابر العباس في قرية القليعات ـ قضاء عكار ـ .

وعدت إلى طرابلس ، وأكملت مباحثاتي مع سماحة الأستاذ كرامة ، وإخوانه ، ثم ذهبت إلى صافيتا ، وهناك تم الإتفاق بيني وبين المرحومين السادة : جابر العباس ، يوسف الحامد ، أمين الملحم على رفض الفرنسيين رفضاً باتاً ، أمام اللجنة الأمريكية ، فنظمت المضابط

ووقع عليها كل المختارين ، بتوكيل هؤلاء الرؤساء ، على رفض الفرنسيين ، واذكر انني بقيت والأستاذ محمد اليوسف ـ النائب العام لدى المحكمة الإستئنافية باللاذقية سابقاً ـ نعمل في آخر ليلة من عملنا إلى الصباح ، حتى أتممناه وأتينا برئيس البلدية ليصادق على الأختام والتواقيع ، ثم قدمت المضابط إلى اللجنة الأمريكية ، وأخبرت السيدين إسكندر عمون ، والصلح ، ورجال طرابلس بجميع الذي تم .

لقد تم ذلك بدون أن يجتمع رضا بك بالسيد جابر ، لأن السيد جابر ، قال لي :

«إني متفق مع رضا بسك في كل شيء ، لكني لا أريد هذا الإجتماع ، لأن الفرنسيين يفطنون إلى أعمالنا ، فيعملون على معاكستنا ، والأولى أن نباغتهم في عملنا ونجعلهم تجاه أمر واقع» .

وفعلا فإن الفرنسيين لم يفطنوا إلى عملنا ، إلا بعد أن تم كل شيء ، رغم وجود أفراد قلائل من أبناء البلاد ، قد تقربوا من الفرنسيين ، حتى إني كنت أخشى أن يقاومنا السيد أحمد الحامد ، رئيس عشيرة الحدادين في طرطوس ، الذي عينه الفرنسيون قائمقاماً على صافيتا ، لما بينه وبين السيد جابر العباس من النفور ، فدعوتهما إلى الطعام ، وأصلحت بينهما ، ولما انتهى العمل مع اللجنة الأمريكية ، بدون أن يعلم هذا السيد شيئاً ، لأنه كان مريضاً في بيته في طرطوس ، وشى ابن رئيس البلدية بنا ، بواسطة قائد الدرك رجب أفندي ، فجاء حاكم قضائي تلكلخ وصافيتا أويوار ، وجعل يحقق في الأمر ، في مركز القضاء ـ الدريكيش ـ ، مع هؤلاء الرؤساء ومعي ، وكان يتهدد ويتوعد كثيراً ، وطالت أيام تحقيقه . وباعد بيننا وبين الناس ، وقيد من حريتنا ، فاجتمعت سراً بالسيد أحمد الحامد ـ القائمقام ـ الذي دعي من طرطوس ليكون حاضراً التحقيق ، وقلت له سراً :

«إن كل شيء قد تم ، وإن السيد جابر العباس ، أصبح صديقك ، وهو رئيس عشيرة مثلك ، وإن السيد يوسف الحامد ، ابن أخيك ، والسيد أمين الملحم الرسلان ، هو رئيس عشيرة ، ولعشيرتك علاقة مع عشائر هؤلاء في قضائي صافيتا وطرطوس ، فإن لم تساعد على طي التحقيق ، فإن العاقبة ستكون وخيمة عليك ، لأن السوريين سيهاجمونك بشدة إذ أني سأعلمهم بموقفك ، والعشائر ستتألب عليك حتى أن أبناء إخوتك ، ومنهم صهرك السيد حامد المحمود سيقاومونك فاعرف ماذا تفعل !

فأجابني : لقد جعلتموني على الهامش ، وأضعتم مركزي ، أمام الفرنسيين فلو أخبرتموني بما تعملون لما كنت إلا راضياً ، رغم مسايرتي للفرنسيين .

فقلت له كل ذلك قد جرى . فما هو موقفك ؟

ففكر قليلا ، ثم أجابني : لا يمكن أن أترك قومي وأسير مع الفرنسيين .

فأخبرت كلا من السادة العباس ويوسف الحامد وأمين الملحم ، على حدة بالواقع ، فقال السيد أمين الملحم : لا أثق كثيراً بوعده .

ولكن السيد الحامد صدق بوعده لأن مسايرته للفرنسيين ما كانت إلا لحفظ مكانته السابقة منهم ، وليحظى بمقام جديد بواسطتهم ، ودليل ذلك أنهم جعلوه متصرفا على جبلة ثم أقالوه .

وأخيراً طويت هذه القصة مؤقتاً وانتظر الفرنسيون فرصاً أخرى للانتقام .

ثورة الشيخ صالح العلي

وفي أوائل سنة ١٩١٩ قام العربي المشهور ، الشيخ صالح العلي بثورة عامة ضد الفرنسيين ، واشتركت معه رجالات العشائر الأخرى ،

كالسيد إسماعيل الهواش رئيس عشيرة المتاورة وأولاده وعشيرته ، وفروع من عشائر الكلبية ، والخياطين ، والحدادين ، فأبلوا البلاء الحسن ضد الفرنسيين .

وقد عمل الفرنسيون كثيراً مع السادة جابر العباس ، ويوسف الحامد وأمين الرسلان ، لمنع رجال عشائرهم من الإشتراك في تلك الثورة ، فكنت اجتمع بهؤلاء وأبين لهم ضرر ذلك ، ونتائجه الوخيمة الإستعمارية عليهم أجمعين ، فلم يأبه هؤلاء لطلب الفرنسيين .

وقد علم الفرنسيون بتدخلي رغم تكتمي ـ فصاروا يحققون معي بداعي أني وكيل الأمير فيصل ثم اتهموني بأني رأس المتآمرين على تسميم ضابط مات فجأة قضاء وقدراً وأخذوني تحت المراقبة الشديدة ، وتحت تحقيق متواصل قضائياً مدة سنة .

ولقد عمل الشيخ صالح والذين معه أعمالا مشرفة ، وكان من العاملين معه أيضاً رجال من المسلمين السنيين من اللاذقية والحفة ، وبعض الأقضية من آل هارون ، والشربقي وعلى رأسهم محمد باشا والبيطار وغيرهم ، وخاصة آل عدرة في قضائي طرطوس وبانياس وعلى رأسهم المرحوم أحمد بك المحمود الوجيه الكبير ، وأولاده الأشبال ، وأخوه المرحوم مصطفى آغا المحمود وابنه ، ولم يمنعهم من ذلك ، مصادرة أملاكهم ، وانتاجها ، وتهديم الفرنسيين لمساكنهم وقراهم ، وقتل بعض رجالهم ولم تهمد ثورة العلويين ، رغم سقوط دمشق بيد الفرنسيين ، ورحيل الملك فيصل عن البلاد ، بل دامت حتى أواخر عام ١٩٢١ إذ جرد الفرنسيون حملة كبيرة على جبال العلويين ، فشتتوا الثائرين وقتلوا منهم فئة طيبة ، وحرقوا قراهم ونهبوا أموالهم وماشيتهم .

العلويون بعد الثورة

لقد انطفأت ثورة العلويين ، وتمكن الفرنسيون أخيراً من سكان تلك المقاطعة ، ولم يبق إلا القليل من الذين كانوا يعاونون هؤلاء

الوطنيين الثائرين ، على أولئك المستعمرين ، إذ أذعن جلهم للأمر الواقع على الرغم منهم ؛ وصاروا يتظاهرون بالإعتدال والسكون ليتخلصوا من مناكدة الفرنسيين وشرهم ، لأنهم أصبحوا دولة هناك لا تعرف للعدالة معنى ، على أن بعض رؤساء العلويين ماشوا الفرنسيين ، ضد بقية الرؤساء العلويين ، وضد المسلمين السنيين والمسيحيين ، ليغتصبوا جزءاً من أراضيهم ، ويخضعوهم إلى سلطانهم ، وقد وصلوا إلى بعض مبتغاهم ، غير عابئين بحقوق العروبة والجوار ، ولكن هؤلاء كانوا أفراداً قلائل .

وفي شهر نيسان عام ١٩٢٢ زرت السيد جابر العباس في الطليعي ، وتحدثنا عن أضرار الفرنسيين ، فقررنا تنبيه الناس للبلاء الذي أصيب به الشعب السوري ؛ فوصل الخبر للفرنسيين بأننا قررنا إيجاد اتفاق بين المسلمين السنيين والعلويين ؛ فصاروا يحققون في ذلك بجد وشدة ، فتدخل السيد نقولا انطانيوس بشور بالأمر وسكن غضب الفرنسيين .

ماذا فعل الفرنسيون بعد الثورة

لقد جابه الفرنسيون بعدئذ ، المسلمين السنيين في المحافظة لأنهم أقوى شكيمة ، وأشد تمسكاً باستقلالهم وسيادتهم ، وعملوا على إبعادهم عن إخوانهم المسيحيين والعلويين ، وجعلوا بعض أفراد من العلويين ، يعتدي على أموال وأملاك السنيين ، ويؤذيهم في عزتهم وكرامتهم .

ولكن هؤلاء السنيين ، في كل المحافظة ، وخاصة آل هرون ، وشريتح ، ورويحة ، والأزهري ، والمحمود ، وعلي أديب ، والدنادشة ، أبوا أن يذعنوا لذلك المستعمر ، وأبوا أن يتراجعوا عن مبادئهم العربية الإستقلالية ، وظلوا هكذا حتى عام ١٩٣٦ ، ثم من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٣ .

وكـان فريق كبيـر من العرب المسيحيين في كـل المناطق بتـوجيـه الـوطني العربي الكبيـر ينافسـه المطران اغنـاطيـوس حـريكـة على هـذا المبدأ ، وخاصـة في وادي النصارى ـ تلكلخ ـ بـزعامـة الدكتـور الياس عبيـد ، ومنهم آل الجـرجس ، وآل اليـازجي ، وآل الخـوري ، وآل بشور ، وآل الحلو بزعامة السيد جبره وآل البيطار ، والطيـار ، وفروع آل جبـور ، والخوري ـ بـرج صافيتـا ـ وآل الخوري موسى وابنه المـرحوم الأستاذ بولص دية ، وفي طرطوس الدكتـور قيصر محفـوظ ، ورجال من آل عرنوق ، والضيعة ، وفي اللاذقية رجال من اسـر طيبة معـروفة ومنهم السيد حافظ مرقص ، والسيد أمين بـولص ، والسيد عيسي نـزهة و . . . وفي منطقة مصياف الخوري إبراهيم وأولاده ، وفي بانياس آل ديب .

وقـد جعل الفـرنسيون يمـزقـون العلويين ، ويـوقعـون بين عشيـرة وأخـرى ، وبين عشيرة ورئيسهـا ، فأوجـدوا بعض اشخـاص في عشيـرة الخياطين ، يناوئون السيد جابر العبـاس ، وفي الحدادين ضـد رؤسائهم آل الحـامـد ، وفي بني علي قضـوا على زعـامـة آل أبي شلحـة ، وفي مصياف وقرى المحافظة ، خلقوا عشيرة باسـم النميلاتيـة ، مع أنهـا فرع من المتـاورة ، والزعـامة لآل الهـواش ، وذلك لكي يحـدوا من زعـامـة السيد عزيز الهواش ، وفرقوا بين عشائر الكلبية .

وخلقوا التنصير في عشيرة الرسالنة ـ فـرع من الكلبية ـ في منـطقة صافيتا ، وقد اقنعت رئيس العشيرة المرحوم السيـد أمين الملحم رسلان بالسفر إلى أمريكا ـ عام ١٩٣١ ـ ، تخلصا من تلك النكـايات . على أن أعمل على حماية عشيرته من التنصير ، وعندئذ دعوت شقيقه السيد علي الملحم ، وأفهمته ما يجب عمله لمنع التنصير ، وقربت بينه وبين بعض رجال الدين العلويين ، وبينه وبين المرحوم جابر العباس وبـذلك أوقفنـا التنصير ، وأعدنـا قسماً كبيـراً من المتنصرين إلى الحـظيـرة الإسـلاميـة العلوية ، وأقنعت العرب المسيحيين الارثـوذكس في المنطقـة بأن وجـود كـاثوليكيين لاتينيين يعملون مـع المستعمـرين في المنـطقـة ، هـو نكبـة

عليهم ، لذلك أصبحوا ضد التنصير ، ولم أكتف بذلك بل عملت ما يجب عمله في أعوام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٩ مع السيد جابر العباس ، والشيخ صالح العلي ، واسماعيل بك الهواش وأولاده ، والسيد عبد الحميد الملحم ، والسيد عبد الحميد العساف ، والشيخ منصور العيسى وغيرهم لإعادة كل المتنصرين .

وباعد الفرنسيون بين الشيخ صالح العلي ، وبين أصدقائه والعشائر ، وأبقوه تحت الرقابة ، وصار اجتماعي معه سرّاً وكان همزة الوصل بيننا ، آل المحمود ولم يكتفوا بما عملوه معه ، بل أنهم تدخلوا بمحكمة صلح بانياس عام ١٩٣٣ وحكموا على الشيخ صالح بالسجن سبعة أيام حكماً غيابياً ، بداعي أنه لم يقتلع جذور التبغ !!! ولما عين السيد قيصر عرنوق حاكما للصلح في بانياس ، اتيت إليها فطلب مني الشيخ صالح مساعدته في ذلك فتدخلت مع السيد عرنوق بأن هناك صالح العلي غير الشيخ صالح المعروف، وهكذا انقذنا الصديق ، فاغتاظ الفرنسيون ، وأقصوني عن المنطقة ـ القضاء ـ .

يقظة العلويين ومؤتمرهم

إن العلويين كانوا عقلاء ، وقد علموا بشرور الفرنسيين ، فصاروا يوقظون بعضهم بعضاً ، ويناوئون الفرنسيين ، أشد المناوأة عام ١٩٣٦ وعقدوا عدة مؤتمرات ضد الفرنسيين .

إسمع ما يقوله المؤتمرون من رجالات العلويين الممتازين في قرية القرداحة ـ منطقة جبلة ـ في شهر تموز عام ١٩٣٦ ، في مذكرتهم الفياضة بالشعور الوطني ، إلى وزارة الخارجية الفرنسية ، قالوا :

«وبعد أن جربنا الإنفصال عن سورية ستة عشر عاما ، لا يمكننا إلا أن نلمس الأمور الآتية :

١ ـ لم يكن العلويون قط متفسخين كما هم اليوم ، وهذا التفسخ نتيجة الإدارة .

٢ ـ إن بلاد العلويين تتحمل أبهظ الضرائب في سورية ، وذلك لتغذية الإستقلال المحلي ـ الأوتونومي ـ الذي لا يؤمن حاجة من حاجاتنا ، والذي أوجد سوء حالتنا المادية والمعنوية .

٣ ـ إن هذا الإنفصال الذي يتغنى به بحماسة بعض العلويين النفعيين ، ليس سوى سلم للتبشير اليسوعي ، وبالتالي لإفناء العلويين التدريجي .

٤ ـ إن هذا الإنفصال يحول دون تحقيق وحدتنا القومية ، هذه الوحدة التي هي حجر الزاوية في تحريرنا واستقلالنا» .

ويقولون في نفس مذكرتهم عن انساب العلويين :

«إننا دون أن نرغب بالدخول في بحث علمي عن أنساب العلويين ، فإنه لا يسعنا البتة إلا أن ندحض ، دحضاً مطلقاً ، الرأي الإنفصالي القائل : إن العلويين متحدرون من أقوام غير عربية ، وإن في السكوت عن هذا الادعاء الإنفصالي الوهمي ، ثلمة لكبريائنا ولكرامتنا .

هذه تقاليدنا وعاداتنا وأخلاقنا ، وشكل حياتنا الإجتماعية ، ولغتنا وميولنا وثقافتنا والروايات الشفوية المتناقلة في كل عشيرة ، من نشء إلى نشء ، تؤيد انتسابنا إلى العرب كما يؤيد التاريخ ، وما العلويون سوى أحفاد القبائل العربية التي ناصرت الإمام علي (ع) فوق صعيد الفرات»[1] .

وكان على رأس الذين قدموا هذه المذكرة المرحوم السيد جابر العباس وقد قال لي آنئذ :

لا يمكن للعلوي أن يترك قوميته العربية ، ودينه العربي ، وأخلاقه العربية العالية التي قال الإمام علي (ع) عنها ما يلي[2] :

---

(١) جريدة القبس الدمشقية ٣٠/تموز/١٩٣٦ .

(٢) نهج البلاغة ج٢ ص ١٧٥ شرح محمد عبده .

«فإن كان لا بد من العصبية ، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ، ومحامد الأفعال ، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء ، والنجداء ، من بيوتات العرب ، ويعاسيب القبائل ، بالأخلاق الرغيبة ، والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة ، والآثار المحمودة ، فتعصبوا لخلال الحمد ، من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذمام ، والطاعة للبر ، والمعصية للكبر ، والأخذ بالفضل ، والكف عن البغي ، والاعظام للقتل ، والإنصاف للخلق ، والكظم للغيظ ، واجتناب الفساد في الأرض» .

وقد سمعت نصيحة الإمام (ع) هذه الرائعة عدة مرات من المسلم العلوي الأستاذ محمد اليوسف ـ النائب العام الإستئنافي الأسبق ـ ، والأستاذ الشيخ محمد حامد المسلم العلوي (قاضي مصياف الأسبق) إمام الجامع الذي شيّده العلويون مؤخراً في مدينة طرطوس ، وكان لهذا الأستاذ فضل كبير في إشادته والإرشاد إليه .

العلويون في أوائل عام ١٩٣٨ وبعده

وفي أوائل عام ١٩٣٨ عاد الفرنسيون ، وجمعوا فلولهم في تلك المحافظة ، وصاروا يتقربون من العلويين ، ويدسون مفاسدهم بين هؤلاء وبين السنين ، والحكومة الوطنية السورية ، ويتخذون بعض أغلاط أحد موظفي الحكومة البسيطة في المناطق ذريعة لذلك التفريق ، وكل قصدهم إعادة دولة العلويين وإيجاد المشاكل في داخل البلاد للنكول عن المعاهدة التي عقدوها مع سورية في عام ١٩٣٦ ، رغم ما فيها من أضرار تصيبنا في الصميم .

وبذلك فقد تمكن الفرنسيون من خداع بعض الرؤساء ، وهؤلاء سيروا عشائرهم وصاروا يطالبون الحكومة السورية بمطالب واهية ، وكنت أعمل حينئذ على تقريب قلوبهم ، فأجتمع بهم سراً وجهراً وأحذرهم من دسائس الفرنسيين .

وقد اتجه الفرنسيون نحو قرى وادي العيون ـ قضاء مصياف ـ لإيقاد نـار الثورة فيهـا ضد الحكومة السوريـة وذلك لصلابة عـود الأهلين ، وأماكنهم الجبلية وأرسلوا إلى هنـاك أحد ضبـاط الإستخبـارات بـألبسـة مدنية وطبيباً فرنسياً ، ورئيس ديني فرنسي للتنصير والثورة فـاجتمعت إلى بعض رؤسـاء العشائـر ورجال الـدين العلويين ، وأوضحت لهم دسـائس فرنسا في المحافظة ، بل وفي كل سورية ، وقـد وافقني فريق منهم على مقـاومة فـرنسا ، ثم اجتمعت بـالوطني المجـاهد الكبيـر الشيخ صـالـح العلي ، في منزله بقرية الشيخ بدر ، واتفقت معه على أُمور جد هامـة ، ومنها تطهير وادي العيون من الفرنسيين ، بأي طريقة كانت .

وصار الشيخ صـالح يكـاتب بعض الوجـوه لهذا الأمر ، وخاصـة وجوه وادي العيون ، حيث يعمل الفرنسيون بينهم : لأنه ليس بالمستطاع تطهير وادي العيون إلا عن طريق أهلهـا ، فتخلف بعض الأشخاص عن الإجتمـاع بالشيـخ صالـح العلي ، فـاضـطر أن يكتب إليّ كتـابـاً بخـطه وتوقيعه ، هذا نصه :

كتـاب الشيخ صـالـح العلي بخط يـده وتوقيعـه .

وهو يطلب مني مساعدته في استجلاب أُولئك الوجـوه فأجـريت

اللازم ، وجمعت كلمة الكثيرين بطرق شتى ، لمقاومة الفرنسيين ، وقد أصبح الرصاص يلعلع حول منزل الدساسين الفرنسيين في وادي العيون ، فهربوا تخلصاً من الموت ، وبذلك قضينا على الثورة والتنصير هناك ، بخسائر طفيفة في الأرواح .

وفي صيف عام ١٩٣٨ اندلعت ثورة بعض العلويين في وادي العيون ، مرة ثانية ، وارسلت قوة من الدرك لا يقل عددها عن ٢٥٠ نفراً بقيادة الرئيس الشهم محمد علي عزمت ـ وقد صار زعيماً ـ لمطاردتهم . فاستقرت في الشيخ بدر على بعد ثلاث ساعات من وادي العيون ، لتجنب الإصطدام مع العلويين إذا توغلت في الوادي ، فخاطرت وذهبت وحدي إلى وادي العيون ، واجتمعت ليلا بالثوار وانبتهم على قيامهم ضد حكومتهم الوطنية ، وأخيراً أقنعتهم بتقديم الطاعة ، وعدت إلى اللاذقية برئيس العصابة فهد الشاكر ، والأقوياء فيها ، وبذلك قتلنا الثورة في مهدها .

وبعد شهر ذهبت إلى الشيخ بدر ، وخلوت بالشيخ صالح العلي ، فقررنا الخطط اللازمة لمقاومة الفرنسيين ، وقد طلب السلاح الكافي للقيام بالأمر ، فوعدته بالإجتهاد بذلك .

ثم ذهبت أنا والوطني العربي السيد جواد المرابط ـ وكان مديراً لشرطة اللاذقية ـ إلى قرية رأس الخشوفة ، حيث يجتمع بعض رؤساء العلويين ، فحذرناهم من نتائج هذه الإجتماعات الوخيمة عليهم وعلى بلادهم ، وذكرناهم بماضيهم وبالواجب الذي عليهم ، فكان بطل الأجوبة السلبية واحد فقط .

ثم ذهبنا إلى الطليعي واجتمعنا بالسيد جابر العباس ، وذكرته بأعماله الطيبة السابقة ، وأنه يجب أن يعمل لأجل بلاده ، كما عمل في الماضي .

فبكى وقال : رغم شيخوختي واعتزالي العمل سأبذل جهدي ،

لارضي ربي وضميري .

وفي أثناء عودتنا إلى اللاذقية ـ نصف الليل ـ وضع الفرنسيون ضباطاً من الدرك الفرنسي ، ففتشونا بوقاحة ، ليذهبوا بنا إلى السجن ، إذا وجدوا معنا سلاحاً .

وفي عام ١٩٣٩ عندما كنت أشغل وظيفة المحافظ الممتاز في اللاذقية اتصلت بأكثر رؤساء العلويين فعاهدوني ، بأنهم سيقاومون الفرنسيين بالسلاح ، ومنهم المرحوم اسماعيل بك الهواش ، والمرحوم الشيخ صالح العلي ، وعلي آغا الأسعد ، والشيخ عبد الله عابدين وغيرهم ، وقد قال لي السيد منير العباس : وإن كان الوقت قد مضى ، ولكنني لم أطمئن لهؤلاء الفرنسيين وسأعمل ما يجب ، رغم أن هناك من اندفع معهم أكثر من اللازم .

واجتمعت بالمرحوم أمين الملحم الرسلان ، فقال لي : أنا كما كنت في الماضي ، ولكن الفرنسيين سجنوا ابني لحمله مسدساً ممنوعاً ، فمتى أنقذته سأكون عند حسن ظنك ، في مقاومتهم .

واجتمعت بالسيد سليمان المرشد ، فأنبته على اندفاعه ، فأظهر لي أن التيار جرفه من حيث لا يعلم ، ولعله يتخلص من هذه الورطة ، وفي الحقيقة أن الفرنسيين قد تمكنوا منه ودفعوا به في طريق وعر كانت فيه نهايته .

وأرسل الشيخ صالح العلي ، الأستاذ أحمد بك المحمود ، طالباً السلاح ليقوم بالعمل .

وبذلك أخذت عهداً على كثير من الرؤساء أن يكونوا بجانب العهد الوطني ، ليقاوموا الفرنسيين ، بالإشتراك مع أهالي اللاذقية الذين يتزعمهم آنئذ المرحوم السيد عبد الواحد هرون والمرحوم السيد مجد الدين الأزهري ، والسيد عبد القادر شريتح ومن يعمل معهم بجد وإخلاص : آلهم ، وآل قربة ، وزريق ، وأديب ، والمحمود ، وعبد

الرزاق ، والدنادشة ، والزعبية ، وحمادة ، ومواميش ، وغيرهم .

ولو لم يعجل المفوض السامي ، ويقصيني عن المحافظة ويسلمها إلى شوكت العباس ، ثم يفصل المحافظة عن سوريا ، بقرار منه رقم ١٣٢ ل . في /٧/١٩٣٩ لكانت ظهرت أمور كثيرة تهدم آمال الفرنسيين . وإني سأبحث عن كل ذلك بتفصيل ، في فرصة أخرى .

وبعد أن فصلت المحافظة عن سورية ، تحكم فيها الفرنسيون ، كما يريدون بوساطة بعض المخدوعين . على أن من نعم الله ، قد قضى على الفرنسيين وعادت المحافظة إلى سوريا أمها الرؤوم ، وبذلك سترى كل خير إن شاء الله .

العلويون بعد اليوم

إني أعلم اندفاع بعض العلويين مع الفرنسيين في الماضي ، ما هو إلا تجاري :

١ ـ لأن بعضهم يريد المحافظة على مكانته بواسطتهم .

٢ ـ وبعضهم يريد رفع شأنه بتقربه منهم .

٣ ـ وبعضهم يريد السيطرة على عشيرته بتعاونه معهم .

٤ ـ وبعضهم يريد الثراء بمعاونته لهم .

٥ ـ وبعضهمساير الفرنسيين نكاية بالسنيين .

إن من الصعب أن يصبح العلوي مواطناً فرنسياً ، أو مسيحياً لاتينياً ، ولكن كل ذلك ، لم يمنعني عن مناكدة هؤلاء آنئذ وإيجاد كل المشكلات لهم بين العشائر وفي عشائرهم ، وخاصة في جبلة ، لإضعاف النفوذ الفرنسي وإبعادهم عن الفرنسيين . مع أن فيهم من كنت صديقه ، وأعزه شخصياً ولكن هناك المبدأ الذي عشنا عليه .

لذلك فإني أنصح هؤلاء الاخوان اليوم ، بأنه لا يمكنهم الإبتعاد عن أبناء عمهم العرب ، لأن الغريب غريب مهما قرب ، والقريب قريب مهما بعد ، فبالألفة والتحابب ، ومع الزمن يمكن أن يصل المرء إلى مطلوبه ، مع أبناء قومه ، والخلاف مع الفرد ينبغي ألا يؤثر على المبدأ العربي العام ، لأن كل شيء يزول ويجب ألا ننقم على الأمة ، عند وقوع ضرر من الفرد ، لأن الوطن هو الباقي والفرد هو الفاني : والأمة العربية هي شرفنا وعزنا : والعلوي بحمد الله هو عربي مسلم ، يعرف اليوم فائدته مع أبناء قومه ولا شك ، وارتباطه بهم ارتباطاً لا انفصام له ، فليكن عند حسن الظن به .

وليعمل مع إخوانه السنيين والمسيحيين والإسماعيليين العرب الخلص في المحافظة ، ومع بقية العرب أجمع ، لدعم الإستقلال العربي ، والوحدة والسيادة العربية ، التي ننتظرها منذ عدة قرون .

الفصل الحادي عشر
الزواج عند العلويين

إن عادة العلويين عند الزواج ، هي قريبة من عادة العرب سكان الوبر ، فعندما يرغب فتى بفتاة ، سواء أكانت من قريته أو من قرية أخرى ، ـ ولربما يتفقان على الزواج مسبقاً ـ يذهب والده أو أخوه مع بعض أقاربه ، إلى ولي الفتاة ، ويخطبها منه ، لقاء مهر معجل ، يتفق عليه الطرفان بعد مساومة ، إذ يطلب وليها مهراً كبيراً ، ثم يخفض المقدار نزولاً عند رغبة الحاضرين ، وبعد أن يتم الإتفاق على المهر ، يذهب ولي الخطيب وولي المخطوبة إلى الفتاة ، فيقدم ولي الخاطب إليها هدية ذهبية ، في منديل حريري ، فإذا قبلتها كان ذلك منها بمثابة القبول بالخطبة ، فتتلى عندئذ الفاتحة ، أثناء تصافح الوليين بالأيدي ، ويقول ولي الفتاة إلى ولي الفتى : خطبتك ابنتي فلانة إلى ولدك فلان على مهر مقداره كذا فيجيبه ولي الخطيب بقوله : قبلت ذلك لولدي أو لفلان ، على المهر المذكور ، والمهر يدفع أما نقداً أو أرضاً أو ماشية ، ويكتب في ذلك صك ، ويعطى قسم من ذلك المهر إلى العروس ، ويصرف قسم منه لأجل تجهيز العروس ، ويأخذ وليها الباقي .

وبعض الأولياء كالأب والأخ والعم يستأثرون بكامل المهر ، وهذه عادة سيئة ينبغي استئصالها ، ولربما تعطى البنت بديلة ، أي أن يزوجها

والدها من رجل ، لقاء أخذ ابنته أو أخته لنفسه أو لولده ، وفي هذه الحال لا تستفيد البنت من مهرها البتة ، لأنها تغدو سلعة تجارية ، للمقايضة . وهنالك عادة نذر البنات ، أي أنه عندما يقسع الوالد أو الوالدة ، أو أحد أولادهما الذكور ، أو البنت نفسها ، بمرض ، ينذر الوالدان مهر ابنتهما ، أو قسماً منه إلى مزار عظيم والأكثر إلى الخضر ، فإذا حان وقت زواج المنذورة ، يجتمع رجال الدين ، ويقترعون على مقدار مهرها ، بأن تكتب قيمة المهر على ثلاث ورقات ، وتراً لا شفعاً أي ٥ ، ٧ ، ٩ - ويدعى الخاطب أووليه لأخذ ورقة من الثلاث ، فإن خرج الرقم الأدنى أو الأوسط ، انتهى أمر تحديد المهر ، وإن وقعت القرعة على الرقم الأعلى أعيد الإقتراع ثانية وثالثة ، ولا ينتهي إلا بخروج الرقم الأدنى أو الأوسط . وعندها يشرع بانفاق ذلك المهر ، على وليمة يدعى إليها الأقربون والفقراء فيأكلون على حساب تلك المسكينة ، التي لا ينالها شيء من مهرها سوى دعاء الفقراء ورجال الدين ، الذين لهم أيضاً حصة من ذلك المهر باسم الزكاة .

على أن هذه العادة غير الحسنة أخذت بالتلاشي في بعض المناطق العلوية ، وحبذا لو تزول جميعها لأنها عادة سيئة ، ولأنه ليس من الجائز نذر شيء غير مملوك ، وقد قال النبي (ص) عن النذر :

«إنه لا يرد شيئاً ، وإنما يستخرج به من البخيل»[1] .

وفي اليوم المعين للزواج يدعو الزوج ووالده ووالدته ، أهل القرية من الجنسين ، وبعض أهالي القرى المجاورة ، وخاصة أنسباءهم فيأتون إلى قرية العريس ، حاملين معهم الهدايا ، كل بنسبة استطاعته ، من نقد ، وسمن وأرز ، وغنم ، ودجاج و . . . . .

ويذهب والد العريس ، أو بعض أولاده وأقربائه ، وشبان القرية إلى حيث تقيم العروس ، فإن كانت في قرية أخرى ، يستقبلهم هناك

---

(١) البخاري ج ٧ ص ٢١٣ .

رجال قريتها ، ومتى تلاقى الفريقان وراء عقيديهما ـ في أكثر القرى ـ تطلق العيارات من الفريقين ، ثم يتقدم عقيد رجال الزوج ، فيصافح عقيد رجال العروس ، ويدعو كل منهما الآخر ، للسير أولاً إلى بيت العروس فيتقدم عادة عقيد أهل العروس ، ويتلوه العقيد الآخر ويسير شباب الفريقين مختلطين وهم يطلقون العيارات النارية ، والنساء من ورائهم يهتفن ويغنين ويزغردن ، إلى أن يصلوا إلى ساحة القرية ، وقد يقع خلاف في بعض الأحيان ، على من يتقدم الآخر من العقيدين ، فتنشب من جراء ذلك معركة بين الطرفين يمكن أن تؤدي إلى نتائج وخيمة .

وهناك ـ في الساحة ـ يعقدون حلقات دبكة (تركمانية) وهي دبكة هادئة يلوحون فيها بالسيوف ، أو بالبنادق ، أو بالمناديل ، من أعلى إلى أسفل ، وبالعكس ، على إيقاع الطبل وعزف الزمر (هذه الدبكة تبعث السرور وتثير الحماس في النفس) ، وتدوم هذه الدبكة (التركمانية) نحو ربع ساعة ، ثم يأخذون بالدبكة العادية .

وعندما يحين وقت رجوعهم مع العروس يطلب رجالها في بعض الأحيان تعويضاً لنفقاتهم من البارود ، فيعطى لهم ذلك من قبل رجال العريس مع ثمن حيوان للذبح ، ولربما وقع خلاف إذا لم يعطوا ما يطلبون .

ثم يخرج عقيد قرية العروس وشبانها ، مشيعين العروس والقادمين من أجلها ، مسافة ألف متر وأكثر ، ثم يقف الطرفان ، ويتبادلان إطلاق العيارات النارية ، ثم يتصافح العقيدان مودعين ، والعروس تكون راكبة على فرس ـ وقد أصبح السفر في بعض الأحيان بالسيارات ـ يقودها أحد الشباب وهي متحجبة ـ وهذا الحجاب لذلك اليوم فقط ، لأنها ليست متحجبة سابقاً ـ ويصحب العروس والدتها أو نسيبة لها ، وبعض نسوة من أترابها ، فيسرن والشبان من حولها ، والطبل يدق ، والزمر يرجع ، والخيول ـ إن كان ثمة خيول ـ تلعب وعليها

الفرسان ، وعندما يصل الحشد إلى قرية العريس ، يستقبلهم المتخلفون من أهل القرية ويطوفون القرية بالعروس ، أما إذا كانت العروس من نفس القرية ، فيكتفى بزفها حول القرية على فرسها ثم يأتون بها إلى بيت الزوج ، وعندها تسلم إحدى نسيبات الزوج قطعة من العجين إلى العروس ، فتلصقها هذه فوق باب البيت ، وتساعدها بعض النسوة في ذلك ، وفي بعض القرى تقدم إحدى نسيبات الزوج إلى العروس رمانة ، فترمي هذه بها : أعلى باب البيت بشدة .

وعندما تدخل العروس الغرفة ، تجلسها النسوة في المكان الذي هيّىء لها ، وينزعن عنها الحجاب ، ويرقصن ويغنين أمامها ، أما الزوج فيجلس في مكان آخر ، والشبان حوله ، يدبكون ويغنون .

ويهيّىء أهل الزوج الطعام للمدعوين والمدعوات ، فيأكلون ما يشاؤون منه هنيئاً مريئاً .

ويأتي حينئذ كل شخص بهديته ، فإذا كانت نقداً أو نسيجاً أو حلية ألقاها على ملاءة أمام الزوج ، والكاتب يكتب ما يقدمه كل إنسان ، ورجل يهتف باسم المهدي ، ونوع الهدية .

ثم يأتي المزين ، فيحلق للزوج ، ثم يفرش منديله على الأرض ، فيلقي عليه بعض أصدقاء الزوج ، قطعاً من الدراهم ـ ربما لا تظهر هاتان العادتان إذا كان الزوجان لا مكانة لهما ـ .

ومن عادة بعض الوجوه ورؤساء العشائر عند زواجهم ، أو زواج أبنائهم ، أن يرسلوا إلى المدعوين كوفية ، أو قطعة من النسيج ـ قنباز ـ فيقابلهم المهدى إليه مع بقية رجال العشيرة ، بشيء من الدارهم ، والهدايا المنوعة (نقطة) .

ومن العادة أيضاً أن يتقدم أهل العروس بهدايا ذهبية ، وفضية إلى ابنتهم .

وعندما يحين وقت الهجوع ، ويسكن الناس بعد جهود طويلة ، قضوها بالدبكة والأهازيج ، كما يسكن الليل ، يقوم أحد رجال الدين بإجراء عقد النكاح ، إذا لم يكن قد جرى بعد ، وذلك بأن يجلس رجل الدين في ركن من الغرفة ، ويجلس أمامه الزوج ووكيل الزوجة ، الذي يثبت وكالته بشاهدين ، فيتلو الشيخ خطبة النكاح ، عندما يكون الزوج ووكيل الزوجة متصافحين ، فيخاطب أحدهما الآخر ، بالإيجاب والقبول ، ثم يدعو الشيخ للعروسين بالرفاه والسعادة ، ويتقدم الحاضرون فيصافحون الزوج ، مهنئين بقولهم : ساعة خير ، أو مبروكة إن شاء الله .

وعندئذ يسير الزوج إلى عروسه ، وحوله الرجال ، وأمامه القنديل أو القناديل ، وهو يمشي الهوينا برزانة ، لا يبتسم ولا يتكلم إلا قليلا ، ينظر إلى الإمام بعينين هادئتين .

وعندما يصل إلى غرفة العروس ، تهتف له النسوة وتزغرد طويلا وهنالك يتقدم الرجال فيصافحونه ، ويهنئونه ويدعون له بالبنين والسعادة والمسرات ، وعندها يدخل غرفة العروس ، ويغلق وراءه الباب ، فيتفرق القوم ، أما العروس فإنها تنهض وتقبل يده فيعانقها .

ومن عادة العلويين ، أن يحسب رجال الدين أياماً سعيدة يعينونها للزواج ، فإذا كان يوم الزفاف من الأيام غير السعيدة ، يتأخر اجتماع الزوجين إلى اليوم المناسب .

وفي صباح اليوم الثاني من الزواج ، تعرض على بعض النسوة إشارة البكارة والطهارة وهذا دليل على التراث العربي في العلويين .

وبعد عدة أيام من الزواج يقدم الزوج إلى والدة العروس أو نسيبتها التي أتت معها ، هدية مناسبة ، ثم يعيدها إلى قريتها مشيعة بالإكرام والإحترام .

ومن عوائد العلويين أيضاً ، أن تزور العروس أهلها ، بعد زواجها

بشهر تقريباً ، ويكون معها بعض أقربائها الذين أتوا لأخذها ، فتذهب حاملة إلى أهلها ، وإلى بعض أهالي القرية ، الهدايا من فواكه وحلويات وتمكث هناك أسبوعاً أو أكثر ، ثم يأتي زوجها ، أو أحد أقربائها ، ويعيدها إلى بيتها ، ومعها الهدايا من أهلها ، حيث توزعها في القرية الجديدة ، كما أن والدها يهديها آنئذ مالاً أو ماشية .

أما جهاز العلويات ، الذي ينقل إلى بيت الزوج يوم الزفاف ، فهو عبارة عن صندوق من الخشب ، مطلي بالدهان الملون ، أو مصفح بالتنك الملون ، يحوي على ثلاثة أثواب على الأقل ، أحدهما من المخمل الملون أو المطرز ، وآخر من الأطلس والثالث من قماش عادي ـ شيت قطن ـ وصدارة من المخمل ، أو كحلية مطرزة ، ومناديل حريرية وطنية لستر الشعر ، مطرزة الأطراف ، وبعض قطع ذهبية ؛ وهذه إما أن تشترى من المهر ، وإما أن تكون الفتاة جنتها من جهودها في الزراعة وتربية الماشية ، والطيور الداجنة ، واقتصادها حين كانت في بيت أبيها .

وبعض الفتيات يتجهزن بكثير من الملابس ، فحبذا لو أعطيت قيمة بعضها إليها ، فتشتري بها ماشية ، تنال من نتاجها ، الذي قد يعينها وزوجها على الحياة .

أما بنات الوجهاء ، فانهن يتجهزن بكثير من الملابس والحلي والأثاث البيتي ، أكثر من بنات المدن .

وفي الأعوام الأخيرة ، أصبحت عادات الزواج عند كثير من العلويين شبيهة بعادات سكان المدن .

الفصل الثاني عشر
حالة المرأة العلوية

المرأة الغربية تتزوج ، لتدخل في حياة جديدة مفعمة بالمسرات ، من سياحات ، وسهرات ، ومراقص ، واجتماعات ، وقل بعض ذلك عن المرأة العربية ، ساكنة المدن ، ولكن المرأة العلوية ، التي كانت قبل زواجها ، تتعاون مع أبيها وإخوتها على العمل في الأرض ، وفي البيت فلا يصيبها من ذلك إلا الشيء القليل إذ تصبح بعد زواجها ـ وهي تحلم بالزواج باكراً ـ المسؤولة الوحيدة عن بيت زوجها ، حتى ولو كان للزوج والدة أو شقيقة ، إذ لا تعاونانها كل المعاونة ، فيما يتطلبه البيت أو الحقل .

فترى هذه الزوجة الجديدة الشابة ، رغم صغر سنها ، ونضارة وجهها تعمل في الزراعة إلى جانب زوجها : تنكش الأرض ، وتحصد الزرع ، وتدرس معه ، وتحمل له ما يشتريه من أسواق المدن ، وتمخض اللبن ، وتبيع السمن في أسواق المدن ، التي تبعد عنها مسافة أكثر من ساعة أو ساعتين ، كما تبيع بيض دجاجها التي تعنى بها ، وهي التي تبيع خضار الأرض ، وفواكهها في تلك الأسواق ، وهي التي تجمع الأحطاب وتحملها إلى أسواق المدينة لبيعها ، وهي التي تربي أولادها ، وتهيّىء لهم ولزوجها الطعام ، وتدلك ـ تحدل ـ سطح بيتها طوال

الشتاء ، لتمنع الدلف ، وتنظف بيتها ، لكي لا تهاجمه الحشرات ، وهي التي تأتي بالماء إلى بيتها من الينابيع ، وهكذا تراها ترزح تحت عبء ثقيل من الأعمال الشاقة المضنية ، التي لا تلبث معها ، حتى تهرم ويذوي شبابها ، وتفقد فرحها ومرحها ، فلا تكاد تصل إلى سن الثلاثين ، حتى تصبح كأنها أشرفت على الخمسين ، وهي مع ذلك لا تدري أهي في شقاء وتعاسة ، أم في سعادة وهناءة .

إن هذا حمل تنوء تحته تلك المسكينة ، لذلك فإن من الضروري إراحتها قليلاً ، واقتسام العمل بينها وبين زوجها ، ومن الضروري تعليم البنات في العلويين ، لكي لا يأنف الشبان المتعلمون من الزواج منهن ، ولكي لا يقع الشاب العلوي المثقف في خيبة الحياة ، وتهدم آماله وأحلامه الجميلة ، التي كان يغذيها في بيت جميل وامرأة متعلمة فاضلة .

بيد أن بعض نساء وجوه العلويين ، واللائي تثقفن من العلويات ، لا يقمن بهذه الأعمال الشاقة ، بل إن حياتهن تشبه حياة امرأة المدينة المرفهة .

والمرأة العلوية لا ترث من والدها إذا كان لها اخوة ذكور ، ولكن يعطى لها في بعض الأحيان ، شيء من التركة على سبيل المساعدة ، وهذا خطأ ولا شك ، ومن الضروري الرجوع إلى القاعدة الإسلامية في توريثها .

روح المرأة العلوية

والمرأة العلوية ميالة بروحها إلى الحب ، لذلك فهي تأبى الزواج من أحد ، إلا إذا أحست بعاطفة الحب نحوه ، ومن الصعب تحويلها عمن تحبه ، وتزويجها من غيره . وقد تخالف والديها في بعض الأحيان ، عندما يريدان ارغامها على الزواج بمن لا تحبه ، وتقنعهما بالرضاء بمن تحبه .

فمن الضروري عدم إكراه المرأة العلوية ، بمن لا ترغب فيه ، ومن الواجب أن يختار والداها كفؤاً لها ، من حيث السن والهيئة ، ومكانة الأسرة ، والصحة ، والأخلاق الرضية ، واستطاعته على الحياة المعتدلة ، وأن تقنع بمن اختاراه لها .

الفصل الثالث عشر
العلويون والمزارات

والعلويون يحترمون المزارات ، التي يرقد فيها رجال صالحون ـ قديماً أو حديثاً ـ أو أبطال عرب ، سبق أن أبلوا البلاء الحسن عند فتح سورية ، أو في المعارك الصليبية ، أو التي صنعت ـ المزارات ـ في الماضي رمزاً لأحد الأنبياء (ص) أو الصحابة ، أو أولاد الإمام علي (ع) أو أحد الصالحين .

ويبنون فوق كل مزار : بناءً نظيفاً تعلوه قبة عالية ، ويطلونه بالكلس كل عام . وأكثر المزارات واقعة في أعالي الجبال ، والروابي المطلة على أطرافها ، تكتنفها دوحات باسقة من البلوط والسنديان والصنوبر ، التي تلقي في روع الزائر الرهبة ، والإحترام ، لأن من عادة العلويين المحافظة على الأشجار التي تغرس ، أو تكون مغروسة بجانب المزارات ، فلا يقطع شيء منها ، حتى إن الشجرة التي تسقطها العواصف ، تجف ولا تمس ، لذلك فقد أصبح بجانب كل مزار ، غابة خضراء بهجة للناظرين .

ويوجد لكل مزار خادم يعتني به ، ويعيش من ريع أوقافه ، التي سبق ووقفها عليه أحد المحسنين .

إن الإملاك والأراضي الموقوفة عند العلويين للمزارات ، لم تلحق بدائرة حكومية ما ، تصيبها من عنايتها ، ما يحفظها من الخراب ، ويكثر انتاجها ، بل تركت بأيدي المتولين للوقف ، وهؤلاء وولدهم ، سجلوا هذه الأملاك عليهم ، وأصبحت لهم بمرور الزمن ، إلا القليل منها ، أو أنهم أهملوها ، فلم تعد تكفي لإعالتهم ، وأما الفقراء والمساكين فقد حرموا من هذا المورد ، فجرفهم تيار الشقاء إلى هاوية العذاب الأليم .

لذلك فإني أرى من الضروري قيام الحكومة بالتحقيق عن تلك الأملاك والأراضي الموقوفة والعمل بما هو آت :

١ ـ قيد هذه الأوقاف ، على السجلات العقارية ، والمالية ، باسم المزار الموقوفة له .

٢ ـ توكيل هيئة اختيارية القرية ـ كجمعية تعاونية ـ الكائنة فيها تلك الأوقاف ، بالعناية بها وتحسينها ، ومساعدة المتولي في عمله .

٣ ـ تدوين موارد هذه الأوقاف ، في دفاتر خاصة ، وكذلك نفقاتها التي تصرف في الطريق الذي خصصت له ، بموجب موازنة سنوية ، يقوم بتنظيمها : مجلس اختيارية القرية ، بعد أخذ رأي المتولي وإشراف مدير الناحية ، وبعد تصديقها من مجلس إدارة المنطقة ، يوافق المحافظ عليها .

وهذه الموارد تنفق :

١ ـ على المتولي لقاء عمله الذي يقدره مجلس اختيارية القرية في كل عام .

٢ ـ على ما يحسن في الوقف ويكثر إنتاجه .

٣ ـ على إحداث مساجد للعبادة في القرية .

٤ ـ في سبيل مساعدة فقراء القرية .

٥ ـ في انشاء مدرسة لتلاميذ القرية ، ومنتزهات لأهالي القرية .

٦ ـ عدم صرف شيء من ذلك الإيراد ، إلا بقرار من الهيئة الإختيارية والمتولي ، مصدقاً من مدير الناحية ومدير المنطقة .

٧ ـ تعيين المتولي خازناً لموارد الأوقاف ، لقاء تعويض ، على أن تراقب قيوده ، وأموال الوقف دوماً ومتى كثرت الموارد تخزن في خزانة الدولة .

ومما لا مشاحة فيه أن ذلك ، يرضي الأهالي ، ويريح الضمير ويفيد القرية وفقراءها وتلاميذها ، ويجعل الأراضي المهملة عامرة ، فيزيد الإنتاج الذي يرغب فيه العقلاء .

زيارة المزارات

ومن العادة زيارة تلك المزارات ، مرة أو عدة مرات في السنة ، زيارات عامة ، وإقامة سوق بجانب بعضها ، وتحت ظلال أشجارها الباسقة للبيع والشراء .

حرمة المزارات

وللمزارات حرمة ، فلا يقدم أحد على سرقة شيء منها ، أو من الاحطاب التي توضع في جانبها مؤقتاً ، ولا يحلف عليها أيماناً كاذبة ، إذ يعتقد العلويون ، أن اليمين الكاذب عليها ، يؤدي إلى البلاء والرزايا ، وهلاك الأسرة .

والبعض ينذر النذور إلى المزارات ، ليتقرب بواسطتها إلى الله ، لقضاء حوائجه ، وتنفق تلك النذور ، على رجال الدين والفقراء ، نقداً وطعاماً أو قماشاً أخضر يوضع على تابوت المزار ثم تقطع من هذا القماش ، خلسة ، قطع صغيرة للتبرك بها ، ولربما كان المنذور ، ثوراً من البقر ، وليس لذلك الفلاح غيره .

ولأحد المزارات نافذة ـ كالتي في قرية ربعو قضاء مصياف ـ يعتقد العلويون هناك ، أن الكاذب لا يمكنه اجتيازها زحفاً ، لأنها تضيق عليه ، وفعلا فإن غير الصادق ، يأخذه الوهم ، فيعتقد أن تلك النافذة ضيقة ، وأنها يمكن أن تضغط عليه ، فتكون نهاية حياته ، وعندئذ إما أن يعترف بعمله ، أو أن يحكم عليه حسب العرف ، بما نسب إليه .

على أن بعض العلويين ، لا يعترفون بكرامة تلك الطاقة ، فيعملون ما يشاؤون ، ثم يجتازونها بسهولة ، والعلويون يسجلون على هؤلاء ذلك ويقولون عنهم : إنهم أخباث ، سيبلون بعذاب أليم .

وترى العلويين في قراهم ، يتحدثون عن مزاراتهم بكل احترام ؛ وكيف منعت الأعداء من دخول قراهم ، وكيف أن رصاص الفرنسيين لم يؤثر عليها ، وكيف أن من يسعى إليها من مسافة بعيدة لا يحس بتعب ، وكيف أنها تنبع الماء إلى الظمآنين في بعض الأحيان ، وترغب الشباب في تزوج العذارى ، وتعيد أحلام الشباب ، وتجعل البركة في الزرع ، وفي مؤونة البيت و . . .

ويوجد مزار بالقرب من قرية اللقبة قضاء مصياف معروف عنه أنه يشفي العيون ـ أي طبيب عيون من الدرجة الأولى ـ .

ويوجد مزارات تهب للعاقر الحمل ، ومنها مزار الشيخ بدر في منطقة طرطوس المقر العام للشيخ صالح العلي ، عند ثورة العلويين ـ التي بحثت عنها في فصل سابق ـ حتى إني رأيت على أثر الثورة هناك ، سيداً مسن وجهاء طرابلس مع زوجته العاقر ، وهو من المسلمين السنيين فعلمت بقصده ، وقلت له ، سيكون مولودكم غلاماً إن شاء الله فسّر بذلك وأجابني : إن شاء الله .

وهناك مزارات تشفي الأجسام ، من الأمراض المستعصية ، وتفرج الكروب ، وتغني وتفقر و . . . .

وقد رأيت بعض السنيين والمسيحيين المجاورين لتلك

المزارات ، يعتقدون أيضاً بكراماتها ، ويهرعون إليها ، لإزالة كربتهم ، رغم أن بعض العلويين لا يعتقدون بكل هذه الكرامات .

إن مثل هذه الإعتقادات شائعة أيضاً عند السنيين والمسيحيين العرب في كل البلاد العربية ، حتى أن الأوروبيين البسطاء ـ في بلادهم ـ يعتقدون بمثل ذلك في القديسين والقديسات .

بيد أن بعض العلويين المثقفين اليوم ، لا يعتقدون بتلك المزارات ، ولكنهم يحترمون الذين دفنوا في بعضها ، وكانوا أدوا خدمات كبيرة في سبيل العروبة والإسلام .

الفصل الرابع عشر
مناسبات العلويين

للعرب المسلمين العلويين أحد عشر عيداً ، ومن هذه الأعياد ما يعيد فيها المسلمون السنيون ، ومنها تسرّب إليهم من المسيحيين وهي كما يلي :

١ - **عيد الفطر** : وهو عيد المسلمين أجمع .

٢ - **عيد الأضحى** : وهو عيد المسلمين أجمع .

٣ - **عيد الغدير** : وهو عيد المسلمين الشيعة ومنهم العلويون ، وهذا العيد الذي سمي : عيد الغدير ، يقع في ١٨ ذي الحجة من كل عام ، ويقولون إن النبي محمداً (ص) استخلف الإمام عليا (ع) في ذلك اليوم .

وقد عيد بهذا العيد للمرة الأولى عام ٣٥٤ هـ في زمن معز الدولة بن بويه[١] .

وللعلويين أيام محترمة ، يعيدون فيها ، ومنها ما هو تاريخي ، ومنها ما تسرب اليهم من العجم أو من مجاوريهم ، وهي :

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ١٠٤ .

٤ ـ يوم المباهلة :

الواقع في ٢١ ذي الحجة ، ويقولون : إنه يوم قدم وفد نجران على النبي (ص) بقصد المباهلة ، فجمع النبي أهل بيته ، وفيهم علي ، وتوجّه ليحاجج النصارى، وفيه نزلت آية المباهلة ﴿**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**﴾[1] .

٥ ـ يوم الفراش :

وهو يوم هجرة النبي (ص) من مكة ، خفية ومعه أبو بكر والتجائهما إلى غار حراء ، وقد ترك عليا (ع) في فراشه ، فظنّ القوم أن النبي نائم ، وبذلك تسنى للنبي (ص) أن يبعدهم عنه .

٦ ـ يوم نصف شعبان :

وهذا محترم عند جميع الطوائف الإسلامية .

٧ ـ يوم عاشوراء :

الواقع في ١٠ محرم ، وهذا يوم مقتل الحسين (وهو يوم حزن) فلا يتزوج العلوي فيه ، ولا تقام الأفراح ، ولا تغسل الملابس ، والطوائف الإسلامية الأخرى تحترم ذلك اليوم .

وأما الأيام التي تسربت إليهم من مجاوريهم فهي :

٨ ـ يوم الميلاد :

وهذا يقع في رأس السنة الشرقية ، وقد تسرب إليهم من العرب الأرثوذكس المجاورين لهم ، بمرور الزمن ، وفيه يذبح بعض العلويين الذبائح ، ويتزاورون ، مع أنه ليس في المذهب العلوي ذكر لذلك اليوم .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .

وعيد هذا اليوم محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

٩ ـ عيد الزهور :

وهـذا يقع في يـوم ٤ نيسان شـرقي ، وهو يقـابل عيـد النيروز في العجم ولعله جاء من العجم ، في زمن بني بويه ـ الأعاجم ـ .

١٠ ـ يوم ١٤ أيلول شرقي :

والعلويـون يجعلون من هذا اليـوم تاريخـا لأجور رعـاة الماشيـة ، والزراع ، وقطف الأثمار ، والبدء بـالزراعـة فقط ، وقد رأيت المسلمين الإسمـاعيليين في مـدينـة مصيـاف ، يتخـذونـه بـدايـة أجـور مخـازنهم ومسـاكنهم ، والمعقـول أن هـذا التـاريـخ ، قـد تسـرب من المسيحيين المجـاورين ، ومن المعـارض التي تقـام كـل سنـة في ديـر الحميـراء ـ تلكلخ ـ وفي ديـر مار اليـاس ـ صـافيتـا ـ حيث يـذهب العلويـون لشـراء لوازمهم من هناك ، ولا دخل لهذا اليوم في المذهب العلوي البتة .

١١ ـ يوم البربارة : فإنه يقع في ٣ كـانون الأول الشـرقي وليس له دخـل في مـذهب العلويين ، وإنمـا تسـرب اليهم من المسيحيين المجاورين لهم ، وقد اتخذ العلويون عادة ذبح الدجاج في ذلك اليوم ، وهذا العيد محصور في الجهة الشمالية من الجبل العلوي .

وقـد أورد أبو سعيـد بن القـاسم الـطبراني النصيـري ـ من مـواليـد القرن الرابع للهجرة ـ في كتابه[1] : بأن الأعياد العـربية (كمـا يقول أبـو سعيد) أي الأعياد العلوية هي :

١ ـ يـوم الغـديـر ١٨ ذي الحجـة ، وهـو الـذي أظهـر النبـي محمد (ص) فيه معنوية أمير المؤمنين (ع) للخاص والعام .

٢ ـ يوم الجمعة .

---

(١) سبيل راحة الأرواح بمجمسوع الأعياد طبع هامبورغ ـ المانيا عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ ج ١ ص ٥ ـ ١١ .

٣ ـ يوم الفطر .

٤ ـ يوم الأضحى .

٥ ـ يوم الأحد ، وهو اليوم الذي أمر أمير المؤمنين (ع) سلمان الفارسي أن يدخل المسجد ويخطب بالناس .

٦ ـ يوم ٧ ذي الحجة ، وهو اليوم الذي خاطب الباقر جابر بن يزيد الجعفي ، ووضع يده على صدره .

٧ ـ يوم ١١ ذي الحجة ، يوم نصب الإمام جعفر : محمد الزينبي ، وأقامه للناس علما .

٨ ـ يوم ١٦ ذي الحجة ، وهو اليوم الذي أمر الإمام محمد بن علي الرضا عمر بن الفرات بالدعاء .

٩ ـ يوم ١٩ ذي الحجة ، وهو اليوم الذي أمر فيه الباقر جابر بالدعاء إلى الله جهراً .

والأعياد الفارسية هي :

يوم النيروز في ٤ نيسان (ابريل) .

يوم المهرجان ١٦ تشرين الأول (اكتوبر) .

يوم ٩ ربيع الأول وهو مقتل دلام (لعنه الله تعالىٰ) .

يوم ٢١ ذي الحجة يوم المباهلة .

يوم ٢٩ ذي الحجة ، يوم الفراش .

إن من هذه الأعياد ما بينته في أعياد العلويين بالوقت الحاضر ، ومنها ما ليس له وجود في أعياد العلويين ، لذلك فإما أنها لم تكن البتة ، وإما أنها طويت مع الزمن ، واني اعتقد أن المسلمين العلويين لا يقرون بعض ما جاء في ذلك الكتاب ، ولو اطلعوا عليه لاستنكروه .

وقد رأيت أن عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، هما من أكبر أعياد المسلمين العلويين ، وقد أضافوا إليهما عيد مولد النبي محمد (ص) ، وعيد رأس السنة الهجرية ، مع بقية الأعياد الوطنية .

الفصل الخامس عشر
ذكاء العلويين

الذكاء ، هو وراثي ولا ريب ، وهو يشمل : قوة التفكير ، والمبادهة ، وروح الإبتكار ، والإتزان ، وقوة الذاكرة ، والنظام ، والتنظيم .

فالذين يكونون متحلين بهذه المواهب يورثونها من أبنائهم ، ويمكن أن تزيد مع الزمن بالمران ، إذا لم يحل دون ذلك ميراث الأمهات البسيط ، أما إذا كانت مواهب الأمهات عالية أيضاً ، بما ورثنه من آبائهن ، فإن أبناء الطرفين يأتون نبغاء فطرياً .

بيد أن للزمان ، والحكم والمحيط ، تأثيراً كبيراً على الذكاء ، فالأذكياء الذين يهاجمهم الدهر بسياسته الهوجاء ، وأزماته الإقتصادية الخانقة ، وحكامه الظلام الضالين المضلين ، والذين يعيشون في محيط خامل جاهل لا يشغلون ذكاءهم فيه ، لا يلبثون هم وأبناؤهم إلا قليلا حتى يخمد ذكاؤهم شيئاً فشيئاً ، ولا يعودون يستخدمونه إلا لرد عاديات الأيام ، وظلم الحكام ، والحصول على الغذاء الضروري ، وبذلك يصطدم هذا الذكاء مع الأخلاق الرضية ، وتكون هناك الطامة الكبرى .

والعرب الذين هم أذكى الشعوب العالمية على الإطلاق ، إذ

حكموا معظم العالم ، ومدنوه ، وحسنوا أخلاقه ، ورفعوا مستواه اقتصادياً ، ووجهوه إلى خيره وسعادته عهداً طويلاً ، قد أصاب ذكاءهم بعض الخمول ، بعد أن حكمهم الحكام الشعوبيون ، الذين كانوا دونهم بمراحل في كل شيء ، وكانوا أظلم العالم ثم جاءهم الإستعمار الغربي ففرقهم وأفقرهم ، وعمل على تهديم أخلاقهم ، ولذلك فقد انصرف همهم إلى حماية أنفسهم من الجوع والعري والحر والقسر والافناء ، وهذا ما أضر العالم أجمع ، إذ حرمه من العبقرية العربية الجبارة ، وقد قال في ذلك العلامة غوستاف لوبون :

«وها هم أولئك العرب الرحل ، قد خرجوا من صحرائهم تلبية لنداء النبي محمد (ص) وبعد أن افتتحوا الدنيا القديمة اليونانية الرومانية صاروا في بضعة قرون من أرقى الأمم نظاماً ، وبقوا زمناً طويلاً على رأس الحضارة»[1] .

ثم قال هذا العلامة ـ غوستاف لوبون ـ عن المدنية العربية ما يلي :

«بحث دقيق عن تاريخ الإسلام في اسبانيا ، يبرهن لنا على أن العرب ، كانوا يمثلون الطبقة الأرستقراطية المستنيرة ، وعنصر التمدن .

لقد تدحرجت اسبانيا ، بعد تقلص حكام العرب عنها ، إلى أدنى درجات الإنحطاط ، بينما كانت تتسنم أعلى قمم المجد ، عندما كانت تظللها رايتهم العربية»[2] .

على أن ذلك الذكاء العربي الجبار ، الذي خمل عهدا طويلا ، قد هب اليوم ، وبدأ يظهر العجائب في عالمه وفي العالمين الغربي والشرقي ، وهذا ما جعله يتفوق في الثقافة ، والصناعة والتجارة ، والسياسة .

---

(١) مقدمة الحضارة الأولى ص ١٣ .

(٢) حضارة العرب ص ٣٧٤ و٢٨٠ .

والمسلم العلوي العربي ، هو ذكي مثل إخوانه العرب ، ولعل في جباله الصحية ، وهوائها العليل ، ما قوى فيه الذكاء أيضاً وذلك رغماً عن تطويقه بالجهل والحرمان مئات السنين ، فتراه وهو الجاهل الأمي عندما يكلمك ، يتفرس فيك ، وينظر إلى عينيك ووجهك ، فيدرس نفسيتك بذكائه ، ليعرف إن كنت معه أو عليه ، أو كنت قانعاً بكلامه ، أو منكراً له ، وعندئذ تجده يجول في حديثه ، لكي يحاول إقناعك إذا وجدك لا تزال متردداً ، أو لكي يؤثر عليك ، إذا أنس فيك ضعفاً يمكنه استثماره .

وفي الحق ، لولا ذكاء العلويين ، ومقدرتهم على الحيلة والتخلص من مصائب الدهر ، لكان الحكام الشعوبيون والفرنسيون أفنوهم عن بكرة أبيهم ، وجعلوا أراضيهم لغيرهم ، وإني أذكر حديثاً نقله إليّ السيد غازي اسماعيل ـ من رؤساء عشيرة النواصرة في قضاء جبلة ـ يوماً ، وكنا في أراضي قريته : بكرامة ، الكائنة في أعالي جبال الكلبية ، وذلك في صيف سنة ١٩٣٤ قال :

«لقد أراد الترك ، قبل الحرب العامة ، إخضاعنا ، فبعثوا إلينا بألوف الجنود ، بمعداتهم الحربية الكاملة ، فتهيب سكان الجبل هذه القوة ، ولكن بعد أن تشاورنا في الأمر ، هيأنا قوة لمقاومتهم ، لا تزيد على الأربعمائة شخص ، ثم باغتناهم بين هذين الجبلين ، وحصرناهم في الوادي ، فقضينا على أكثرهم ، وولت بقية السيوف الأدبار ، وغنمنا معداتهم الحربية ، وأسلاب قتلاهم» .

لقد تمكن هؤلاء العلويون من أولئك الجنود ، بذكائهم ولا شك .

وللعلويين مواقف حربية عديدة مع الأتراك وغيرهم ، والفرنسيين ، وكان الفوز لهم في أكثر المعارك ، وذلك بفضل ذكائهم ومقدرتهم على استنباط الخطط المناسبة ، والآراء الصائبة ، وهذا ما يدلنا على تراثهم العربي .

نعم إن العلوي ذكي ، واسع الحيلة ، سريع الخاطر ، شديد الحذر متنبه ، قوي الحافظة والذاكرة ، غير أنه لا يميل دوماً إلى التفكير ـ كما بينت ذلك في فصل سابق ـ لأن محيطه وماضيه المملوء بالجهالة ، لم يولدا فيه قوة التفكير ، ومع هذا فإنه يوجد في العلويين من هم أقوياء في تفكيرهم . وقد بدأوا اليوم باستخدام الفكر ، في كل شيء ، وهذا التمرين ينبه تلك القوة الدماغية فيهم ، والدليل على ذلك نجاحهم في المدارس ، وظهور مثقفين فيهم ، أصبحوا يسيرون مع مثقفي البلاد جنباً إلى جنب .

الفصل السادس عشر
نشاط العلويين

إن النشاط ، هو وراثي واكتسابي ، فالنشيط في روحه وجسمه ، يورث ذلك النشاط ، إلى أبنائه ، والمرء الذي يضطر إلى الجد المتواصل في أراضيه القريبة والنائية . والذي يحتاج إلى الماء وهو بعيد عنه ، والذي يكلف بأسرة كبيرة ، والذي يعمل في الجندية ، كل هؤلاء ينشطون في الحياة ، وعندئذ يصبح نشاطهم اكتسابياً ، ومع مرور الزمن يصبح وراثياً .

والعرب أنشط العالم على الإطلاق ، وقد أثبتوا ذلك في دفاعهم عن أوطانهم ، وفي فتوحهم التي جعلتهم يتوغلون في الهند والصين ، وتركستان والقفقاس ، والأناضول ، وإيطاليا ، وفرنسا ، وكل اسبانيا ، وأفريقية ، حيث سادوا تلك الأقاليم ، وقل هكذا عن نشاطهم في أعمالهم الباهرة : الصناعية والزراعية والتجارية ، على أن الحكم الشعوبي ، والإستعمار الأجنبي قد أضعفا هذا النشاط عدة قرون ، ولكن العرب قد تنبهوا اليوم ، وصاروا يسيرون في طريقهم إلى الصدارة في هذا العالم .

والعلويون لا يعملون كثيراً ، ولكنهم نشيطون إن أرادوا العمل ، ولا يتأخرون عن عمل ما يرونه مفيداً . ففي الحقول الزراعية ، تراهم ـ

رجـالاً ونساءً ـ يقـطعون الحـراج ، ليجعلوا من أطـرافهـا مكـانـاً لغـرس الأشجـار المثمرة ، أو لبـذر الحبوب ، وفي مـوسم الـزراعـة ، يحملون الفؤوس قبل طلوع الشمس ويسرعـون إلى أراضيهم الواقعـة على سفوح الجبال العالية ، فيفلحونها بالفؤوس ويبذرونها ، لأن حيوانات الحراثة لا يمكن أن تعمـل في تلك الأراضي أو لأن المسـاكين ، محـرومـون من حيـوانات الـزراعة ، وتـراهم في أيـام الحصـاد ، وتحت أشعـة الشمس المحـرقـة في ذلـك الفصـل ، يعملون عمـل الجبابـرة في حصـاد محصولهم ، ورجده إلى البيادر ، ثم درسه ، وتراهم يذهبون بالعشـرات والمئـات من كل قـرية ـ رجـالاً ونسـاءً ـ إلى سهـول حمـاة ، وحمص ، ومعرة النعمان وغيرها ، لحصد محصـول الملاك ، الذي نضج هناك قبل محصولهم . فيعملون ليلاً ونهاراً لكي يستفيدوا من الأجور ، ثم يعودون إلى أراضيهم لحصد محصولهـا ، وقد قـاموا بـاختراق الجبـال والسفوح والـوهاد وفتحـوا طرقـاً فيها تصلح لسير السيارات ، بعـد سنـة ١٩٢٠ ، وكان كل منهم يعمل طوال النهـار حتى منتصف الليالي المقمـرة ، لكي ينهي عمله قبل غيره ، وامرأته وأولاده بجانبه ، فكـان من جراء ذلك أن فتحوا في تلك الجبال الصخرية والحرجية طـرقاً يـزيد طـولها على ألفي كيلو متر ، وذلك بتسخير الفرنسيين لهم .

وقد هاجـر عشرات الألـوف ، من الجبل العلوي ، إلى أمـريكا ، طلباً للعمل والـرزق ، وقد نجـح جلّهم ، وصاروا يبعثـون بالأمـوال إلى أهلهم ، وهذا ما يدل على نشاطهم ورغبتهم في الكسب .

وعنـدما تبـدأ الحكومـة الـوطنيـة بحض الأهـالي على التشجيـر ، وإتقـان العمل الـزراعي ، فـإن هؤلاء العلويين ، سيعملون في حقـولهم فتصبح حينئذ جنات بفواكهها ، وخضارها وبقولها ، وتبغها ، وحبوبها .

الفصل السابع عشر
مساكن العلويين في قراهم

إن العربي قد بهر العالم بحضارته ، وعمرانه ، في زمن العرب القدماء : المصريين ، والآراميين ، والكنعانيين ، والفينيقيين ، والكلدانيين ، وعرب الجزيرة العربية ، قبل الإسلام ، وعندما انتشر العرب في الشرق والغرب بعد الإسلام صاروا أساتذة العالم عهداً طويلاً ، وقد امتد عمرانهم العظيم إلى كل البلاد التي افتتحوها ، ولا يزال ذلك العمران بارزاً هناك للعيان وخاصة في الأندلس ، الذي صار العالم المتمدن يقتبس منه ، ما يزين بلاده به .

على أن العمران العربي ، قد دمره الحكام الشعوبيون ، في البلاد العربية ، وادخلوا همجيتهم على البلاد العربية ، فأصبحت جد متأخرة .

والقرى العلوية أيضاً قد أصابها ذلك التأخر العمراني ، لذلك تجد طرقها ضيقة متعرجة ، لا يتجاوز عرضها المتر أو المترين ، وفي كل عشرة أو خمسة عشر متراً زاوية ، وبيوتها متلاصقة ، لا يتخللها الهواء ، ولا يدخل إليها النور إلا من الباب ، ولبعض البيوت فسحات صغيرة أمامها ، مسورة بحائط ، تستعمل زريبة للماشية صيفاً . وفي جانب منها تكدس الأحطاب المقتطعة . والقرى تنشأ غالباً في أماكن قريبة من الماء ، ويختار أصحابها المواقع العالية المطلة .

والبيوت مبنية بالحجر غير المنحوت ، وبدون كلس أو اسمنت ، ومسقوفة بالأخشاب الحرجية المستورة بالتراب ، وهي تدلك ـ تحدل ـ طوال فصل الشتاء ، لمنع الدلف ، وتطين حيطان البيوت من الداخل ، وتمد أرضها بالطين الأبيض .

ومسكن القروي يتألف من غرفة كبيرة ، وفي زاوية منها صفة عالية من الخشب أو الحجر ، ينام عليها القروي وزوجته ، على فراش واحد ، وبجانبه أولاده على فراش ثان ، ويتدثرون باللحف القطنية ، وفي الزاوية الثانية من المسكن ، يوجد مكان للماشية ، والدجاج ، والتبن ، وفي حائط من حيطان الغرفة توجد أماكن لتربية الحمام ، وفي زاوية أخرى خلايا المؤونة ، مصنوعة من الطين الأبيض ، وفي جانبها صندوق الملابس وهو من جهاز الزوجة .

وتفرش على الأرض حصيرة ، وعليها لباد ، أو سجادة ، من صنع بعض القرويين في المحافظة ـ إن كان صاحب البيت ميسوراً ـ وبالقرب منها حفرة صغيرة توقد فيها النار شتاء .

وفي أشهر الصيف ، يهرب صاحب البيت وزوجه ، إلى السطح ، حيث يصنعان كوخاً من القصب ، على قوائم مرتفعة عن الأرض ، يلجانه من مدخل ضيق زحفاً ، فيتخلصان بواسطته من الحر ، والبعوض ، والبراغيث ، ويقضيان الصيف فيه ، وإن كان لهما بنين ، فيصنعان لهم كوخاً آخر .

إن من الضروري ، تحسين حالة القرية العلوية ، وذلك :

١ ـ بتوسيع طرقها ، وتنظيفها ، وإيجاد قساطل مستورة للماء على طرفيها ، لتدخل البيوت .

٢ ـ بفتح نوافذ كافية لكل مسكن ، ليتخلله الهواء ، ويدخل منها شعاع الشمس ، وتقسيم المسكن إلى قسمين ، يفصلان عن بعضهما بالحجارة والطين ، أي بحائط ، فيخصص أحدهما لسكن العائلة ،

والثاني للماشية وعلفها ، إذ لا يجوز صحياً بقاء حالة الأهالي ، على ما هي عليه اليوم ، والأنسب أن تكون زرائب ماشية القرية بعيدة عن المساكن وتحت الرقابة .

٣ ـ بفتح شارع عريض مستقيم ، بعرض ٢٠ مترا ، ويرجح أن يكون خارج القرية ، وذلك بعد تخطيطه بمعرفة مهندس الأشغال العامة .

وفي القرى التي تمر فيها الطرق الرسمية ، يمكن للأهلين توسيع تلك الطرق ، بحيث تصبح شوارع ، وذلك بموافقة الأشغال العامة .

٤ ـ بتشجير أطراف الشارع : بالأشجار المعدة للزينة ، برعاية مأموري الزراعة ، وعلى الحكومة أن تعطي الغراس ، من مغارسها ـ مشاتلها ـ بالمجان ، على أن توضع تحت رقابة مختار القرية ومسؤوليته .

٥ ـ بعدم السماح بالبناء في ذلك الشارع ، إلا بالحجر والكلس ، على أن يكون البناء صحياً ، وضمن حديقة تحيط به من أطرافه الأربعة ، وبحسب الخطة التي يرسمها مدير الناحية والهيئة الإختيارية .

٦ ـ بإيجاد حديقة كبيرة عامة على أحد جانبي الشارع ، وتشجيرها وسحب الماء إليها ليصب من فوارة في حوض ، لتكون مجتمعاً للأهلين في أيام عطلتهم ، يتظللون أفياءها ، ويستريحون بين زهورها .

٧ ـ بمنع مرور الماشية في ذلك الشارع ، لكي يبقى نظيفاً ، وذلك حفظاً للصحة .

هذا ما يجب أن يكون في كل قرية علوية ، بل في كل قرية سورية ولبنانية ، وقد كنت طلبت من قائمقامي المحافظة القيام بذلك في شهر آذار سنة ١٩٣٩ .

على أنه قد تنبه المثقفون من العلويين مؤخراً ، إلى مساكنهم فأدخلوا عليها تحسيناً يذكر ، ولكن غايتي أن تصل قرية العلوي إلى حد الكمال ، وأن يعيش في منزل حسن ، ليصبح كسكان المدن .

الفصل الثامن عشر
الثقافة في محافظة اللاذقية

الأمم الجاهلة لا يمكنها المحافظة على وحدتها وسيادتها ، إذا كانت بعيدة عن العلم الذي يقربها من العالم ، وينير لها طرق العمل ، والحياة الرضية ، ويقوي معنوياتها ، لأن الأمة التي هي أعلم منها تتغلب عليها ، وتمزقها بأنيابها الضارية ، وعندها تقع صرعى الدهر الخؤون .

لهذا فقد أقبل العالم على العلم يرتوي من مناهله العذبة ، ليعيش حياة كريمة ، والعرب الذين هم أصحاب بلاد مصر وسورية والعراق ، والحجاز واليمن قبل الإسلام ، كانوا أرقى الأمم على الإطلاق ولو لم تكن حضارتهم لما ظهرت حضارة اليونان والرومان (قبل الإسلام) وقد قال العلامة غوستاف لوبون :

«كان الناس منذ سنين قليلة ، يظنون أن اليونان هم أصل كل تربية وتهذيب ، وأن فنونهم وعلومهم وآدابهم ، من مستنبطاتهم ، وأنهم غير مدينين بشيء لمن سبقهم من الأمم» .

«أما اليوم فلم يعد بالإمكان التسليم بأمثال هذه النظريات ، فإنه وإن كان التمدين القديم قد بلغ تمام ازدهاره في اليونان ، ولكن مما لا

شك فيه أن الشرق كان منشأ ذلك التمدن ، وموطن ترقيه» .

«ففي الوقت الذي لم يكن فيه اليونانيون الأقدمون إلاّ جهلة برابرة ، كانت الإمبراطوريات الزاهرة قائمة على ضفاف النيل ، وفي سهول كلدة ، وقد اتضح أن الفينيقيين (العرب) نقلوا إلى اليونان منتجات الفنون والصناعة المصرية (العربية) والآشورية والكلدانية (العربية) وبقي اليونان دهراً طويلا يقلدونها تقليداً قليل الإحكام ، إنهم لو لم يكن قد أتيح لهم ماض طويل سبقهم فيه سواهم إلى التفنن لما صار اليونان يونانا»[1] .

ولما ظهر الإسلام قام العرب في تأسيس حضارتهم العظيمة ونشرها في العالم ، وبذلك فقد أسسوا الحضارة العالمية مرة أخرى واستفاد العالم منها كثيراً .

وقد قال المؤرخ الفرنسي المشهور (مالي) عن حضارة العرب ما يلي :

«إن مدنية العرب ، قد لمعت كثيراً في زمن الخلفاء العرب ، الذي دام عدة عصور» .

ثم قال :

«إن الحضارة العربية كانت عظيمة . بكلياتها ، ومكاتبها ، ومدارسها وجمعيات علمائها ، وكتبها القيمة ، حتى أن مكتبة الخليفة الحكم الثاني ، كانت تحوي أربعمئة ألف كتاب مخطوط» .

«وعلوم العرب في الرياضيات والجغرافيا دامت طويلا ، والطب العربي كان يدرس في كلية الطب الفرنسية في مونبيليه ، والكيمياء العربية كانت أساس علم الكيمياء الحديث»[2] .

---

(١) مقدمة الحضارات الأولى ص ٣ ـ ٤ .

(٢) القرون الوسطى ص ١١٩ ـ ١٢٤ .

وآباء العلويين ، بوصفهم عرباً ، قد اشتركوا في بناء تلك الحضارة العربية والعالمية ، ولكن الشعوبيين الذين طغوا على البلاد العربية ، وحكموها شر حكم قد محوا معالم تلك الحضارة ، وبلوا العرب أجمع ، وخاصة العلويين بأنواع البلايا والرزايا ، وبذلك فقد تأخروا عن الركب .

إن عدد الاميين بين المسلمين العلويين كان يقدر عام ١٩١٨ بـ ٩٨٪ إذ لم يكن في محافظة اللاذقية سوى سبع مدارس ابتدائية ، وأما في عام ١٩٤٢ فقد بلغ عدد المدارس هناك ١٢٥ مدرسة حكومية وعدد تلاميذها ٩٢٣٨ و٣٤ مدرسة خاصة وعدد تلاميذها ٢٥٨١ والمجموع ١٥٩ مدرسة و ١١٨١٩ تلميذاً وتلميذة ، ولم يكن في المحافظة عام ١٩٤٢ سوى مدرسة ثانوية ، واحدة للذكور وأخرى للإناث ، ولهذا فإن عدد الأميين آنئذ كان يقرب من ٩٠٪ .

ثم نشرت الحكومة السورية العلم في محافظة اللاذقية بعد عام ١٩٤٢ وأصبح عدد مدارسها وتلاميذها وأساتذتها عام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ كما يلي :

نوع المدارس	عدد التلاميذ			عدد المدارس				عدد المعلمين
	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	مختلط	
الإبتدائية الحكومية	٤٠,٩٢٦	٣١,٣٥٤	٩,٥٧٢	٤٧٨	٩١	١٩	٣٦٨	١,٠٥٣
الإبتدائية الأهلية	٥,٢٧٣	٥,٠٩٦	٢,١٧٧	٤١	٤	١	٣٦	١٩٦
الإبتدائية الأجنبيه (افرنسية)	٣٤٩	٧٦	٢٧٣	٤	١	٠	٣	٣٢
الإبتدائية العائدة لوكالة غوث اللاجئين	٣٣٣	١٧٣	١٦٠	٢	٠	٠	٢	٩
	٤٦,٨٨١	٣٤,٦٩٩	١٢,١٨٢	٥٢٥	٩٦	٢٠	٤٠٩	١,٢٨٠
الثانوية الحكومية	٣,٨١٩	٢,٨٨٦	٩٣٣	١١	٣	٤	٤	١٩٥
الثانوية الأهلية	٤,٥٤٩	٣,٨٤٤	٧٠٥	٣٤	٩	٥	٢٠	٢٤٠
الثانوية الأجنبية	٦٨	٠	٦٨	١	٠	١	٠	٤
	٨,٤٣٦	٦,٧٣٠	١,٧٠٦	٤٦	١٢	١٠	٢٤	٤٣٩
مدارس مكافحة الأمية	٢٢٠	١٥٠	٧٠	٤	٢	٢	٠	٢٠
المدارس المهنية	٤٩٧	٤٦٦	٣١	٤	٣	١	٠	٣٠

وعدد المحامين الأساتذة المسجلين في محافظة اللاذقية عام ١٩٥٩ كان ١٢٠ ذكوراً و ٢ من الإناث .

إن محافظة اللاذقية تأتي الثانية في عدد المدارس الإبتدائية الحكومية ، في محافظات الإقليم الشمالي ، والثالثة في عدد تلاميذها ، وعدد اساتذتها .

وتأتي محافظة اللاذقية الثالثة في عدد المدارس الثانوية الحكومية في محافظات الإقليم الشمالي ، والثالثة في عدد تلاميذها ، وفي عدد اساتذتها .

أما نسبة عدد المدارس الإبتدائية الحكومية في المحافظة عام ١٩٥٩ فقد أصبحت ٣٨٠٪ بالنسبة لعام ١٩٤٢ ونسبة عدد تلاميذ تلك المدارس في عام ١٩٥٩ فقد أصبحت ٤٠٠٪ .

كما زادت نسبة عدد المدارس الثانوية الحكومية في المحافظة عام ١٩٥٩ مقدار ٥٥٠٪ عما كانت عليه عام ١٩٤٢ وهذا دليل واضح بأن الحكومة السورية قد بذلت جهوداً تشكر في نشر الثقافة في محافظة اللاذقية .

أما عدد المدارس العلوية ، وعدد تلامذتها ، وأساتذتها ، من هذا العدد فمن الصعب بيانه على الضبط ، غير أن من المعقول أن يبلغ النصف ، وهذا لا بأس به ، بعد قرون الجهل الماضية .

وأما عدد محامي العلويين في المحافظة ، فهو يقرب من نصف العدد الموجود في المحافظة .

وفي الحق ، ان المسلمين العلويين قد تنبهوا كثيراً للعلم بعد الحرب العالمية الأولى والثانية ، فأرسلوا فريقاً من أولادهم إلى المدارس الرسمية في قراهم ، وإلى المدارس السورية في الداخل ، والمدارس الأجنبية ، واللبنانية ، فنجحوا هناك ، وأصبح فيهم اليوم : المحامي ،

والطبيب ، والموظف ، والقائد ، والأستاذ ، والأديب ولا يزال اهتمامهم بأمر التعليم آخذ بالزيادة ، وسيقوى فيهم هذا الميل كلما وجدوا فائدة من ورائه .

غير أن المسلمين العلويين في حاجة إلى العلم الزراعي ، والصناعي ، وقليل منهم من تخصص لهما ، لأن دوائر الحكومة ، والمهن الحرة ، ستنوء تحت ضغط الكثرة ، من المتعلمين ، لذلك كان من الأنسب أن يحول العلوي اهتمامه أيضاً إلى هذه العلوم التي لا تبعده عن أرضه وزراعته وماشيته ، وصناعته .

ومن المناسب أن تطبق الحكومة خطة جديدة مجدية في التعليم الإبتدائي ، وهي أن تجمع التلاميذ ، الذين ينالون شهادة التعليم الإبتدائي ، ولا يستطيعون إكمال تحصيلهم ، وتعليمهم الأصول الزراعية ، مدة سنة ، ومن الضروري أن تكون برامج التعليم هناك شاملة للعلوم الزراعية الواسعة ـ كما أوضحت ذلك في سلسلة مقالاتي في جريدة الإنشاء الغراء الدمشقية ١٨ و ١٩ و ٢٤ و ٢٥ آب سنة ١٩٣٧ ـ وعندها تعمر البلاد زراعياً ، ونسد فراغاً عظيماً في الجبل العلوي .

ومن الضروري زيادة المدارس الريفية في المحافظة وبقية المحافظات بحيث يعلم فيها أصول القراءة ، والأعمال الأربعة الحسابية ، وجغرافية الجمهورية العربية ، وبلاد العرب وتاريخ الجمهورية العربية ، والعرب باختصار ، وآداب المعاشرة ، وأصول تربية الماشية ، والطيور الداجنة ، وحفظ الصحة ، وكل ذلك في كتاب لا تزيد صفحاته على المائتين .

ومن الضروري نشر التعليم الإسلامي بين علويي المحافظة ، كي لا يبقى هناك جهلاء ، لا يعرفون دينهم الحق ، الذي كان سبب مجد العرب وعظمتهم ، وتعليم تاريخ العرب ، للعلويين ولكل سكان

المحافظة لأن جلهم يجهلونه ، إذ أن الفرنسيين ، كانوا يحولون بينه وبين طلاب المدارس الحكومية ، وكانوا يقاومونه بواسطة المدارس الفرنسية .

الفصل التاسع عشر
حاجة محافظة اللاذقية للعمران

إن سكان محافظة اللاذقية ناهضون ، وهم يهتمون بالعمران أكثر من اهتمام فريق من السوريين في الداخل ، إذا استثنينا المدن الكبيرة ، ذلك لأنهم يعيشون على الساحل ، أو على القرب منه ، فيرون كثيراً ويسمعون كثيراً ، ولأنهم عرب خلص يميلون بطبيعتهم إلى النهوض والعمران ، والتجدد في الحياة .

فمدن المحافظة جميلة جداً نسبياً ، وهي تعادل مدن لبنان بالعمران ، فمدينة اللاذقية بشوارعها وتنظيماتها وحدائقها ورياضها أجمل من مدن لبنان عدا بيروت الساحلية والجبلية .

ومدينة طرطوس أحسن من كل المدن الكائنة في لبنان ، بين بيروت وطرابلس .

ومدينة بانياس رغم حداثتها ، فإنها تضارع المدن الصغيرة الجميلة ، وهي أحسن من مدينة جبيل والبترون وإهدن ، وقس على ذلك بقية المدن .

وليست القرى في المحافظة بنائمة عن العمران ، بل هي جادة فيه أيضاً ، ومنها ما يضاهي اليوم القرى اللبنانية ، وأكثرها يفوق القرى في

داخل سورية ، ومنها ما يفوق بعض مراكز الأقضية السورية .

ومما زاد في عمران المحافظة رغبة الأهالي في فتح الطرق ، فكانوا يأتون الحكومة ، ويطالبونها بتخطيط الطرق لهم وبعد تخطيطها كانوا يشقونها بأنفسهم ، ويبدون أي مقابل ، رغم صعوبة الأرض ، ويجعلونها صالحة لسير السيارات عليها ، وكانوا يبذلون جهدهم في العناية بها وإصلاحها دوماً .

على أن هناك طرقاً فتحها الفرنسيون بمعرفة القرويين بالسخرة مع أنها لغاية عسكرية استعمارية فقط . أضف إلى عمران المحافظة ما حباها الله به من المواقع الجميلة ، والطبيعة الساحرة .

لأن أكثر أراضي المحافظة واقعة على الساحل ، أو تشرف على البحر من أمكنة ترتفع عن الشاطىء تدريجياً حتى تصبح في ذرى جبالها الشماء .

ولأن الأمطار في المحافظة غزيرة وهذا ما أكثر من الحراج ، فغدت الجبال كأنها بحر أخضر ، كما أكثر من الينابيع المتفجرة .

فالأنهار في المحافظة موجودة بكثرة ، والعيون هي في كل مكان ؛ وقد تكون عيون عدة لقرية واحدة ، يشرب أهلها من مائها العذب ، ويسقون أراضيهم منها .

فمحافظة اللاذقية ببحرها الفاتن ، الذي يبسم لها أبداً ، ويقبل شاطئها قبلة الصباح قبل أن يذر قرن الشمس ، حيث لا يزال نسيم الصبا يداعبه على الشاطىء . . .

ومحافظة اللاذقية بسهولها الفاتنة في فصل الربيع ، حيث تباري البحر بلونها الزمردي الباهر ، وتباهي بزهورها العطرة كل الزهور الصناعية . . .

ومحافظة اللاذقية بجبالها الزاهية الخضراء ، وبأشجارها الحرجية

التي تعطيك أنواع الألوان ـ وخاصة في فصل الخريف ـ الساحرة ، حيث تجعل الروح تسبح في الفضاء ، فرحة مرحة تناجي الله في علياء سمائه .

ومحافظة اللاذقية بأنهارها الفياضة ، وعيونها النضاحة ، ومائها السلسبيل وهوائها العليل هي أجمل محافظة في سورية وفيها أحسن مصايفنا ومشاتينا .

قلت إن أهالي محافظة اللاذقية ، هم من أرغب السوريين في العمران ، ومن أحسن الناس متى دُرست نفسيتهم ، وحسنت إدارتهم .

غير أن كل ذلك لا يكفي ، ولا بد من دوام العمران في هذه المحافظة ومن تجدد حقيقي فيها ، مماشاة لقابلية أهلها ، ومجاراة للزمان ، الذي يسير سراعاً نحو التقدم والتجدد ، وذلك بإيجاد مشاريع هامة منتجة من قبل الحكومة أو البلديات ، أو بتدخلهما ، كما يجري اليوم .

فمحافظة اللاذقية في حاجة إلى قوى كهربائية تتولد من مياهها لإضاءتها بدلاً من المحركات .

وفي حاجة إلى مياه جارية ، تصل إلى البيوت ليستفيد منها كل سكان المدن والقرى الكبيرة .

وفي حاجة إلى شوارع جديدة واسعة ليمتد إليها البناء ، وبذلك يزداد العمران، ومتنزهات في المدن والقرى لكي يقضي المرء فيها وقت الراحة .

وفي حاجة إلى طرق تربط القرى النائية بعضها ببعض ، وتربطها بالمدن لأن ذلك يسهل نقل الإنتاج ، بل ويزيد في الإنتاج ، ويرفع قيمة تلك القرى وأراضيها .

وفي حاجة إلى تشجير واسع النطاق ، بالأشجار المثمرة ، وخاصة

في الجبال التي لا يمكن زرعها حباً . وذلك للإكثار من أشجار الفاكهة المنوعة ، والزيتون ، وتطعيم ملايين أشجار البطم من الفستق .

وفي حاجة إلى سدود تقام على الأنهر ، لتوسيع الري في كثير من الأماكن ، وفي السهول الغنية ، وهذا ما يزيد في ثروة الأمة .

وفي حاجة إلى عناية صحية في الأماكن الموبوءة بالبرداء لاستبقاء حياة السكان المساكين هناك ، لأن بقاءهم وتكثيرهم مما يزيد في العمران .

إن كل ذلك سيتحقق بسرعة في عهد الجمهورية ، لأبناء الجمهورية ، بل ولكل البلاد العربية .

لقد كنت ذكرت في الطبعة الأولى من كتابي هذا ما ينبغي عمله من العمران في محافظة اللاذقية ، ولكن بما أن الحكومة الساهرة ، أصبحت تعمل بدون تنبيه أو تذكير ، لهذا فقد طويت البحث عن تلك المقترحات .

على أنه يجب ألا يترك أهالي المحافظة العمل إلى الحكومة أو البلديات ، بل عليهم أن يقوموا هم فردهم ومجموعهم ، عن طريق التعاونيات بالعمل أيضاً ، لأن هناك أعمالاً خاصة وأعمالاً عامة ، فالأعمال الخاصة ، هم المكلفون بها ، والأعمال العامة تقوم الحكومة والبلديات بها .

الفصل العشرون
الآثار القديمة في محافظة اللاذقية

مما لا ريب فيه أن الآثار القديمة ، لها روعة في النفس ، وذلك بما تحوي عليه من التاريخ الناطق لعظمة الشعوب التي شيدتها ، ثم تركتها لغيرها من الشعوب لتتمتع بها ، ولتعمل كما كانت تعمل في بناء مجدها .

وإذا كانت تلك الآثار هي آثار الأمة العربية الخالدة ، فذلك من مفاخر العرب ، إذ تبعث العزة والكبرياء في المتأخرين منهم ، حيث يجدون ما وصلت إليه أمتهم ، في ماضيها المجيد من الحضارة الباقية على الدهر ، التي أبدعوها بأنفسهم لهم ولأولادهم من بعدهم .

والآثار القديمة الماثلة في الإقليم الشمالي ، ومنها ما هو في محافظة اللاذقية ، جلها آثار عربية ، أي من عهد الآراميين والكنعانيين ، والفينيقيين، والبابليين ، والمصريين ، الذين هم من الأرومة العربية ، ولكنهم تسموا بأسماء مختلفة ، جاءت من أسماء الأمكنة والعشيرة والآباء وغير ذلك ، ثم من عهد العرب الذين استبقوا اسم قومهم قبل الإسلام أو بعده ، وأما الآثار غير العربية ، فهي من حيث التخطيط فقط ، غير عربية ، ولكن الذين قاموا ببنائها ، كانوا عرباً .

هذا ما جعلني أضيف فصلا عن آثار محافظة اللاذقية ، إلى كتابي هذا ، مع رسوم لتلك الآثار العظيمة ، وملخص تاريخها ، وذلك عن أوثق المصادر التاريخية الاثرية ، سواء أكانت عربية أو غير عربية ، وعن دراستي الخاصة المحلية ، لتلك الآثار ، وإني أبدأ البحث كما يلي :

١ ـ اللاذقية :

هي مدينة قديمة واقعة على الشاطىء الشرقي من البحر المتوسط ، وفي الجهة الشرقية منها توجد هضبة بطول يقرب من كيلو مترين ، وعلى علو قرابة ٨٠ متراً عن سطح البحر . وطول المدينة اليوم أكثر من ثلاثة كيلو مترات ، وعرضها كيلو متران ، وكان لها مرفأ طبيعي قديم للمراكب الشراعية ، واليوم ، في عهد الحكم الوطني ، أصبح لها مرفأ عظيم ، يؤدي خدمات كبيرة للإقليم السوري ، وخاصة للقسم الشمالي منه ، لأنه الوحيد له ، والمدينة مرتبطة بطريق يمتد حتى طول السواحل السورية اللبنانية ، وحتى حلب والفرات والجزيرة ، وحمص وحماه ، ودمشق والأردن .

وأهالي اللاذقية عرب خلص ، وهم يعملون في الزراعة والتجارة ، والصناعة ، وسيتوسعون بالصناعة بعد اليوم ، ولهم أراض زراعية واسعة ، تنتج لهم التبغ ، والتنباك ، والزيتون ، والفواكه المنوعة والقطن ، والخضار ، والحبوب ، والبقول ، وأصبحت أرباحهم من جراء المرفأ لا بأس بها . والعمران في مدينة اللاذقية في تقدم مستمر ، وشوارعها جميلة ، وقد أصبحت تفوق كل المدن في شرق البحر المتوسط ، باستثناء بيروت وفيها الحدائق ، والفنادق الجميلة ، والمصارف ، والجوامع ، والكنائس ، ومكتبة محترمة ، وأماكن خاصة للسباحة ، والمتنزهات الكبيرة .

وسكان المدينة في أول عام ١٩٦٠ كان عددهم ٦١,٥٣٥ نسمة .

والمدينة قديمة ، وهي عربية ـ سامية ـ وفيها بعض آثار الآراميين ـ العرب ـ وفي عام ١٥٠٠ ق . م ، مر بها توتموزيس فرعون مصر عند عودته من الفرات ، وقبل التاريخ الغربي بعشرة قرون استولى عليها الآشوريون العرب ، وفي عام ٦٠٤ ق . م دخلت في حوزة البابليين ـ العرب ـ وفي عام ٥٣٩ ق . م دخلت في حوزة الفرس ، ثم طردوا منها .

وفي عام ٣٣٣ ق . م دخلت في حكم اسكندر الكبير ، وبعد موته أصبحت عام ٣٢٣ ق . م من ضمن دولة سلوقس اليوناني وأصبحت مرتبطة بانطاكية وأفامية ـ وسلوقس هو الذي أقام أفامية ـ وقد ربطت بطرق خاصة ، وهذا هو الذي أعطى مدينة اللاذقية اسمها الحالي ـ لاودثية ـ وهو اسم أم سلوقس .

ودخلت اللاذقية في حكم الرومان على أثر حرب ، عام ١٦٤ م ، وحكم زنوبيا ملكة تدمر عام ٢٦٧ م ، وبعدئذ دخلت في حكم الرومان ، ثم في حكم اليونان البيزنطيين . وقد بليت اللاذقية في زمن اليونان بهزتين أرضيتين (في ٤٩٤ و ٥٥٥) م وصدعاها ، وفي عام ٦٣٨ افتتحها العرب المسلمون وفي أعوام ٩٦٣ ـ ٩٦٩ م هاجمها اليونان ، ولكن العرب طردوهم منها شر طردة .

وفي عام ١٠٩٧ م احتلها الصليبيون ، وفي عام ١١٧٠ م أصابتها هزة أرضية ، وفي عام ١١٨٠ م احتلها العرب ، ثم عاد الصليبيون واحتلوها وربطوها بطرابلس ، وفي عام ١٢٨٧ م استعادها العرب ، وهدم قلاوون القصر الذي كان فيها ، وظلت اللاذقية عربية إلى أن جاء الإجتياح التركي عام ١٥١٦ م .

وفي عامي ١٧٩٦ و ١٨٢٢ تعرضت لهزتين أرضيتين ، غيرتا كثيراً من معالمها ، وفي عام ١٨٣١ دخلتها الجيوش المصرية السورية ، وفي عام ١٨٧٠ ربطت بحلب ، وفي عام ١٨٨٨ ربطت بولاية بيروت وفي

عام ١٩١٨ طرد أهلها العرب الأتراك منها .

وفي ٣١ آب عام ١٩٢٠ أصبحت مقراً للحكومة العلوية المستقلة ، وكانت نكبة الفرنسيين شديدة عليها ، على أنها تخلصت منهم في عام ١٩٤٣ وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الجمهورية العربية السورية .

وفي اللاذقية بعض آثار ومنها قوسا النصر وهما من بقايا آثار الإمبراطور الروماني : سبتيم سيفير عام (١٩٣ - ٢١١ م) .

وفي اللاذقية كنيسة قديمة تسمى اليوم كنيسة المعلقة .

٢ - رأس الشمرة :

إن خرائب رأس الشمرة واقعة على بعد قرابة ٣٠ كيلو متراً للجهة الشمالية ، من مدينة اللاذقية وعلى شاطىء البحر ، وهذه الخرائب تحوي على مدينة أو ثلاث مدن عظيمة ، كانت تسمى أوغاريت وقد اندثرت على أثر الزلازل القوية . ثم طغت عليها الأتربة والرمال ، فأخفت معالمها ، وقد بدأت الحفريات تجري فيها ، بعد الحرب العامة الأولى ، فظهرت أنها كانت مدينة عظيمة بقصورها وحماماتها ومسرحها وشوارعها ، وزخارفها ، وآثارها القديمة ، ومنها الحلي الذهبية ، التي تناولتها الأيدي الخفية الفرنسية .

ومن الآثار التي ظهرت في تلك الخرائب : آثار مصرية من البرونز ومخزن من السلاح المنوع ، وخطوط هيروغلوفية ، وفينيقية ، وبابلية - أي عربية - وقد ظهرت الحروف الأبجدية من ٣٠ حرفاً مكتوبة على لوحة فخارية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهذه الأبجدية هي عربية سورية فينيقية ولا ريب ، لأن حروف الأوغاريين كانت في القرن الثامن ق . م فينيقية وبابلية ، وكلا اللغتين هما لغة عربية (سامية) واحدة ، مع إضافة اللغة المصرية القديمة اليهما .

وقد ظهر مؤخراً بناء عظيم في خطوطه الرائعة ، فمنه ما كان مخصصاً لأعمال الدولة ، ومنه ما كان للأسرة المالكة ، وهذا القصر يعد

أعظم قصر اكتشف في بلاد الشرق الأدنى ، باتساعه وضخامته .

كما ظهرت وثائق إدارية ودبلوماسية هامة في عام ١٩٥١ تحوي على نصوص تعد من أهم النصوص التاريخية العربية .

كما ظهرت ألواح فخارية مكتوبة باللغة البابلية ـ أي العربية القديمة ـ وتحوي هذه الألواح على معاملات البيع والمهن . وأنواع التجارة ، وبعض العقود ، ورسالة دبلوماسية من ملك الحثيين إلى ملك أوغاريت ، والرسائل التي كانت ترسل من ملك أوغاريت ، كانت تختم بالخاتم الملكي ـ قصر أوغاريت الملكي ـ .

وظهرت أيضاً قطع ثمينة كإناء ، وكأس ، وجلجل ، وتمثال من البرونز ، وسهام برونزية ، وإناء من حجر الستياتيت ، ومواد أصبغة ، وزجاج محترق الخ . . .

وظهرت مجموعة عاجية منحوتة من وجهيها ، تحوي على ربة أوغاريت المجنحة وعلى رأسها تاج يشبه تاج الربة المصرية (هاتور) غير أن على رأسها قرنين كقرني الإله بعل ، الذي هو حامي مملكة أوغاريت ، وهي ترضع شابين ، وتحيطهما بذارعيها .

وظهر محاربان متسلحان بقوسين كبيرين وبحربتين ، وهما في طريقهما للقاء العدو ، وصياد من صيادي بلاط أوغاريت ، وصياد يحمل وعلة اصطادها ، وملك من ملوك أوغاريت ، وملك على رأسه التاج الملكي ، وهو يضرب أسداً ، والملك والملكة وهما متعانقان ، والملكة قبل زواجها من الملك وهي تحمل زهرة اللوتس .

وربة الحب واقفة ، وهي عارية ، وتقبض بيدها على رمز السعادة ، وخادم يحمل نعجة على ذراعيه ، وشخص يتعبد ، وجندي مسلح مكلف بحراسة القصر الملكي .

وظهرت جرار ، وصحاف ، وأوان وحناجير ، ونماذج أُخرى من

الفخار السوري وقد دونت مديرية الآثار العامة النشيطة الساهرة على الآثار السورية ، تلك المكتشفات الجديدة في نشرة لها عام ١٩٥٢ ص ٨٥ .

٣ ـ مدينة الحفة :

مدينة صغيرة تبعد عن اللاذقية قرابة ٣٠ كيلو متراً ، وتعلو حوالي ٥٠٠ متر عن سطح البحر ، ويبلغ عدد سكانها في أول عام ١٩٦٠ م ٤,٢١٥ نسمة وهي اليوم مركز المنطقة، بعد أن كانت قرية صغيرة .

وعلى بعد خمسة كيلو مترات من الحفة ، توجد قلعة صهيون .

٤ ـ قلعة صهيون :

إن هذه القلعة واقعة في منطقة الحفة ، وتبعد عن مدينة الحفة لجهة الشرق قرابة خمسة كيلو مترات ، ويمكن الوصول إليها عن طريق عادي ، وهي تعلو سطح البحر قرابة ٧٠٠ متر .

وهذه القلعة قديمة جداً ، وهي من آثار العرب الساميين وكان الفينيقيون يستخدمونها في أمور تجارتهم ، أما اسمها في زمن اليونان فهي سيغون ، وقد افتتحها العرب عام ٦٣٨ م ، وفي عام ٩٧٥ م هاجمتها الجيوش البيزنطية ، في زمن الحمدانيين أمراء حلب ، ثم طردهم العرب منها .

وعندما جاء الصليبيون دخلت في حوزتهم ، مع اللاذقية وأطرافها ، على أن العرب هاجموها واستردوها عام ١١١٨ م ثم أصبحت فيما بعد على اتصال بقلعتي المرقب والحصن .

وفي القرن التاسع عشر أصبحت قلعة محصنة للجنود المصريين الذين هبطوا سورية عام ١٨٣١ م . وبعد هذا العام أصبح تاريخها مرتبطاً بتاريخ اللاذقية .

إن هذه القلعة محاطة بخندق عرضه قرابة خمسة عشر متراً ، وكان الجسر المتهدم اليوم ، هو الواسطة للوصول إليها ، وفي الوقت الحاضر ، يمكن الدخول إليها من الباب الجنوبي ، ويوجد فيهما خزانان كبيران للماء .

إن البناء في هذه القلعة هو من آثار السوريين القدماء ـ العرب ـ ، ثم اليونان ولهم قصر مهدم من الشمال إلى الجنوب ، ثم العرب بعد الإسلام حيث لهم بعض المباني ومسجد ، ومنارة ، وحمام ، في الجهة الغربية ، ثم الصليبيين .

٥ ـ قلعة المهيلبة :

هذه القلعة واقعة في أراضي منطقة الحفة ، في مكان يبعد قرابة ٤٠ كيلو متراً عن اللاذقية ، وتعلو أكثر من ٧٠ متراً عن سطح البحر ، وطولها من الغرب إلى الشرق حوالي ٢٠٠ متر .

وقد بنيت هذه القلعة في القرن الحادي عشر من قبل العرب ، وذلك لحماية الطريق من الساحل إلى نهر العاصي الذي يخترق سلسلة جبال العلويين .

وفي عام ١١١٨ م استولى عليها البرنس روجي ـ برنس انطاكية الصليبي ـ ثم سلمها إلى روبير الصليبي حاكم صهيون وفي عام ١١١٨ م سقطت في أيدي العرب ، وأصبحت مرتبطة بحلب ، على أن الحرب حولها ، مع الصليبيين دامت كثيراً ،وفي عام ١٢٦٩ م استولى عليها العرب نهائياً ، وفي عام ١٢٨٩ م ربطت بمقاطعة طرابلس .

وهذه القلعة هي اليوم في حالة خراب ، على أن جدرانها لا تزال بارزة ويوجد بجانبها نبع ماء يسمى عين التينة ، وهو يجري تحت القلعة من الجهة الجنوبية الشرقية ، وقد سميت بقلعة المهالبة ، لأن عشيرة المهالبة كانت تقطن حولها .

٦ ـ مدينة جبلة :

بلدة قديمة العهد ، وهي على شاطىء البحر المتوسط الشرقي ، وواقعة بين اللاذقية وبانياس ، وتبعد عن كليهما قرابة ٣٢ كيلو متراً وعدد سكانها في أول عام ١٩٦٠ كان ١٣٨٦٦ نسمة ، وهي مركز مديرية المنطقة ، ولها أهميتها الزراعية ، حيث تنتج الحبوب ، والبقول ، والخضار ، والقطن ، والتنباك ، والفاكهة .

وهذه المدينة هي من مدن الفينيقيين ـ العرب ـ وكان اسمها غابالا ، وكانت مرتبطة بجزيرة ارواد ، ثم ارتبطت باسكندر الكبير عام ٣٣٣ ق . م ، ثم بحكومة الإمبراطور سيلوقس .

وبعدئذ أصبحت مرتبطة بالإمبراطورية الرومانية عام ٦٤ ق . م وقد أنشأ الرومان فيها مسرحاً كبيرا في زمن الإمبراطور جوستينيان ، ذات مقاعد تعلو عن سطح الأرض تدريجاً ، ويبلغ قطره ٨٥ متراً ، وكان يستوعب قرابة ثمانية آلاف نسمة ، ولا يزال قسم منه ماثلاً ، وقد قامت دار الآثار السورية في عام ١٩٥٢ بازالة الأتربة عنه وفي أوائل القرن الأول الغربي ، أصبحت مرتبطة دينياً بانطاكية .

وفي عام ٤٧٦ م تهدمت المدينة على أثر هزة أرضية ، وفي عام ٦٣٨ م احتلها العرب المسلمون ، وأنشأ معاوية قلعة خارج المدينة ، ونزلت فيها قبائل عربية كبيرة ، وفي عهد العباسيين احتلها الجنود اليونانية عام ٩٦٩ م على أن العرب قد استردوها عام ١٠٥١ م .

وفي عام ١٠٩٨ م احتلها الصليبيون ، ولكن العرب عادوا فاستعادوها عام ١١٨٨ ثم احتلها الصليبيون عام ١١٩٢ ، وكانت متصلة بقلعتي صهيون والمهيلبة ، وفي عام ١٢٨٥ طرد العرب الصليبيين منها ، وأصبحت مرتبطة بحماة ، وفي عام ١٥١٦ اجتاحها السلطان سليم الأول (ياوز) التركي وفي عام ١٨٣١ وما بعده كانت مقدراتها واحدة مع اللاذقية .

وهذه المدينة الساحلية العربية بأهلها وتاريخها ، كانت متصلة بشواطىء البحر المتوسط ، ولها مرفأ صغير على الشاطىء حفر من الصخور ، في عهد الفينيقيين العرب .

وفي الجهة الشرقية من المدينة يوجد قبر وجامع ابراهيم بن أدهم ، وهو عربي صميمي من عشيرة بني عجل من نسل معد بن عدنان وقد توفي عام ١٦١ هـ ٧٧٨ م[١] .

٧ ـ بانياس :

إن هذه المدينة كانت قرية صغيرة على شاطىء البحر المتوسط ثم انتقل مركز المنطقة من قلعة المرقب إليها قبل ثمانين عاماً ، فأصبحت مدينة وقد بلغ عدد سكانها ، في أول عام ١٩٦٠ م ٧,١٦٤ نسمة ، وكلهم عرب أقحاح ، ومدينة بانياس ، وساحلها شبه مرفأ طبيعي ، وقد أصبحت اليوم المصب الوحيد لبترول العراق في الجمهورية العربية المتحدة ، والمدينة بلدة تجارية ، زراعية ، وهي محدودة لضيق أراضيها ، على أن أراضيها صالحة لكل أنواع الزراعة والأشجار . وينبع في شرق المدينة ، وعلى بعد قرابة ٧٠٠ متر منها ، نهرها العذب ، ثم ينساب في مجراه تحت الخمائل المخضلة حتى البحر ، وهو متنزه جميل لأهالي المدينة ومن يمر بها .

٨ ـ قلعة المرقب :

وهي قلعة واقعة إلى الشرق الجنوبي من مدينة بانياس وتبعد عنها قرابة ستة كيلو مترات ، وهذه القلعة كان بناها العرب في عام ١١١٨ م ، وفي عام ١١٧٠ م تأثرت القلعة كثيراً من جراء الهزة الأرضية ، وقد بقيت الحرب سجالاً حولها بين العرب والصليبيين ، على أن العرب قد استردوها نهائياً عام ١٢٨٥ م وبذلك عادت إلى الحظيرة العربية .

---

(١) تاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٩ .

إن هذه القلعة التي تعلو شاطىء البحر قرابة ٣٠٠ متر تشرف على السواحل ، وعلى ما حولها من الأراضي ، على مسافات واسعة .

وهي ضمن سور عظيم ، ويلتف حوله من الخارج : خندق ليحول دون وصول العدو إلى السور بسهولة ، وفي داخل السور توجد مبان كبيرة ، كانت مأوى للجيوش ، كما أنه توجد منازل للسكنى ليست قديمة العهد ، وفيها مقبرة للعرب ، ويبلغ طول القلعة قرابة ٢٠٠ متر ، وعرضها ١٣٠ متراً ، وقد رأيت بعض مبانيها متصدعاً ، كما أن سورها لم يبق على حالته الأولى .

وهذه القلعة كانت مركز المنطقة ، ثم انتقل المركز إلى مدينة بانياس كما بينت آنفاً .

٩ ـ القدموس :

إن قلعة القدموس صغيرة ومبنية على صخرة كبيرة ، وهي من منطقة بانياس ، ويسكن المدينة التي حولها فئة من المسلمين الإسماعيليين وهذه القلعة واقعة في منتصف الطريق بين بانياس ومصياف ، ومرتبطة بهما بطريق للسيارات ، وتبعد عن كل من المدينتين قرابة ٢٥ كيلو متراً ، وتعلو قرابة ألف متر عن سطح البحر ، وتشرف على كل ما حولها من الجبال ، على مسافات واسعة .

إن هذه القلعة العربية قد استخدمها الصليبيون ضد العرب ثم استردها العرب نهائياً عام ١٢٧٢ م وفي عام ١٨٣٨ هدم إبراهيم باشا المصري معظمها ليمنع بعض العصاة من التحصن فيها .

١٠ ـ قلعة الكهف :

وهي قلعة عربية مبنية على صخرة كبيرة ، في منطقة بانياس ، وقد سكنها الإسماعيليون عام ١١٣٤ م واتخذها سنان راشد الدين زعيم الإسماعيلية مركزاً له ، واستخدمها الصليبيون ضد العرب ، وفي

عام ١٢٧٣ م استرجعها العرب ، على أن مصطفى بربر حاكم طرابلس هدمها في عام ١٨١٦ كي لا تكون حصناً للعصاة ، وقد رأيت اليوم فئة قليلة تقطن البيوت التي حولها .

١١ ـ طرطوس :

وهي مدينة قديمة واقعة على شاطيء البحر ، وكانت قبل عام ١٩١٨ مركزاً لناحية طرطوس ، ومرتبطة بطرابلس ، وفي عام ١٩١٨ احتلها الفرنسيسون ، وفي عام ١٩٢٠ فصلت عن طرابلس وألحقت بمنطقة اللاذقية ـ العلويين ـ وأصبحت مركزاً لمحافظة طرطوس ، وألحقت بها منطقتا صافيتا وتلكلخ ، وفي عام ١٩٣٥ الغيت محافظة طرطوس ، وأصبحت مركزاً لمنطقة ـ قائمقامية ـ طرطوس فقط .

وعدد نفوس المدينة في أول عام ١٩٦٠ هو ١٥,٥٧٣ نسمة .

ويبلغ طول مدينة طرطوس اليوم ثلاثة كيلو مترات ، وعرضها كيلو متر ، وفيها مبان جميلة ومتنزهات ، وهي زراعية وتجارية ، وأهم زراعتها الحبوب والبقول والزيتون ، والأشجار المثمرة .

ولها مرفأ قديم في الجهة الشمالية منها ، وسيكون لها مرفأ هام للقسم الجنوبي من سورية حيث بديء به هذا العام .

تاريخها :

إن مدينة طرطوس عربية قديمة وكان اسمها Antardus انطردوس ، وقد أخذ اسمها من موقعها الواقع تجاه Aradus ـ أي ارواد ـ العربية الفينيقية ثم خربت طرطوس وأعاد بناءها قسطنطين عام ٣٤٦ م ثم أخذت اسم Tortosa وفي عام ١٣٧٧ م ، أعيد بناؤها .

والعرب المسلمون عند الفتح العربي عام ٦٣٨ م جعلوها من ثغورهم الهامة ، التي شحنت بالعرب ، ثم هاجمها اليونان وارتدوا عنها ، وفي أعوام ١٠٩٩ ـ ١١٠٢ كان الحرب فيها بين العرب

والصليبيين ، ثم احتلها الصليبيون ، وجعلوها مكاناً حصيناً لهم ، وممراً بين أنطاكية وطرابلس وبين البحر وجبل العلويين ، وفي عام ١١٨٨ هدم السلطان صلاح الدين المدينة ، على أن الصليبيين عادوا واحتلوها ، وفي عام ١٢٩١ طهرها العرب نهائياً من الصليبيين . وفي عام ١٩١٦ استولى الأتراك عليها ، وفي عام ١٨٣١ - ١٨٤٠ دخلت في حكم الجيوش العربية المصرية والسورية .

ولطرطوس قلعة قديمة وسور ، وهما من الآثار العربية ، وفيها كنيسة بنيت من قبل الصليبيين ، في القرن الثاني عشر على الطراز الروماني ، وقد اتخذها العرب مسجداً ، وطول هذه الكنيسة ٤٠ متراً وعرضها ٢٧ متراً وهي متصدعة ، ولها شبيه في غزة - فلسطين - .

١٢ - خرائب أمريت :

وهي من منطقة طرطوس وواقعة على طريق طرابلس - طرطوس ، ولا تبعد عن طرطوس أكثر من ستة كيلو مترات ، وعن طرابلس ٦٠ كيلو متراً ، وكانت تعد من مدن الشاطىء ، ويخترقها نهر صغير ، وتنبع فيها عدة عيون ، وماؤها عذب .

تاريخها :

ويظهر أن اسم هذه الخرائب هو اسمها الفينيقي ، وقد كانت مدينة هامة بناها العرب الأرواديون - الفينيقيون - ثم دخلت في حوزة المصريين القدماء ، فالسريان ، فالفرس ، فاليونان ، والرومان ، ثم اليونان البيزنطيين ، وكانت عامرة عندما زارها اسكندر الكبير ، وكانت من دولة سلوقس ، ثم أصابها الخراب في عام ١٤٨ م ولم تعد تذكر إلا في التاريخ على أن بعض آثارها لا يزال بارزاً .

١٣ - ارواد :

وهي مدينة عربية فينيقية طولها قرابة ٨٠٠ متر وعرضها ٥٠٠ متر ،

وعدد سكانها اليوم حوالي خمسة آلاف نسمة ، وكان اسمها Aradus وهي مقابل أمريت وطرطوس ، ولا تبعد عن ساحل الأراضي السورية أكثر من ثلاثة كيلو مترات ، وأهلها اليوم يعيشون في الأعمال البحرية ، وليس فيها ينابيع لمياه الشرب ، إلا القليل ، لذلك فإن الأهلين يخزنون مياه المطر .

تاريخها :

ومدينة ارواد العربية الفينيقية قديمة العهد ، وقد استولى عليها قبل المسيح المصريون ، والبابليون ، والفرس ، ودخل اسطولها في حرب ضد اليونان عام ٤٨٠ ق . م وقد صارت في حوزة الرومانيين عندما بدأوا بهجومهم على سورية عام ٦٤ ق . م وبعد أن فتح العرب المسلمون كل سورية ، كانت ارواد من تلك البلاد ، ثم تغلب عليها الصليبيون ، واستعادها العرب عام ١٣٠٢ وتهدم سورها ، وبعد هذا التاريخ أصبح تاريخها مرتبطاً بتاريخ سورية .

والجزيرة بمبانيها الحاضرة ، وأهلها عربية ، وفيها قصر هام ، من آثار العرب في القرن الثامن المسيحي ، وقد اتخذه الفرنسيون سجناً لأحرار سورية بعد الحرب العالمية الأولى ، وفيها أيضاً بقايا سور من الصخور الكبيرة ، حول شاطئها الغربي وهو من أثر الفينيقيين .

١٤ ـ مدينة برج صافيتا :

وهي واقعة في القسم الجنوبي من محافظة اللاذقية ، على رابيتين تشرفان على ما حوليهما من الجبال والسهول ، والأشجار الحرجية ، والزيتون ، وتعلو ٥٠٠ متر عن سطح البحر ، وتبعد عن طرابلس الواقعة في الجنوب الغربي منها قرابة ٧٠ كيلو متراً ، وعن طرطوس الواقعة في غربها ٣٢ كيلو متراً .

وكان مركز منطقة صافيتا ، في مدينة الدريكيش ، ثم نقل إلى مدينة برج صافيتا عام ١٩٢٠ لقربها من قرى عكار وناحية حذور التي

الحقت بمنطقة صافيتا عام ١٩٢٠ ، وتخلصاً من مهاجمة المرحوم الشيخ صالح العلي للدريكيش لقربها من خطوط ثورته ، وبعدها عن الخطوط الفرنسية .

وسكان مدينة برج صافيتا الذين يبلغ عددهم في أول عام ١٩٦٠م ٧١١٨ نسمة كلهم عرب خلص والأسر الكبيرة في المدينة هي آل بشور ، وآل جبور ، وآل حنا ، وأصل هذه الأسر من جد واحد ، وقد سكنت هذه المدينة منذ قرابة ٢٠٠ سنة ولحقت بها أسر مسيحية كثيرة فأصبحت بلدة مسيحية بينما كانت اسلامية ، وبما أن المدينة قائمة على رابيتين عاليتين من الأرض التي حولها لذلك كان أهلها يشربون من مياه الأمطار المتجمعة في الصهاريج ، ومن مياه العيون التي يأتون بها من الأرض المنخفضة ، وبناء لحاجتهم الشديدة للمياه ، فقد أوجدت مشروعاً لجر مياه نبع الشغر إلى المدينة ـ وهو يبعد ١٨ كيلو متراً عنها ـ ويعلو عنها قرابة ٦٠ مترا ، وأمنت جل المال اللازم لذلك المشروع العظيم ، الذي كان الفرنسيون يعاكسونه ، لأن أهالي برج صافيتا لا يحبونهم ، على أنهم أرغموا على قبوله ونفذ ، لهذا فسكان مدينة البرج اليوم ينعمون بذلك الماء العذب .

تاريخ البرج :

وبرج صافيتا ، واقع على قمة التل الشمالي من المدينة ، وهو مبني بالحجارة الكبيرة طوله ٣١ مترا وعرضه ١٨ مترا وعلوه قرابة ٣٦ مترا ، ويوجد تحته خزان لمياه المطر ، وفوق الخزان يوجد طابقان الأول اتخذ كنيسة للعرب الأورثوذكس ، وفي أعلى البناء يوجد سطح واسع ، وكان الشباب يقذف منه في الماضي عند وقوع حروب أو ثورات ، وقد بناه الصليبيون في القرن الثامن عشر على آثار حصن عربي ، وقد أخذ العرب البرج في عام ١١٦٧ ، ثم عاد الصليبيون فاستولوا عليه ، وفي عام ١٢٠٢ وقعت هزة أرضية هائلة ، فتصدع قسم من البرج ، وفي عام ١٢٧١ استرده العرب نهائياً .

١٥ ـ قلعة العريمة :

في منطقة صافيتا ـ وهي كائنة بين قرية دير الحجر والصفصافة ، وبالقرب من دير مار الياس ويمكن الوصول إليها عن طريق برج صافيتا ـ الطليعي المزفت ثم عن طريق عادي حتى القلعة ويمكن أيضاً الوصول إليها عن طريق جسر العبودية ـ طرطوس ، أو عن الحميدية الواقعة على شاطىء البحر (٥ كيلو مترات) ، ويجري بالقرب من القلعة نهر الأبرش ، وهي لا تبعد عن شاطىء البحر أكثر من عشرة كيلو مترات .

تاريخها :

إن هذه القلعة عربية أحدثت في القرن العاشر للمسيح ، على أن في القسم الغربي والشرقي منها ما هو صليبي .

١٦ ـ حصن سليمان :

إن هذا الحصن هو في أراضي منطقة صافيتا ، وإلى الشمال من مدينة برج صافيتا ، حيث يبعد عنها قرابة ٣٥ كيلو مترا وهو واقع في أرض جبلية منبسطة ، وفي شرقه توجد سلسلة جبال العلويين ويمكن الوصول إليه من برج صافيتا والدريكيش ومشتى الحلو .

وهذا الحصن هو من آثار الفينيقيين ، فالقسم الشمالي منه ، عبارة عن معبد ديني له جدار يعلو ٦ ـ ٩ أمتار عن وجه الأرض ، وطول هذا المعبد ١٤٤ مترا وعرضه ٩٠ مترا ، وقد هدم قسم منه مع الزمن .

وفي القسم الجنوبي الشرقي يوجد بناء ضخم من الحجارة الكبيرة ، وكان أكثر من طابق ، وقد تصدع مع الزمن ، وحول هذا القصر يوجد سور عظيم ، له أربعة أبواب كبيرة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً يزيد ارتفاع كل منها على الخمسة أمتار ، وعرض المترين ، وعليها صورة ملائكة مجنحة ، وحجارة ذلك السور مهدمة وقد قست حجراً من ذلك السور ، فبلغ طوله حوالي عشرة أمتار ، وعرضه مترين ،

وقد قطعت حجارة ذلك الحصن من الجهة الشرقية الشمالية للحصن ، ويظهر أن ذلك السور قد لعبت فيه أيدي حكام القرن الثاني . إذ ظهر على الباب الشمالي منه كتابة ، في زمن الإمبراطوريين فاليرين (٢٥٢ - ٢٦٠ م) وغاليين (٢٦٠ - ٢٦٨ م) كما توجد صورة رأس أسد والكتابة على الباب الشرقي تدل على أنها كتبت عام ١٧١ م والباب الجنوبي يدل أنه من الطراز الهيليني .

١٧ - تلكلخ :

وكانت هذه المدينة مرتبطة بطرابلس ، ثم انفصلت عنها عام ١٩٢٠ وارتبطت بمحافظة اللاذقية ، ثم انفصلت عن هذه المحافظة ، وارتبطت بحمص في عام ١٩٥٤ ، واسم مدينة تلكلخ جاء من كلمة (تل الكلاهين) أي تل الجنود الترك الذين كانوا يضعون على رؤوسهم طاقية عالية من اللباد اسمها : كلاه ، فسمي التل باسمهم ، ثم تحرف .

١٨ - قلعة الحصن :

وهذه القلعة كانت مركز المنطقة قبل تلكلخ ، ثم أخليت مؤخراً من سكانها ، وهي لا تبعد عن مدينة تلكلخ أكثر من عشرين كيلو متراً ، وتعلو سطح البحر قرابة ٧٠ متراً .

تاريخ الحصن :

إن هذا الحصن هو حصن عربي ، وكان اسمه في الماضي : حصن السفح ، وكان مقراً لبعض أمراء العرب ، ويوجد حوله خندق عميق واسع لحمايته .

وفي عام ١٠٣١ كلف فصيل من الكرد لحماية طريق : طرابلس - حمص ، على أن يكون مقامه الرئيسي ذلك الحصن ، فسمي : حصن الأكراد ، وبالقرب من هذا الحصن ، كانت توجد مدينة بجانب نبع ماء

فياض ، والذي أنشأ هذه المدينة هم المصريون في زمن الأسرة الثامنة عشرة ، والفرعون رمسيس الثاني (١٢٩٥ ـ ١٢٢٩ ق.م) .

وحوالي عام ١١١ احتل الصليبيون ذلك الحصن ، وسموه : كراك دوشيفاليه . ولكن العرب كانوا يهاجمونهم فيه بصورة متواصلة ، ويفتحون ثغرات في صفوفهم ، ويطردونهم منه ، وفي عام ١٢٧١ م طرد العرب الصليبيين من ذلك الحصن نهائياً .

وفي القلعة توجد أماكن واسعة كبيرة للجنود ، وبئر ماء للجميع ، وفرن ، وبيوت كثيرة للسكان ، ويمكن الوصول إليها عن طريق تلكلخ ، في طريق يصلح لسير السيارات عليه .

١٩ ـ مصياف :

وهي مركز المنطقة ، وقد فصلت عن اللاذقية مؤخراً عام ١٩٥٤ ، وألحقت بحماه ، وعدد سكان المدينة في أول عام ١٩٥٩ كان ٥٩٩٤ نسمة ، والقسم الأكبر من سكانها ، هم مسلمون اسماعيليون ولا علاقة لهم بآغاخان مذهبياً ، وهي واقعة بين مدينة بانياس الساحلية ، ومدينة حماه ، على بعد قرابة ٤٥ كيلو متراً عن كل من المدينتين ، وهي تعلو سطح البحر قرابة ٥٠٠ متر ، وواقعة في منتهى جبال العلويين الشرقية ، وتكتنفها الحراج الكثيفة من الشمال والجنوب والغرب ، وكان لهذه المدينة سور يطوقها من كل أطرافها ثم تهدم .

تاريخها :

إن قلعة مصياف هي عربية قديمة ، قائمة على صخرة كبيرة وهي تعلو عن سطح الأرض ، قرابة ٦٠٠ متر ، وقد استولى عليها الصليبيون عام ١١٠٣ م على أن شيخ الإسماعيلية سنان راشد الدين استردها عام ١١٤٠ ـ ١١٤١ م ، وفي القرن الخامس عشر ، فصلت عن مدينة طرابلس وألحقت بدمشق ، وفي القرن التاسع عشر كانت المنافسة عليها بين الإسماعيلية والنصيرية ـ العلويين ـ وهذه القلعة كانت مسكونة ،

ولكنها اليوم خالية من السكان ، وقد تصدع قسم منها ، على أثر الهزات الأرضية والصواعق .

٢٠ ـ قلعة أبي قبيس :

وهذه القلعة واقعة على سفح جبال العلويين الشرقي في منطقة مصياف ، وينبع بالقرب منها نهر البارد ، وهي تطل على سهول الغاب وحماة ، وتبعد عن الطريق الممتد من مصياف إلى قرية مرداش مسافة أربعة كيلو مترات ، ولا يكون الوصول إليها إلا على ظهر الدواب .

وكانت هذه القلعة للإسماعيليين ، وفي الحروب الصليبية ، استولى عليها الصليبيون ، ثم عادت للعرب ، ولهذه القلعة سور ، بخمسة أبراج ، وبناء ضخم في داخله كنيسة مهدمة .

هذه هي الآثار الهامة في محافظة اللاذقية ، وقد أضفت إليها آثار منطقتي تلكلخ ومصياف ، لأنهما كانتا من محافظة اللاذقية ، وذلك تعميماً للفائدة .

على أن هناك آثاراً صغيرة وكثيرة أخرى ومنها قلعة الخوابي ، ويحمور ودير صليب و . . . تركت أمر البحث عنها إلى مديرية الآثار لأنه لا يوجد في هذا الكتاب متسع لها .

لقد ألحقت هذا الفصل الطريف بكتابي ، لرغبة القراء في معرفة آثار بلادهم ، ولأنهم الذين لم يطلعوا على تاريخ تلك الآثار بعد عظمة العرب في تاريخهم المشرف .

أما طريقة الإستفادة المادية والمعنوية من هذه الآثار فهي كما يلي :

١ ـ العناية بالآثار الموجودة الآن ، وحفظها من الزلازل والصواعق ، لأن جل أراضي المحافظة بركانية ، وفي جوفها فراغ واسع .

٢ ـ حفظ العاديات في أماكن ظهورها ، وذلك بإنشاء متاحف هناك كي لا يخرج السائح من المحافظة إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام ، ينفق فيها أموالاً كثيرة .

٣ ـ إجراء تنقيبات جديدة لإظهار ما طوته الأرض في أحشائها من المدن والآثار ، وإعلان ذلك برقياً وبالنشرات المصورة في كل مكان ، وفي الصحف العالمية ، لترغيب الناس في مشاهدتها .

٤ ـ الإهتمام بإنشاء المطاعم والفنادق إلى جانب كل متحف ، وكل أثر لكي يؤمها السياح ، ومراقبة نظافتها وأسعارها ، وتوحيد قوانين السياحة .

٥ ـ إيجاد خطوط هاتفية بين أماكن الآثار والمدن ، وتسهيل المخابرات بالمجان .

٦ ـ تحسين طرق المواصلات بين أماكن الآثار والمدن الكبرى .

٧ ـ إيجاد مدرسة لأدلاء العاديات يتعلمون فيها تاريخها ، وبعض اللغات ، وأدب المعاشرة ، ثم توزيعهم على أماكن الآثار .

٨ ـ تأليف كتب مصورة بالعربية ، والفرنسية ، والإنكليزية ، والألمانية ، والروسية والإسبانية ، تبحث عن عاديات المحافظة ، بل وكل الجمهورية العربية ، وتاريخها ، وما يجب على السياح معرفته فيما يتعلق بمدة الإقامة ، وطرق المواصلة للعاديات ، وما هي الأمكنة والمياه المعدنية التي ينبغي زيارتها ، وفوائد كل منها ، والنقد وما يأتون به ، وما يمكن أن يخرجوه معهم ، والرسوم التي يدفعونها عن انفسهم ، وعما يحملونه معهم ، والفنادق والمطاعم والمقاهي والبريد ، والهاتف والبرقيات ، والطرود واجورها ، ووظائف الأدلاء ، والشرطة ، وعلاماتها الفارقة ، وأرقام هاتفها ، وأماكن التسلية والترفيه والسينمايات ، والألعاب الرياضية ، وقانون السير و . . . .

ثم توزيع هـذه الكتب بالمجان في العالم أجمع ، وخاصـة على الشركات السياحية ، والبواخر والصحف ويعطى نسخ منها إلى كل سائح عند وصوله إلى البلاد .

٩ ـ منح الحرية للسياح بالتنقل في بلاد الآثار العربية ، والسمـاح لهم بنقل أموالهم وسياراتهم معهم .

الفصل الواحد والعشرون
الاصطياف في محافظة اللاذقية

إن الإصطياف للأمة العربية ، هو ضرورة من ضرورات حياتها ، لأن جل أقاليمها حار ، ومهما اعتاد المرء على شدة الحرارة ، فإن جسمه يتضرر منها ، إذ تسبب في خمسول الكبد ، والكلى ، والقلب ، والدورة الدموية ، والجهاز الهضمي ، وهذا ما يكثر من الأمراض ، ويقلل من الإنتاج .

كما أن النفس تتأثر أيضاً من الحر ، فيعتريها الملل والضجر ، ويضعف نشاطها الفكري ، وتغدو في حاجة إلى ما يريحها بعد اضطرابها من الهاجرة .

ولهذا فإن أطباء الأجسام ، والنفوس ، ينصحون بعض الناس ، في كل البلاد العربية ، بتقليل الأعمال في أشهر الصيف ، والإنتقال إلى أماكن الإصطياف ، للتمتع بالحياة هناك مدة ، لاستجمام أجسامهم ونفوسهم بما يجدونه من المناخ الجميل ، والمناظر الساحرة .

من المؤكد إن مناخ الجمهورية العربية السورية ـ إذا استثنينا جبالها ـ فإنه حار في فصل الصيف ، ولا بد لأهلها من مصايف يلجأون إليها عند اشتداد الحر ، لذلك كان من الضروري إيجاد مصايف فخمة

في شمالها وجنوبها ، لأن السكان يصعب عليهم الإبتعاد عن مساكنهم وأماكن أعمالهم للإصطياف في أماكن أخرى ، لهذا فإنه من الضروري تحسين وزيادة المصايف وخصوصاً جبل الزاوية ، وجبال محافظة اللاذقية، وهذه المصايف ستكون منية سكان الخليج بعامتهم .

إن الأتراك الذين حكموا سورية ٤٠٢ عاماً ، ما كانوا يفرقون بين الخبيث والطيب ، وما كانوا يعرفون فوائد الإصطياف في الجبال روحياً وجسدياً ، لذلك فقد أهملوا هذه الناحية بتاتاً ، وجعلوا هوة بين سكان تلك الجبال ، وسكان الأراضي المنبسطة ، ولهذا فقد تباعد بعضهم عن بعض .

والفرنسيون الذين جاؤوا إلى سورية باسم الإنتداب ، إنما جاؤوا مستعمرين ، وأرادوا أن يجعلوا من سورية مقراً استراتيجياً لهم ، وممراً لاستعمارهم في الشرق ، ومورداً لجيوبهم ، ومطية لاشباع روحهم الشريرة في التحكم ، وحرمان الناس من الحرية والسيادة والعدالة ، ولذلك فقد أبعدوا الناس عن الجبال السورية إلا صلنفة واتخذوا من تلك الجبال مراكز حربية لمقاومة سكان المدن والقرى السورية ، ودكها على أهلها ، كما فعلوا بدمشق ، ولمراقبة الإنكليز أيضاً في جنوبي سورية في الأردن وفلسطين ولذلك فقد جعلوا كثيراً من تلك الجبال مناطق محرمة على السوريين ، وفتحوا فيها طرقاً ، كانوا أكرهوا أهلها على فتحها بالمجان (بالسخرة) ، لتكون طرقاً عسكرية لهم ليس إلا .

كما أن الفرنسيين أرادوا أيضاً حرمان جبال سورية من الفائدة كي تكون لغير السوريين وإذا كانوا قد أوجدوا مصيف صلنفة ـ في جبال اللاذقية ويبعد عنها ٤٥ كيلو متراً ـ فذلك لأجل الفرنسيين وأسرهم القاطنين في اللاذقية ، لأن جبال لبنان بعيدة عنهم ، وإذا كانوا وافقوا على إيجاد الفندق الكبير في بلودان ، الذي كنت اقترحته آنئذ ، فذلك

لخداع السوريين ببعض الأعمال ، ولتكون بلودان مصيفاً للفرنسيين المقيمين في دمشق ، ولا يستطيعون الإبتعاد عنها .

وبهذه الطريقة فقد حرم الفرنسيون السوريين من الاصطياف ، ومن تحسين الجبال السورية القابلة للاصطياف ، وألهبوا الناس الذين لا يستطيعون الاصطياف بلبنان ، بحرارة خانقة لا تطاق في أكثر أشهر الصيف ، وأضنوا أجسامهم ، بأمراض الصيف في تلك الأراضي المنبسطة ، وحرموهم من التمتع بالحياة الروحية في الجبال الخلابة .

كما حرم الفرنسيون السوريين من أرباح تأتيهم من المصايف ، لزيادة دخلهم ، بينما كان بإمكانهم جلب كثير من العرب في البلاد العربية ، إلى تلك المصايف .

إهمال السوريين وحكومتهم للمصايف

ولقد كان على السوريين أن يبذلوا جهودهم لتحسين مصايفهم ، بعد عام ١٩٤٣ ، أي بعد زوال حكم الفرنسيين على البلاد ، واستلامهم الحكم ولكن السوريين لم يتجهوا إلى هذه الناحية ، كما أن الحكومات السورية التي تعاقبت على الحكم ، قبل قيام الجمهورية العربية، لم تكن من الحكومات البناءة كما ينبغي ، التي تدرس وتقرر وتنفذ ما فيه فائدة للبلاد ، وقد كانت تتلهى بالأعمال القرطاسية ، والولائم ، والسياحات ، والمصالح الخاصة ، وتركت البلاد وشأنها .

اصطياف العرب

لقد كان العرب قديماً ، في كثير من الأقاليم العربية ، يرحلون من السهول إلى الجبال ، في أشهر الصيف ، ومن الجبال إلى السهول ، في أشهر الشتاء ، أي أنه كانت لهم رحلات الشتاء والصيف ، وذلك في الحجاز ، وسورية ، ولبنان ، وجزيرة ابن عمر ـ شمال سورية ـ حتى أن

العرب في جزيرة ابن عمر ، كانوا يصلون في أشهر الصيف إلى ديار بكر - بلاد بكر بن وائل العدناني - والى معمورة العزيز ، ويدخلون جنوب ولايتيْ وان ، وبتليس ، باعتبار هذه البلاد ، بلادهم القديمة ، ولا يزال في تلك الجبال مئات الألوف من العرب يتكلمون اللغة العربية .

المصايف لسكان الجمهورية العربية ، وبقية العرب

وعوداً إلى البحث أقول : إن السوريين القاطنين في المناطق الحارة ، يحتاجون إلى مصايف في جبالهم ، كما أن إخواننا العرب في الإقليم الجنوبي من الجمهورية العربية ، وفي العراق ، والكويت ، والسعودية ، يرغبون في الاصطياف بالجبال السورية ، هرباً من الحر الذي يضني أجسامهم ويضعف نشاطهم ، ولهذا كان لا بد للحكومة ، من الإهتمام بالمصايف السورية على كل الأراضي السورية ، ورفع مستواها إلى الدرجة التي تتطلبها الحاجة وأبناء البلاد .

كيف ندخل التحسين إلى المصايف السورية الحاضرة ، وأين نقيم مصايف جديدة في الإقليم السوري ؟ وما هي تكاليف ذلك ؟

إن جبل الزاوية قريب من سكان حلب والجزيرة والفرات ، ولا بد من إيجاد مصايف فيه لهم في أماكن صالحة ، ثم تشجير ذلك الجبل ليأنس المصطافون هناك بالطبيعة .

على أن جبال محافظة اللاذقية أكثر ارتفاعاً ، ومكتظة بالحراج ، وأغزر ماءً ، وأبهج منظراً ، لهذا فإن التوسع في إيجاد المصايف فيها ، يفيد العرب عامة ، وسكان الجمهورية السورية خاصة ،كما سيفيد سكان تلك الجبال اقتصادياً ، وحضارياً ، وقومياً .

أما الأماكن الصالحة للاصطياف في جبال اللاذقية ، فهي :

١ ـ مصيف سلمى من منطقة اللاذقية: هذه القرية جميلة وصحية وكثيرة الأشجار الحرجية والمثمرة، وهي تعلو قرابة ٨٠٠ متر عن سطح البحر، ولا تبعد عن اللاذقية أكثر من ٣٠ كيلو متراً، وسكان اللاذقية في حاجة إلى هذا المصيف، وسيجد جميع المصطافين متعة روحية فيه.

٢ ـ مصيف صلنفة من منطقة الحفة: إنه من أجمل المصايف السورية ويعلو ١١٠٠ متر عن سطح البحر، وهو كائن في منطقة حرجية فاتنة، وهذا المصيف الذي لا يبعد أكثر من ٤٥ كيلو متراً عن اللاذقية، هو ضروري لسكان المحافظة، وحلب بل ولجميع السوريين، وغيرهم من العرب.

٣ ـ مصيف كسب، وهو واقع في سفح جبل الأقرع، ويعلو سطح البحر أكثر من ٨٠٠ متر ومناظره خلابة، ولا يبعد عن اللاذقية أكثر من أربعين كيلو متراً، وأنه ضروري لأهالي اللاذقية، وحلب، بل ولجميع المصطافين.

٤ ـ مصيف مدينة برج صافيتا ـ مركز منطقة صافيتا ـ : وهي واقعة على شواهق الجبل المطلة على كل أطرافها، البعيدة المدى، وعلى البحر المتوسط وطرابلس، وتعلو قرابة ٥٥ متراً عن سطح البحر، وفيها برج أثري، كما فيها ماء عذب غزير، وكثير من مساكنها قصور رائعة، مما جعلها من أجمل المدن السورية اللبنانية، وحولها متنزهات كثيرة، كعين الكرم، وعيون الغار، ووادي العديده، والدريكيش و.... وأهلها من خيرة الناس أخلاقاً، وثقافة عالية، ووفاء، وعروبة وكرما.

٥ ـ مشتى الحلو من منطقة صافيتا: وهي مدينة صغيرة، تعد عروسة ذلك القطاع وتعلو عن سطح البحر قرابة ٧٠٠ متر، وهي واقعة

في الجهة الغربية من جبل مكتظ بالحراج ومطلة على الغرب والشمال والجنوب ، وتشرف على الوادي والبحر ، وتتفجر فيها وحولها ينابيع المياه العذبة المهضمة المنحدرة على الوادي الظليل ، ويحيط بها الأشجار المثمرة ، وهي حسنة المناخ ، وأهلها يعيشون في مساكن جميلة ، حالة حسنة ، وهم خلوقون ، ولا يمكن أن يكون سكان قرى لبنان أحسن حالاً منهم .

والذي يصطاف في هذه المدينة ، يمكنه التجول حولها ، في قرية عيون الوادي المشهورة بكثرة مياهها ، وحراجها ، وأثمارها ، ومن هناك يذهب إلى جبل الحلو حيث يقضي وقتاً طيباً على شواهقه المطلة على مسافات بعيدة ، وهناك الماء العذب ، والنسيم العليل ، والحجال للصيادين .

ويمكنه التجول أيضاً في قرى الكفرون ، ويعيش وقتاً فيها ، تحت خمائلها الساحرة ؛ وبجانب نبع الشيخ حسن ، ونبع العروس ، ونبع جنين ثم يذهب إلى حصن سليمان حيث يرى آثاراً عظيمة كانت معبداً للفينيقيين الذين أشادوها ، فوق نبع ماء عذب ، ولا تزال تلك الآثار بارزة للعيان .

٦ ـ جبل النبي صالح من منطقة صافيتا : وهو واقع شمال مشتى الحلو ، ويبعد عنها قرابة خمسة كيلو مترات ، ويعلو ألف متر عن سطح البحر ، ويشرف على كل أطرافه ، ويوجد بالقرب منه نبع عذب : عين الذهب .

٧ ـ مصيف الدريكيش من منطقة صافيتا : وهي مدينة واقعة بين الحراج ، وتعلو ٥٥٠ متراً عن سطح البحر ، وفيها مياه معدنية لإذابة الحصى ، وشفاء الكلى والكبد ، وهي مشهورة بتلك المياه المحللة كما يلي :

	النبع السفلي	النبع العلوي
		(ميلغرام في الليتر)
الأملاح الذائبة	٤٢٨	٣٨٢
كلوريد الصوديوم	٥٦	٤٠
العسر الكلي	٣٠١	٢٢٣
الكبريتات	١٣٤	١٠٠
درجة تركيز إيون الايدروجين	٧,٥٥	٨,١
التوصيل الكهربائي	٠	٤٠٠

إن هذه المدينة واقعة على سفح جبل ، يعلو ٨٠٠ متر عن سطح البحر ويمكن إيجاد المصيف على سطحه الفسيح ، ورفع الماء إليه ، أما المناظر الطبيعية هناك ، فهي غناء بأشجارها ، وبساتينها ، وهي تشرف على البحر وطرابلس وجبال لبنان ، لأن الجبال الواقعة غرب وجنوب المدينة ، هي أقل ارتفاعاً منها ، وهي صالحة للاصطياف . وأهالي المدينة خلوقون ، ومضيافون ، وتوجد متنزهات جمة حول هذه المدينة وخاصة نهر قيس .

٨ ـ وادي العيون : وقد ألحقت بمحافظة حماه وهي مجموعة قرى تعلو سطح البحر أكثر من ٩٠٠ متر ، وواقعة على سفح جبلين ، يطلان على واد سحيق ، مكتظ بالأشجار الحرجية والمثمرة ، ويجري في أسفل الوادي نهر دفاق، وتنبع بين القرى ينابيع أو قل أنهر عذبة فياضة ، تسقي الأراضي التي بجانبها ، ثم تسقط على الوادي كشلالات ساحرة ، ويمكن للمصطاف فيها أن يتنقل في أماكن كثيرة وخاصة في الشيخ بدر ، وهذا المصيف هو ضروري لجميع المصطافين ، ولسكان حماة وطرطوس بصورة خاصّة .

٩ ـ القدموس من منطقة بانياس : وهي مدينة صغيرة ، واقعة على شاهق جبل يعلو ٩٥٠ متراً عن سطح البحر ، وهي تطل على كل

أطرافها المكتظة بالحراج الخلابة، وتبعد عن بانياس قرابة ٣٠ كيلو متراً ، وحولها ينابيع عذبة ، ويمكن لمن يصطاف هناك أن يتجول بين مدينتي بانياس ومصياف ، وبين حراج ذلك القطاع ، وحول ينابيع مياهه الكثيرة ، كما يمكنه صيد الحجال .

ويمكن التوسع بعدئذ في إيجاد مصايف في قرى بكرامة ، والمنيزلة في منطقة جبلة وعلى جبال بانياس .

ولاجل ترويج الاصطياف ، فإني أرى من الضروري اتباع الطرق التالية :

١ ـ إيجاد وزارة للسياحة والاصطياف تعمل بنشاط كما تعمل اليوم مديرية السياحة .

٢ ـ قيام الحكومة بالعمل لإيجاد المصايف وتجهيزها .

٣ ـ فتح مدارس لعمال الفنادق والمقاهي والمطاعم في تلك المحافظة ليتعلموا فيها : نظام العمل باتقان ، وآداب السلوك ، وبعض اللغات الحية الضرورية .

٤ ـ عدم تأجير الفنادق والمقاهي والمطاعم إلا لذوي الخبرة ، الذين يجتازون الفحص العملي ، وإيجاد قانون موحد للفنادق والادلاء .

٥ ـ مراقبة دوائر الحكومة الدائمة للمصايف ، والفنادق ، والمطاعم والنظافة ، وحسن الخدمة ، والأسعار ، والأمن ، ووسائط المواصلة ، والعمل على تخفيض أجور الفنادق ، والمقاهي ، والمطاعم وبيوت السكن في المصايف ، وتحديد أسعارها ، والتعويض عليهم ، ان كانت ثمة خسارة تلحق بهم .

٦ ـ تحديد أسعار كل المأكولات في المصايف .

٧ ـ فرض مكتبة على كل فندق ومقهى ، تحتوي على الكتب

القيمة والمجلات والجرائد ، ويمكن أن تساعد الحكومة تلك المكتبات بكتب قيمة .

٨ ـ إحداث حدائق وملاعب عامة كبيرة ، وبحيرات للسباحة ، في المصايف الحالية والمقبلة .

٩ ـ إيجاد مباريات رياضية منوعة ، للكرة ، والتنس والدراجات ، والركض ، والسباحة ، وصيد الحجال ، والجمال ، والأناقة ، والملابس البلدية القديمة .

١٠ ـ إيجاد أعياد لكل مصيف ، كل عام تحتفل بها الحكومة وأهالي ذلك المصيف ، بعناية فائقة ، وبمهرجانات شعبية ، وإقامة ولائم سنوية إلى المصطافين يترأسها المحافظ ورؤساء الدوائر .

١١ ـ الدعاية للاصطياف بالكتب والصحف والسينما ، في كل البلاد ، وإعفاء كل المكالمات الهاتفية من الأُجور في أشهر الصيف ، ضمن كل منطقة من مناطق الاصطياف ، ومنح الحرية للمصطافين العرب ، بالتنقل في المصايف العربية ، بجواز سفر واحد ، والسماح لهم بنقل أموالهم وسياراتهم معهم .

هذا ما رأيته ضرورياً لتقوية مصايف محافظة اللاذقية ، ومن المستحسن أن تؤلف الكتب للاصطياف ، تحوي على كل ما كتبته في هذا الفصل ، وفي فصل الآثار القديمة ، في محافظة اللاذقية ـ البند الثامن ـ ، لأن في ذلك فائدة لا ريب فيها .

هؤلاء هم إخواننا : المسلمون العلويون ـ الذين لم يعرف عنهم في الماضي إلا الشيء القليل ـ العرب بدمهم ولغتهم ، ودينهم ، وتاريخهم ، ومحيطهم الجغرافي ، ومصالحهم .

وهذه هي محافظة اللاذقية ، بعروبتها ، ووطنية أهلها ، وجغرافيتها ، واقتصادياتها ، وحاجتها للعمران ، وآثارها القديمة ، والمصايف الضرورية لها .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصـل الثـاني

الفصـل الثـالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الفصــل الحادي عشر

الفصــل الثاني عشر

الفصــل الثالث عشر

الفصــل الرابع عشر

الفصــل الخامس عشر

الموضوع الصفحة

مؤسسة البلاغ
لبنان - بيروت - المشرفية - بناية المقداد
ص.ب: ٧٩٥٢ / ١٢٥ - هاتف: ٨٣٥٥٥٠